الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة
- قسنطينة -

كلية أصول الدين
قسم العقيدة ومقارنة الأديان

العقوبات المسلطة على بني إسرائيل
بين
التوراة والقرآن
فترة التيه - أنموذجا -

مشروع بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير في الأديان السماوية والعلم.

إعداد الطالب:
ناجي حمارة

إشراف:
الدكتور فاتح حليمي

أمام لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الصفة	الجامعة الأصلية	الرتبة
محمد بوالروايح	رئيسا	جامعة الأمير عبدالقادر	أستاذ التعليم العالي
فاتح حليمي	مشرفا ومقررا	جامعة الأمير عبد القادر	أستاذ محاضر
كمال معزي	عضوا	جامعة الأمير عبد القادر	أستاذ محاضر
مسعود حايفي	عضوا	جامعة الأمير عبد القادر	أستاذ التعليم العالي

السّنة الجامعية
1434– 1435هـ/2013- 2014 م

بسم الله الرحمن

الرحيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهداء

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إلى من رباني في صباي أبي رحمه الله

إلى من حملتني في بطنها وحضنتني بحنانها أمي أطال الله في عمرها

إلى جميع أفراد عائلتي بلا استثناء كبيرها وصغيرها

إلى جميع الأصدقاء الذين ساندوني بالتشجيع

أقدم بحثي المتواضع وأرجوا من الله أن يتقبل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم وأن يجعله في ميزان الحسنات إلى يوم القيامة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وتقدير

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قال عليه الصلاة والسلام { من لا يشكر الناس لا يشكر الله} فأتقدم بخالصي الشكر إلى الأستاذ الفاضل الدكتور فاتح حليمي الذي وقف معي على إنجاز هذه المذكرة والذي وجهني خير التوجيه.

كما أتوجه بالشكر الخالص للأساتذة الذين درسوني طيلة الموسوم.

والله ولي ذلك والحمد لله رب العالمين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد:

فالبحث الموسوم بـــــــــ: (العقوبات المسلطة على بني إسرائيل بين التوراة و القرآن- فترة التـــيه أنمـــوذجا –)يعرفنا بواقع بني إسرائيل في تلك المدة الزمنية ،فقد عرف هؤلاء شتات في أرض سيناء،إذ لم يهتدوا إلى الأرض المقدسة التي كان موسى(عليه السلام) قاصدا السير إليهابرفقة قومه ،بعد أن أمره الله بذلك ،وقد وردت هذه الحادثة في كل من التوراة والقرآن الكريم.لذا قمت بدراستها في التوراة والظروف المحيطة به ثم ربطتها برواية القرآن الكريم لاستخلاص العبر منها ،ومعرفة الرواية الكاملة حولها ،بدأ من الوجود الإسرائيلي بمصر ومختلف الظروف التي كانوا يعيشون فيها إلى خروجهم منها ،مما يفيدنا في معرفة مقاصدها وطرق التفكير ،فقد تناولت في هذه الرسالة العقوبات المسلطة على بني إسرائيل بين التوراة والقرآن وقد أخذت في ذلك أنموذجا وهو تيه بني إسرائيل الذي حدث في صحراء سيناء أربعين سنة ،فكذلك تبين لنا حادثة التيه عدم دخول هذا الجيل إلى الأرض الموعودة والتي تعتبر حدثا مهما في تاريخ بني إسرائيل القديم ،من أجل تطبيق أوامر الله ومختلف التعاليم لتنفيذها ،وفقا لما هو محدد ومرتب للوصول إلى أهداف وحقائق ربما لا تبدوا واضحة لدى البعض ،فكانت هذه التعاليم مُعرفة مدى الوعي الإيماني والإستعداد لدى الشعب المصطفى في تحمل الرسالة التي أمر بها في إتباع النبي المبعوث من طرف الله لتوجيههم نحو المبتغى المرجو.

فقد وردت في التوراة عدة عقوبات تبين ما سلطه الله على بني إسرائيل ،كما بين القرآن أيضا أحداثا وقعت لبني إسرائيل جراء ما وقعوا فيه من عصيان لكن في غالبها كانت إشارات كما أن لهذه العقوبات آثار واضحة المعالم لتبيان دلالات الحكم في أخذ العبرة من القصة بعيدة عن التفاصيل الجزئية المتميزة بالتشويق والإثارة ،وقد كان موضوع في هذا البحث محصوراً في فترة التيه،وذلك لمعرفة الأحداث التي وقعت قبل وبعد هذه الفترة.

الأهـــميـــــة العـــلميـــة:

تتضح الأهمية العلمية من خلال دراسة البحث في الأصول الدينية التي تتحدث عن تيه بني إسرائيل،والقيام بدراسة هذه الواقعة في كل من الديانتين اليهودية والإسلامية بالإضافة إلى العلم المعاصر والذي يكشف عن الكثير من الحقائق فيما يتعلق بموضوع التيه وما حوله من حياة بني إسرائيل.

وكذا معرفة الأحداث وتحليل للوقائع التي جرت لبني إسرائيل في فترة التيه،ولمعرفة مختلف الأحداث من أجل الوصول إلى النتائج،والتي كانت تتعلق بتلك الفترة من حياة بني إسرائيل،وبخاصة بعد مخالفتهم وعنادهم لما خرجوا من أجله نحو أرض الميعاد ومعرفة الجزاء الذي وكفؤوا به في الدنيا بالعقوبة وبحرمان هذا الجيل، إلى أن يأتي الجيل الذي يأتي بعده.

الإشكـــاليـــــة:

و الإشكالية التي تطرح في هذا البحث، قوامها التساؤل الرئيسي عن :

ما هي العقوبات الإلهية التي سلطت على بني إسرائيل قبل وبعد فترة التيه؟وذلك من خلال النصوص المقدسة في التوراة، والقرآن الكريم.

ولدراسة الموضوع وتفكيكه يؤدي بنا إلى الإجابة عن عدة تساؤلات منها:

- ما هي أوضاع بني إسرائيل قبل فترة التيه؟
- كيف تناولت كل من التوراة والقرآن لهذه الوقائع وما هي النتائج التي وصل إليها كل منهما؟
- ما هي عقوبة التيه؟
- و ما هي أنواع العقوبات التي تعرض لها بنو إسرائيل في فترة التيه ؟.
- كيف تناولت كل من التوراة والقرآن لها؟.

وقد حاولت أن أجيب على كل هذه الإشكالات من خلال توزيع المادة العلمية بمضامينها على مختلف فصول الرسالة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أسبـــاب اختيار المـــوضـــوع:

أما عن الأسباب الرئيسية والتي كانت دافعا في اختيار هذا البحث دون غيره من البحوث،فتعود أساسا إلى جملة أسباب أجملها في الآتي :

- الرغبة الذاتية في انجاز دراسات علمية أكاديمية في مجال مقارنة الأديان السماوية والعلم،و بالتحديد بين اليهودية و الإسلام .
- محاولة رفع اللثام عن موضوع التيه والأسباب الحقيقية التي منعتهم من دخول الأرض المقدسة والتي أمروا بالهجرة إليها الله مع موسى عليه السلام وهو بين ظهرانيهم.

أهـــداف اختيار الـــموضـــوع:

من أهداف هذا البحث ما يلي:

- إثراء المكتبة الجامعية بمثل هذه المواضيع ذات الطابع الأكاديمي.
- معرفة صورة النصين في تناول موضوع التيه،وكذا تبيان الفرق بين النصين التوراتي والقرآني في معالجة العقوبات المسلطة على بني إسرائيل من خلال تناولنا لعقوبة التيه التي كانت أنموذجا.
- محاولة إعطاء الصورة الحقيقية لدى كل من النصين في تعاملهما مع الموضوع وكذا بيان حال بني إسرائيل في التعامل مع الأنبياء والذي أدى بهم إلى تعرضهم لعقوبات قبل وبعد التيه والذي يعد أكبر عقاب لهم جراء التعسف والتشدد لأوامر الله.
- السعي وراء فهم الآخر وطريقة تفكيره من خلال الرجوع إلى النصوص الدينية التي يبني بها فكره والتي تحدد منهج حياته.

الدراســـات السابـــقة:

تعد دراسة موضوع العقوبات التي طالت بني إسرائيل في فترة التيه من المواضيع المتطرق إليها في الدراسات،خاصة تلك التي تبحث في مجال التاريخ اليهودي سواء من الناحية الدينية أو السياسية أو حتى الجغرافية ونذكر من هذه الدراسات :عبد الوهاب المسيري في موسوعة

اليهود واليهودية والصهيونية تحدث عن تيه بني إسرائيل والخروج بالإضافة إلى ضبط المصطلحات المتعلقة بلايهودية ،وكذا رشاد الشامي اليهود واليهودية في العصور القديمة وأحمد شلبي في مقارنة الأديان وتحدثا فيها عن خروج بني إسرائيل من مصر وما عرفوه في سيناء ،بالإضافة لإسرائيل فنكلشتاين ونيل إيشر سيلبرمان التوراة اليودية مكشوفة على حقيقتها تناول فيها ما تعرض له بنو إسرائيل في التيه من عقوبات ،محمد علي البار المدخل إلى التوراة وتحدث أيضا عن تاريخ بني إسرائيل من من الخروج إلى التيه.

الـــمنهج:

اتبعت في دراسة موضوع البحث لمختلف الفصول وذلك من خلال جمعي للمعلومات المتعلقة بالبحث الذي تناولته،فقد ورأيت أنه من المناسب الاعتماد على:

المنهج المقارن من خلال مقارنة الوقائع لكل من الرواية التوراتية والقرآنية ومعرفة التشابه من الاختلاف.

ثم المنهج الإستقرائي من خلال تتبع جزئيات الموضوع واستقرائها في فكرة

ثم التحليلي وذلك من اجل دراسة الوقائع وربطها ببعضها البعض بهدف الوصول إلى النتائج.

لكونها الأنسب من خلال دراسة هذه الجوانب والمتعلقة بالموضوع في القيام بعملية التحليل لمختلف الأحداث بالإضافة إلى المنهج المقارن من خلال ربط الرواية التوراتية بالقرآنية لمعرفة مدى العلاقة بين الروايتين في تناولهما للموضوع وكذا ربط الحقائق مع العلم الحديث إن وجد.

الصعوبـــات:

فيما يخص صعوبات البحث التي واجهتنا،نذكر منها:

- قلة المصادر اليهودية التي تتحدث عن تيه بني إسرائيل.

- صعوبة إستخلاص الفكرة الأساسية وذلك لاختلاف الأفكار بين الرواية التورراتية والقرآنية وكذا تقاربهما.

الخـــطة:

تتكون مادة هذه الرسالة من ثلاثة فصول ومقدمة بالإضافة إلى خاتمة وملاحق والفهارس ،فهرس الفقرات التوراتية والآيات القرآنية والأحاديث النبوية وفهرس الموضوعات.

الفصل الأول تحدثت فيه عن ضبط المصطلحات وقمت فيه بتحديد المفاهيم كما قمت بتقسيمه إلى مبحثين الأول ضبطت فيه مصطلح عقوبات بني إسرائيل في التيه،و الآخر تناولت فيه موضوع بني إسرائيل مع أنبيائهم.

أما الفصل الثاني فقمت بالتحدث عن عقوبات فترة ما قبل التيه وقمت بتقسيمه إلى ثلاث مباحث المبحث الأول تناولت فيه أوضاع بني إسرائيل قبل فترة التيه وأما الآخر فدرست فيه العقوبات قبل فترة التيه، وفي المبحث الثالث أجريت مقارنة.

أما في الفصل الثالث فتحدثت فيه عن عقوبات فترة التيه وهو بدوره يحتوي على ثلاث مباحث الأول يتحدث عن التيه في الرواية التوراتية والمبحث الثاني تناولت فيه التيه في الرواية القرآنية،اما المبحث الثالث فخصص للمقارنة .

الخـــاتمـــــة:

وفيها توصلت إلى أهم النتائج المستخلصة من عملية البحث

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول:

ضبط المصطلحات وتحديد المفـــاهيـــم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول:مفهوم العقوبات المسلطة على بني إسرائيل في التيه.

المطلب الأول:تعريف العقوبة.

1- في اللغة العربية:

تجدر بنا الإشارة في عملية البحث إلى تحديد المعنى اللغوي للعقوبة استنادا إلى مصدرها الأصلي وهو اللسان العربي الفصيح فهي اللغةِ تجتمع على معنى واحد وهي الجزاء والقصاص كما أنها مأخوذة من الفعل عاقب يعاقب عقوبة،وبالعودة إلى مصادر اللغة نجد أن لها معان كثيرة منها ما جاء في لسان العرب أنها من مادة عَقِبَ وعقب كل شيء وعقبه وعاقبته وعاقبه وعقبته،وعقباه وعقبانه آخره...والعقبان والعقبى كالعاقبة والعقب،وأعقبه بطاعته أي جازاه،والعقبى جزاء الأمر،وقالوا العقبى لك في الخير عقبه..والعاقب الذي دون السيد..واعتبق الرجل خيرا أو شرا بما صنع كافأه به،و العاقب والمعاقبة أن تجزي الرجل بما فعل سوءا والاسم العقوبة وعاقبه بذنبه معاقبة وعقابا أخذه به وتعقبت الرجل إذا أخذته بذنب كان منه[1]كما تأتي العقوبة من حيث المصدر من "عاقب"[2]كما يمكن تصريفها"معاقبة وعقابا،عقبه بذنبه أو على ذنبه اقتص منه عليه وجزاه سوءا،عاقب معاقبة عقب بين الشيئين أتى بأحدهما بعد الآخر،و العاقب اسم فاعل من يخلف السيد في الرتبة أو من يخلف من كان قبله في الخير أو الجزاء بالخير،والعاقبة جمع عواقب مصدر عقب مؤنثه العاقِب آخر كل شيء عاقبة الجريمة وخيمة"[3].

وهو ما ذهب إليه الحسيني في تاج العروس أنها تحمل معنى" عقب والعقب بفتح فسكون، الجري يجيء بعد الجري،وفي الأساس: ويقال للفرس الجواد هو ذو عفو وعقبٍ،فعقوهُ أول عدْوهِ وعَقبُه أن يُعقب مُحضراً أشد من الأول،والعَقْب الولد وولد الولد من الرجل الباقون بعده كالعقب ككتف في المعنيين تقول لهذا الفرس عقْب حسن وفرسه ذو عقب أي له جري بعد جريٍ.. وعَقَبَ الشيء يَعقِبه ويعقُبه عقبا وعقَّبه شدَّه بعقب، و العاقِب من كل شيء آخره، و العاقِبُ السيد وقيل الذي دون السيد،وقيل الذي يخلف السيد بعده[4]..

---

1 ابن منظور،لسان العرب،دار المعارف،القاهرة،مصر،تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون،ج4،ص3022-3027.

2 جبران مسعود،الرائد،دار الملايين،بيروت،لبنان،ط6،1990،ج2،ص1037.

3 جبران مسعود،الرائد،نفس المرجع،ج2،ص995.

4 محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني،تاج العروس،تحقيق علي شيري،دار الفكر،بيروت،لبنان،1414ه-1994م،ج2،ص244-246.

وعَقَبه يَعقُبُه ضرب عَقِبه أي مؤخر القدم،ويقال عَقَبه يعقُبه عقبا و عُقُوبًا إذا خَلفَه..وأعقَبَ الرجل إذا مات وترك عَقِبًا أو ولداً والعقبى جزاء الأمر..وتعقُبَ الخبر أي تتبعه"[1].

فمن كل هذا نستخلص أن العقاب هو "الجزاء بالشر،ويكون بعقب الذنب،والعقوبة الجزاء"،وهناك من رأى أن العقوبة ما يلحق بالإنسان من محنة بعد الذنب الذي وقع فيه في الدنيا،وقد تخص العقوبة بالتعزير للذمي،وجمعها عقوبات وعلى هذا يمكن أن نطلق العقوبات على الأحكام الشرعية المتعلقة بأمور الدنيا التي يسير عليها الإنسان باعتبار الحالة المدنية[2].

ومن هنا فخلاصة المفهوم اللغوي للعقوبة يدور حول الجزاء.

2- العقوبـــة فـــــي الاصـــطـــــلاح:

للعقوبة في الإصطلاح عدة معاني فقد وردت في القاموس الموسوعي لشرح كلمة عقاب والتي تعني في لغة القانون العدل،فهي عبارة عن إحالة قضائية يتم بموجبها قرار قانوني فكلمة العقوبة بمجملها تدور حول انتقام يهوه من شعبه لخطاياهم،كما يمكن أيضا أن تكون هذه العقوبة على أعدائه،فعلى سبيل المثال عقاب الله لسدوم وعمورة لما تبنيا الوثنية فكان إعلان من الله لعقاب شعبه على خطيئتهم[3].فهذا المصطلح متداول عليه في مختلف الميادين ويلاحظ بتقارب في تعريفه.

فكما مر أن العقوبة هي العدل فقد وردت بمعاني مختلفة عند علماء الإسلام فقد نقل عبدالرحيم صدقي تعريفها عن القرطبي في تفسيره الجامع إذ يقول"العقاب مأخوذ من العقب،كأن المعاقب يمسى بالمجازاة له في آثار عقبه ومنه عقبة الراكب وعقبة القدر ..والعقبة أيضا شيء من المرق يرده مستعير القدر إذا ردها فالعقاب والعقوبة يكونان بعقب الذنب وقد عاقبه بذنبه"كما قام أيضا بتعريفه الدكتور مهدي علام أحد أساتذة علم لاجتماع للتعريف

---

1 محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني،تاج العروس،تحقيق علي شـــيري،دار الفكر،بيروت،لبنـــان،1414ه-1994م،ج2،ص244-246.

2 أحمد أبو قحافة ،معجم النفائس الوسيط،دار النفائس،المؤسســـة الجامعـــة للدراســـات والنشـــر والتوزيع،بيروت،لبنـــان ،ط1،1418ه-1998م،ج1،ص835.

3 فيرلين د.فيربروج،القاموس الموسوعي للعهد الجديد،دار الكلمة،القاهرة،مصر،ط1،2007،ص171.

الاصطلاحي في كتابه فلسفة العقوبة " الألم الذي يتبع عملا من الأعمال"[1] فالعقاب هو العدل في الأخذ بالآثار المتعقبـــــة.

وقد وردت عدة تعاريف عند علماء الفقه منها ما جاء على شرح فتح القدير أنها تقوم برفع الفساد الواقع في العالم وكذلك تقوم بحفظ النفوس والأعراض بالإضافة إلى الأموال وأن سبب العقوبة هي إضافة كل منها إلى ما أضيف إليه[2]وإلى هذا ذهب العدوى إلى أن العقوبة لا بد لها من بيان ثبوت أحكام الدماء والقصاص في النفس والأطراف وكذلك بيان أسباب الحد وما تبعها من تعزير وما يرفع من تقارير اجتهاد الإمام [3].

أما في الفقه اليهودي لفم يحدد لنا سفر الخروج مفهوماً واضحاً للعقوبة،ولكن قام بذكر عقوبات لمن صدرت منه مخالفات،ولكن يبدو أن هناك تقارباً بين الفقه اليهودي من خلال هذه العقوبات والفقه الإسلامي في كون أن هذه العقوبات تعتبر محظورات وزوا جر.

فعلى اختلاف تحديد العقوبة إلا أنها تصب في معنى واحد وهي محاربة الفساد وأنها ثابتة و متداولة عبر العصور وتطمئن بها النفوس لأنها أحكام تقض على التراع وتقضي على الخصومات.

المطلـــب الثـــانـــي:تعريـــــف بنـــــي إســـرائيـــل:

تحمل كلمة بني إسرائيل عدة معان فهي"كلمة عبرية مركبة معناها محارب أو جندي الله"[4]،كما أطلق هذا الاسم على الأسباط الإثنى عشر،وكما أنه سيأتي التفصيل في ذلك كله في سفر الخروج.

كما أن اسم جد بني إسرائيل ذكر مرة واحدة في القرآن الكريم إلى جانب الاسم الشائع بنو إسرائيل لدلالة على شعب بني إسرائيل،كما هو في سورة آل عمرانقوله تعالى(**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (92)كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (93) فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ**

---

1 عبد الرحيم صدقي،العقوبة والجريمة في الشريعة الإسلامية،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،مصر،ط1،1408ه-1987م،ص42.

2 كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي،شرح فتح القدير،دار الفكر،بيروت ،لبنان،ط2،ج5،ص210.

3 علي الصعدي،حاشية العدوي،دار المعرفة،بيروت،لبنان،ج2،ص263.

4 بطرس البستاني ،دائر المعارف الإسلامية،دار المعرفة،بيروت،لبنان،ج3،ص479.

هُمُ الظَّالِمُونَ (94) قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (95))[1] ويقول المفسرون "إن تحريم ما حرم من الطعام كان نتيجة لبغي بني إسرائيل،ويقول بعضهم إن جد بني إسرائيل حرم على نفسه أكل لحوم الإبل وألبانها،وقيل كان به عرق النسا يؤرقه بالليل وكان يتركه بالنهار،فنذر إن شفي لم يأكل أحب الطعام إليه،وكان ذلك أحب إليه،وقيل فعل ذلك لتداوي بإشارة أطبائه،فأمسك عن أكل عرق النسا وامتنع عن أكل لك ما هو عرق"[2].

ويؤيد ذلك من تحديد لمعنى بني إسرائيل ما جاء في الموسوعة العربية الميسرة أنها "نسبة إلى إسرائيل لقب يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم،بنو إسرائيل ذريته من أسباطه الإثنى عشر،وأطلق لقبه عليهم في كتبهم و تواريخهم"[3].

وهناك من ذهب إلى أن اسم إسرائيل يدور حول معنيين أساسيين معنى عام وهو المشهور في التاريخ العبري وإليه يعود نسبة بني إسرائيل في تميزهم عن غيرهم،فكما هو وارد في سفر التكوين أن يعقوب عليه السلام صارع الرب،ومنذ ذلك أصبح يعرف بـــ إسرائيل بدل يعقوب،وكان ظهور التسمية بين القرن الثامن عشر والتاسع عشر قبل الميلاد فأصبح منذ ذلك الوقت تنسب إليه كلمة إسرائيل أو بني إسرائيل لمن جاء بعده من أبنائه،وبالنسبة للدلالة الخاصة تعود إلى انقسام المملكتين الشمالية والجنوبية عام تسعمائة واثنان وثلاثون قبل الميلاد حيث بدأ في هذه الفترة ظهور لتسمية أخرى لبني إسرائيل وهي تسمية يهودي حيث تعبر في طياتها عن انتماء سياسي وجغرافي لكل تسمية[4].

كما ذهب فريق آخر إلى أن أصل تسمية بني إسرائيل إلى اللغة العبرية وتحمل معنى الذي يجاهد مع الله أو الله يصارع،وقد أطلق هذا الاسم في الكتاب المقدس على ما يأتي:

- "المقصود به هو يعقوب إذ أطلق عليه الملاك الذي صارعه حتى مطلع الفجر في فنوئيل في مخاضة يبوت.
- كما نسل يعقوب جميعا فاستعمل المصطلحة كمرادف لبني إسرائيل.

---

1 سورة آل عمران الآية 92-95.

2 بطرس البستاني ،دائر المعارف الإسلامية،نفس المرجع،ج2،ص111.

3 ياسين صلواتي،الموسوعة العربية الميسرة والموسعة،مؤسسة التاريخ العربي،بيروت، لبنان،ط1،1422ه-2001م،ج2،ص933.

4 محمد خليفة حسن،تاريخ الديانة اليهودية،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،مصر،ط1،1998،ص24-27.

- يطلق هذا الاسم أيضا على الأسباط الإثنى عشر الذين انشقوا وانفصلوا عن يهوذا وبنيامين وأصبحوا مملكة إسرائيل،وقد أطلق هذا الاسم أيضا على الأسباط التي سكنت في الشمال لتتميز عن سبط يهوذا"[1].

وفي اصطلاح ما ورد ذكره في القرآن الكريم تدل كلمة إسرائيل أيضا على جماعة اليهود،كما توجد كلمات أخرى مثل أهل الكتاب الكتابيون أهل الذمة لتشير إلى كل من اليهود والمسيحيين لأنهما من أصحاب الديانة السماوية،وقد عرف الناطق الدلالي لكلمة بني إسرائيل إسلاميا بشكل واضح ومحدد،"فهي تشير إلى جماعة محددة الأوصاف يؤمن أصحابها بالإله والتوراة ومن ثم فإن هذا المصطلح لا ينطبق على غالبية يهود العالم في الوقت الحالي"[2].

وهناك دلالات أخرى لكلمة إسرائيل فهي مكونة في أصلها من كلمتين هما "إسرا"و"إيل" ولا خلاف حول معنى كلمة إيل فالجميع يقرون على أنها بمعني الله،ولكن الخلاف هو الذي يأتي في معنى الذي تحمله كلمة إسرا فمنهم من ذهب إلى القول بأن معناها "عبد" أي بمعنى "عبد الله"..وبعضهم من أرجعها إلى نفس الكلمة باللغة العربية ..وبمعنى كلمة آزر حيث يبدل السين زاء،وهو أمر شائع في اللغة العربية،وهكذا يعني لفظ إسرائيل:"(القوي بالله،أو القادر بالله)"،ولكن الباحثين والغربيين يرون أن المعنى هو"(الذي جاهد مع الله)"وذلك مبني على ما ورد في نصوص سفر التكوين الذي يروي لنا قصة مصارعة يعقوب عليه السلام لله وأخذه للعهد من الله والبركة أيضا بفضل قوته وتغلبه على الله[3].

ومما سبق ذكره فإن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام وإسرائيل هي كلمة في أصولها تعود إلى اللغة العبرية فهي مركبة من إسرا كما مر علينا وهي أيضا بمعنى عبد أو صفوة،ومن إيل وهو الله فيكون معنى الكلمة عبد الله،أو صفوة الله،ومما يذكر أن أولاد يعقوب عليه السلام الذكور الإثنى عشر ولدا،من أبناء يعقوب ومن ذريا تهم من بعدهم تكونت أمة عرفت فيما بعد بأمة بني إسرائيل ونسب بنو إسرائيل إلى يعقوب عليه

---

1 نخبة من الأساتذة ذو الاختصاص ومن اللاهوتيين،قاموس الكتاب المقدس،مكتبة العائلة،القاهرة،مصر،ط13،ص69-70.

2 عبد الوهاب المسيري،في الخطاب والمصطلح الصهيوني،دار الشروق،القاهرة،مصر،ط2،1424ه-2005م،ص161.

3 محمد علي البار،المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم،دار القلم،الدار الشامية،بيروت،لبنان،ط1410،1،،ه-1990م،ص39-40.

السلام،وهذا الاسم يطلق على السبط كما هو معروف في اللغة على ولد الابن و الابنة فهو كالقبيلة عند العرب[1].

فعلى تطابق المعنى الذي جمعناه في تحديد مفهوم بني إسرائيل حيث استقر هذا المفهوم عند الدارسين لتاريخ بني إسرائيل حيث يعتبر مصطلح بني إسرائيل مرتبط بنبي الله يعقوب عليه السلام وذرية ذريته من بعده.

المطلـــــب الثالـــث:تعريـــف التـــــــوراة:

تنسب التوراة إلى موسى عليه السلام على اعتباره المؤسس الحقيقي للديانة اليهودية والتي تحتوي على عقائد وشرائع.

وتتألف التوراة في مجملها على خمسة كتب تنسب في مجملها إلى موسى عليه السلام،كما أنها بدورها نزلت في الطور عند جبل سيناء،وتروي لنا هذه الكتب أو الأسفار الحياة التاريخية للبشرية بداية من الخليقة ونهايتها بوفاة موسى عليه السلام[2].

وهكذا فمعنى التوراة هي الكتاب المتضمن للأحكام وشرائع تنظم حقوق الأفراد من خلال القوانين المنصوص عليها.

وهناك من ذهب إلى أنها"كلمة عبرية معربة تعني (التعليم والشريعة وتطلق هذه التسمية على الأسفار الخمسة الأولى من التوراة والمنسوبة إلى موسى عليه السلام..ويؤمن اليهود بشكل عام بأسفار العهد القديم..فهي عندهم وحي وتتريل يستمدون منها عقيدتهم وتشريعاتهم ونظمهم وأخلاقهم،ويستندون إليها في معرفة تاريخهم وأيامهم"[3].

وعليه فالتوراة هي كتاب الله المترل على موسى عليه السلام،وهو يحتوي على شرائع تنظم وتوجه الحياة الروحية،كما عرف المسلمون الأوائل أجزاء منه من الذين عاصروهم من اليهود،وخاصة ممن اعتنق الإسلام فيما بعد،كوهب بن منبه وعبد الله بن سلام،كما تُرجم من العبرية إلى العربية في القرنين الثاني والثالث هجري في المشرق والمغرب،ومن كل ما سبق ما هي مصادر الوحي في شريعة بني إسرائيل.

---

1 محمد أحمد الخطيب،مقارنة الأديان،دار الميسرة عمان،الأردن،ط1،1428،ه-2008م.

2 حسن ظاظا،الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه،دار القلم،حمص،سوريا،الدار الشامية،بيروت،لبنان،ط4،1420،ه-1999م،ص14.

3 محمد أحمد الخطيب،مقارنة الأديان،مرجع سابق،ص87-88.

أ:العهـــد القديـــــم

فالعهد القديم هو التسمية العلمية لأسفار اليهود وهو مقدس لدى كل من اليهود والنصارى كما أنه بدوره ينقسم إلى ثلاث أجزاء.

1- الأسفـــــار الخمـــــس:وهي أساس ما تعتمد عليه العقيدة اليهودية وتضم في طياتها كل من سفر التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية.

2- الأنبيـــــاء:يتناول فيه الإحداث بعد موت موسى عليه السلام ودخول بني إسرائيل ارض فلسطين مع يوشع بن نون إلى أن خرجوا منها في فترة السبي البالي على يد نبوخذنصر[1]وتضم كل من الأنبياء المتقدمين:سفر يشوع،القضاة،صموئيل الأول والثاني،الملوك الأول والثاني،أخبار الأيام الأول والثاني.

أما الأنبياء المتأخرين:

أشعيا،أرميا،حزقيال،يوئيل،عاموس،عوبديا،يونان،ميخا،ناحوم،حبقوق،صفنيا،حجاي،زكريا،ملاخي.

3- الكتابـــــات: وتعرف أيضا بهجيوغرافيا وهي عبارة عن مجموعة أسفار يغلب الطابع الأدبي عليها والبعض الآخر يتضمن تراثا يشمل القصص وحكم توارثية عبر الأجيال وبالعض الأخر يحتوي على الكيان السياسي والاجتماعي والديني لليهود والآخر على تمجيد للبطولا ت[2] ،وتشتمل على الزبور،الامثال،نشيدسليمان،أيوب،راعوث،هوشع،مراثي،أرميا،الجامعة،أسير،دانيال،عزرا،نحميا.

هذا بالنسبة للكنيسة البروتستانتية أما الكنيسة الكاثوليكية فتضيف سبعة أسفار أخرى هي طوبيا،يهوديت،الحكمة،يشوع بن سيراخ،باروخ،المكابين الأول والثاني.

ب:التلمـــــود

على اعتبار أن التلمود هو الركن المركزي في العقيدة اليهودية والذي سيند البناء الروحي والفكري فهو يحتل المكانة الأهم في الثقافة اليهودية كما أن له التأثير العميق،وهو بذلك يمثل المضمون الروحي ودليل للسلوك الديني.

---

1 حسن ظاظا،الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه،مصدر سابق،ص26.

2 حسن ظاظا،الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه،المصدر نفسه،ص53.

فالتلمود هو مجمل القانون الشفهي والذي قد تم إعداده نتيجة لعمل تنقيب متواصل وقد استغرق عدة قرون من الزمن والذي قام بقيادته الحكماء الذين عاشوا في فلسطين وبابل مطلع القرون الوسطى[1].

كما التلمود عبارة عن خليط بين المشناه la michnah والتي تشير إلى القانون الذي كان يدرس شفويا وهي التي رتبها يهودا هانسي والتي هي أساس التلمود[2]وهي إذا عبارة عن مجموعة من الكتب التي نقلت شفاهة للدين اليهودي.

أما الجمارا gucmarah فهي النقاشات التي دارت حول المشناه[3].

من خلال ما سبق قمت بضبط مصطلح التوراة وأضفت مصطلحات هامة حيث واستخلصت من التسمية أنها تفيد التعاليم التوراتية التي أنزلت على نبيه الله موسى عليه السلام والتي تحتوي على الشرائع والطقوس.

المطلـــــب الرابع:تعريـــــف القــرآن الكـــــريـــــــم.

1- فـــــي اللـــــغـــــة الـــعـــربـــيـــــة:

يعتبر القرآن الكريم هو المصدر في تشريع القوانين الإسلامية فهي المستند الأول في وضع الأحكام لا غير إلا ما لم ينص عليه الشرع فيه الاجتهاد على حسب الحال .

القرآن مأخوذ من مادة قرأ: القرآن التنزيل وإنما قدم على ما هو أبسط منه لشرفه،قَرأه يُقرؤه.. قرَاءً وقِراءةً وقُرآن ..فهو مَقروء،وأبو إسحاق النحوي يسمي كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم كتابا وقرآنا وفرقانا،ومعنى القرآن معنى الجمع،وسمي قرآنا لأنه يجمع السور،فيضمها..ومعنى قرأت القرآن لفظت به مجموعا أي ألقيته..وقارأهُ مقارأَةً وقِراءً بغير هاء دارسه،و استقرائه طلب إليه أن يقرأَ،ورجل قرَّاء:حسن القراءة من قوم قرائين و لا يُكسرُ[4] فهذا التعريف يوضح لنا المعنى العام للقرآن الكريم ويفسر لنا التعريف الاصطلاحي الذي سيأتي.

---

1 أديـــن شتاينســـالتز،مدخل إلى التلمود،ترجمـــة فنيتـــا بوتشـــيفا الشـــيخ،دارالفرقد للطباعـــة والنشـــر والتوزيع،دمشق،سورية،ط2006،1،ص11.

2 حمدي النوابي،المشنا ركن التلمود الأول،القدس،فلسطين،د.ط8،1987،ص5-6.

3 أحمد ايبش،التلمود كتاب اليهود المقدس،تقيدم سهيل زكار،دار قتيبة،دمشق،سوريا،د.ط،2006،ص25.

4 ابن منظور،لسان العرب،مصدر سابق دار المعارف،ج31، ص3563-3564.

2- في الاصـــــطـــــلاح:

القرآن في لغة العرب من مصدر القراءة ومعناه الجمع،وسميَّ القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قرآنا،لأنه يجمع السور فيما بينها ويضمها إلى بعضها البعض،وهو اسم للكتاب العربي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم والمكتوب في المصاحف المبدوء بالبسملة وتليها سورة الفاتحة وهي أول آيات القرآن الكريم والمختتم بسورة الناس،وهو ذاته المكتوب في اللوح المحفوظ..وهو جميعه سوره وآياته وكلماته كلام الله تعالى تكلَّم به حقيقة وأسمعه لرسوله جبريل عليه السلام[1]

فنزل به جبريل عليه السلام مبلغاً إيَّاه كما سمعه لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم،فبلغه محمد صلى الله عليه وسلم[2]

كما أنزل عليه فما كتم منه حرفا وقرأه عليه السلام كما سمعه على أصحابه الذين بلَّغوه للأمة من بعده ما كتموا منه حرفا،وقد تواتر جيل بعد جيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها،وهو بأيدي الناس في المصاحف مسطور،وفي قلوب الحفاظ محفوظ،تعهد الله تعالى بحفظه فما يقدر على تبديل شيء منه أحد حتى يرفع من الصدور والسطور بإذنه الله تعالى[3] فبعد التعريف الاصطلاحي للقرآن الكريم نختم ضبط المصطلحات بمفهوم التيه الذي هو أساس عملية البحث.

المطـــلـــب الخامس:تعريـــــف التيـــــه:

قبل الحديث عن التيه ومفهومه نتطرق للحديث عن معانيه فالتيه يأتي بمعنى:

الصلف والكبر وكذلك- وتاه يتيه تيها:تكبر،ورجل تائه وتياه وتيهان..وتاه في الأرض يتيه توها وتَيها وتِيها و تيهان.

والتيه أعمها أي ذهب مستجيزا وضل،وهو تياه،وفي الحديث إنك امرئ تائه أي متكبر أوضال متحير،قال ابن دريد:رجل تيهان إذا تاه في الأرض،ولا يقال في الكبر إلا تائه وتياه،وبلد أتيه،والتيهاء الأرض التي لا يهتدى فيها.

---

1 عبد الله بن يوسف الجعدي،المقدمات الأساسية في علوم القرآن،مؤسسة الريان،بيروت،لبنان،،ط4،1429،ه-2007م،ص109.

2 عبد الله بن يوسف الجعدي،المقدمات الأساسية في علوم القرآن،نفس المصدر،ص109.

3 عبد الله بن يوسف الجعدي،المقدمات الأساسية في علوم القرآن،المصدر نفسه،ص109.

والتيهاء المضلة الواسعة التي لا أعلام فيها ولا جبال،والتيه المفازة يتاه فيها،والجمع أتياه و أتاويه وفلاة تيهاء وأرض تيه و تيْهاء و مَتْيَة ومُتِيهة ومَتِيهة و مِتيه،مضلة أي يتيه فيها الإنسان.

وأرض مَتيهة،مثال معدشة وأصله مفعلة ويقال مكان نتيه للذي يُتيِّه الإنسان،وتيه نفسه وتوه بمعنى خيرها وطوعها،والواو عموما أتيه وأتوهه،والتيه:حيث تاه بنو إسرائيل أي حاروا فلم يهتد[1] وللخروج، فإنما عنى التيه من الأرض أو جمع تيهاء من الأرض..وتيه الشيء أي ضيعه ، و تيهان اسم [2].كل هذا ويحمل التيه أيضا معنى يتوه تَوها وتُوها ضل الطريق،فذهب في الأرض متحيرا..وتاه يتيه تيها وتيهانا[3].

ورد في الموسوعة العربية بأن التيه وقع في الصحراء التي تكون الحد الفاصل بين الشام ومصر في قلب شبه جزيرة سيناء،ويطلق عليها جغرافيو العرب أيضا صحراء بني إسرائيل،ويرجع هذا العهد للوحة بوتنجريانا فصل بني إسرائيل الذين قادهم موسى في التيه أربعين سنة وكانت صحراء التيه هي الطرف الجنوبي الأقصى لفلسطين،فهي تمتد من الجفار (منطقة الفرماء والعريش والورادّةُ)..إلى جبل سيناء (طور سيناء)ويحدها من الغرب ريف مصر ومن الشرق أرض بيت المقدس و جنوبي فلسطين،ويصف جغرافيو العرب صحراء التيه فيقولون بعضها رمال وفيها مواضع صلبة وبها أرض سخبة وتلال من الحجر الرملي الأحمر ونخيل وعيون[4]فهذه المفاهيم التي أدرجت في البحث،أساس ومفتاح ما سينجز من باقي عناصر الموضوع.

المطلب السادس:تعريف لـ:عقوبات بني إسرائيل في فترة التيه .

وهي ما تعرض له بنو إسرائيل من مِحن جرَّاء عنادهم لأوامر الله والرسول عليه السلام وتذمرهم وعدم الصبر على ما لاقوه في طريق خروجهم،نحو أرض البركات لتحقيق وعد الرب في وراثة الأرض الموعود،شريطة الحفاظ على الوصايا الربانية في تطبيق الشريعة فكان الأمر بالضياع في أرض التيهان والحرمان من دخول الأرض، التي تفيض لبنا وعسلا فإن دل هذا فإنما

---

1 ابن منظور،لسان العرب،مصدر سابق،دار الكتب العلمية،ج7،ص1060-1061.

2 ابن منظور،لسان العرب،مصدر سابق،دار الكتب العلمية،ج7،ص1060-1061.

3 جبران مسعود،الرائد،مرجع سابق،ج1،ص353.

4 بطرس البستاني،دار المعارف الإسلامية،مرجع سابق،ج6،ص180.

يدل على طبيعة القوم في التجبر والعصيان لأوامر الله،لعدم الأهلية في استحقاق ما اختيروا لأجله وذلك لعظم المسؤولية التي كلفوا لأجلها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثانـــي: بنـــو إسرائيـــل مـــــع أنبيـــــائـــــهـــم.

فهذا المبحث نستهله بالحديث عن أنبياء بني إسرائيل إبتداءاً من إبراهيم عليه السلام إلى أحداث التسلسل التي بعد إبراهيم عليه السلام والتي جرت بين إسحاق ويعقوب عليهما السلام ،ثم نتحدث عن يوسف عيه السلام وقصته مع إخوته وكيف كانت رحلته إلى مصر وأصبح هو مدير خزائن مصر وختاما نتحدث إلى موسى عليه السلام وكيف كانت دعوته مع بني إسرائيل وأمر الله نبيه بإخراج بني إسرائيل من أرض مصر بعد أن دخلوها واستقروا فيها زمن يوسف عليه السلام ،وسيرهم باتجاه الأرض المقدسة التي أمر الله بالهجر إليها لتحقيق وعد الله الذي كان مع إبراهيم عليه السلام وانتقالا مع نسله إسحاق ويعقوب حتى موسى عليهم الصلاة والسلام .

المطلـــب الأول: بنـــــو إسرائيـــــل فـــي عصـــر الآبـــــاء.

المقصود بالآباء مجموعة الشخصيات التي سبقت موسى عليه السلام على حسب التراث القديم..كما يتجه بعض المؤرخين اليهود على ضم آدم ونوح عليه السلام إلى مجموعة الآباء..والشخصية المحورية لعصر الآباء هو إبراهيم عليه السلام..وينسب إليه أول العهود التي قطعها معه الرب بالوفرة والكثرة ويصبح على نص التوراة أبا الجمهور من الأمم[1].

ونشير هنا إلى الآباء بأنهم البطارقة وهي مأخوذة من الكلمة الإنجليزية باتريك وهي من اليونانية مأخوذة أيضا من باترياكا (باتر .بمعنى أب وباتريا .بمعنى عائلة و أركين .بمعنى يحكم)وتشير كلمة الآباء في الكتب اليهودية إلى آباء اليهود إبراهيم إسحاق يعقوب عليهم السلام وهم الذين تلقوا وعدا إلهيا بأن تكون فلسطين من نصيبهم..وفي لقب آباء يعني أنهم كانوا .بمنزلة رؤساء وشيوخ لقبائلهم وعشائرهم يرتبطون بها برباط الدم والنسب والعرق،وفي العهد الجديد تنطبق الكلمة على إبراهيم عليه السلام وعلى أبناء يعقوب الإثنى عشر ويعد يعقوب عليه السلام أهمهم في التراث اليهودي،ذلك أن إبراهيم وإسحاق عليهما السلام قد أنجبا ابنين شريرين هما إسماعيل وعيسو،أما يعقوب (وإسرائيل) فلم ينجب إلا الأخيار[2] فالبداية التي انطلقتُ منها لتبيان مدى اهتمام بني إسرائيل بالأنساب،وذلك من خلال إعطاء اهتمام لجنسهم .بما هو موعود لنيل الأرض المقدسة.

---

1 محمد خليفة حسن أحمد،تاريخ الديانة اليهودية،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،مصر،ط1،1998م،ص193.

2 عبد الوهاب المسيري،موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،دار الشروق،القاهرة،مصر،ط1،1999،ج4،ص130.

1- فتـــرة إبراهيـــم عليـــه الســـــلام:

إبراهيم[1]عليه السلام هو إبراهيم بن تارح بن ناحور بن ساروج بن راعو بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سام بن نوح عليه السلام[2].

فالملاحظ على التوراة في بدئها لذكر قصة إبراهيم عليه السلام كما وردة في سفر التكوين بذكر أولاد سام بن نوح عليه السلام وعمر كل واحد منهم،فيعود نسب إبراهيم إلى تارح بن ناحور بن سروح بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سام،كما نلاحظ على التوراة عدم ذكر لدعوة إبراهيم عليه السلام لقومه من أجل الإيمان برب العالمين و لم يرد أيضا ذكر تحطيم الأصنام ولا قصة رميه في النار[3].

ذكر أهل السير عند علماء الإسلام عدة أوصاف لإبراهيم عليه السلام وكذا مكان مولده منها ما روى ابن عساكر من غير وجه عن عكرمة.

أن إبراهيم عليه السلام كان يكنى أبا الضيفان وبالإضافة إلى ذلك قالوا ولما كان عمر تارح خمسا وسبعين سنة ولد له إبراهيم عليه السلام و ناحور و هاران وولد لهاران لوط،وهذا هو المشهور والصحيح عند أهل السير والتواريخ و الأخبار.

كما ذكر ابن عساكر مولد إبراهيم عليه السلام بعد ما روى من طريق هشام بن عمار عن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول عن بن عباس قال ولد إبراهيم بغوطة دمشق في قرية يقال لها برزة،في جبل يقال له قاسيون،ثم قال والصحيح أنه ولد ببابل،وإنما نسب إليه هذا المقام لأنه صلى فيه إذ جاء معينا للوط عليه السلام[4].

كما ذكر الطبري الاختلاف حول مكان مولد إبراهيم عليه السلام في كتابه قصص الأنبياء قوله"اختلفوا في الموضع الذي كان فيه،والموضع الذي ولد فيه فقال بعضهم كان مولده بالسوس من أرض الأهواز وقال بعضهم كان مولده ببابل من أرض السواد وقال بعضهم كان

---

1 بالعبريـــة أبـــرام abh-ràm أي الأب رفيـــع أو الأب عال،مجموعـــة مـــن كبـــار الباحثين،موســـوعة عـــالم الأديان،نوبل،بيروت،لبنان،ط2،2005،ج7،ص31.

2 سفر التكوين 10:1-26 .

3 محمد علي البار،الله و الأنبياء في التوراة والعهد القديم،الدار الشامية،بيروت،لبنان، دار القلم دمشق،سوريا،ط1،1410ه-1990م،ج2،ص73.

4 أبو الفداء إسماعيل بن كثير،قصص الأنبياء،تحقيق محمد أحمد عبد العزيز،مكتبة دار الثقافة ،عمان،الأردن،ط3،1413ه-199م،ص109.

بالسواد بناحية كوش وقال بعضهم كان مولده بالوركاء بناحية الزوابي..ثم نقله أبوه إلى الموضع الذي كان به نمرود من ناحية كوشي،وقال بعضهم بحران ولكن أباه تارح نقله إلى بابل،وقال عامة أهل السلف من أهل العلم كان مولد إبراهيم عليه السلام في عهد نمرود بن كوشي"[1].

والمعلوم من حياة إبراهيم عليه السلام أنه لم يذكر في القرآن الكريم شيء عن إخوته عكس ما تفردت به التوراة[2]أنه كان لأبرام أخوين ناحور وهاران وقد كان لهاران هذا ابنا اسمه لوط وقد مات هاران قبل موت أبيه تارح،فقد اتخذ ناحور له امرأة هي ملكة بنت هاران،واتخذ أبرام امرأة له هي ساراي،كما تخبرنا التوراة أيضا أن أبرام و وزوجه خرج باتجاه كنعان مع أبيه وزوجه وابن أخيه لوط[3].

وتكملة للوقائع نبدأ في عرض أهم الانتقالات التي قام بها إبراهيم عليه السلام وعن أهم الأسباب التي دفعت به للقيام بذلك لأنها أساس البحث الذي سنقوم به.

فقد نشأ إبراهيم عليه السلام في بيئة وثنية مشركة،بل كان أبوه نفسه من المشركين،وحرفته نحت الأصنام وصناعتها والمتاجرة فيها كان إبراهيم عليه السلام يرى مختلف العقائد وفي طليعتها الصابئة،ووقف على ثقافة عصره وما يضطرب به من أحداث ووعاها،ودخل في صراع مع العقائد المختلفة بدأه من بيته فبدأ بأبيه[4]

قال تعالى: (**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (74) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75)**[5] ولم يكن هذا الصراع بمعناه المفهوم منه بل كان دعوة ونقاشا،وتطورا فيما بين الابن وأبيه وبينه وبين قومه[6].

والملفت في قصة إبراهيم عليه السلام تبرؤه من أبيه،ولم يطب له المقام بين أهله وقومه،فذهب إلى أور الكلدانيين،ثم حاران فرارا بدينه،وكان إبراهيم قد أخذ من أبيه عهد

---

1 ابن جرير الطبري،قصص الأنبياء،تحقيق جمال بدران،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،،مصر،ط1،1414ه-1994م،ص129.

2 سفر التكوين 12:5.

3 مجموعة من كبار الباحثين،موسوعة عالم الأديان،نوبل،بيروت،لبنان،ط2،ج7،ص32.

4 عبد الغفور عطار،الديانات والعقائد في مختلف العصور،مكة المكرمة،المملكة العربية السعودية،ط1،1401ه-1981م، ج2،ص45.

5 سورة الأنعام،الآية 74- 75.

6 عبد الغفور عطار،الديانات والعقائد في مختلف العصور،مصدر سابق،ج2،ص46.

بالإيمان به فاستغفر الله له،ولكنه علم بعد ذلك أنه مقيم على دين قومه فتبرأ منه فهذا أساس بعثة الأنبياء يدل على ذلك قوله تعالى: (**وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (114) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (115)**)[1].

فـــقد انتقل أبرام فارًا بإيمانه من أور الكلدانيين إلى حران ومنها إلى كنعان،فوقع بينه وبين ربه عهدًا وأخبره أنه سيكون مؤسسا لأمة عظيمة[2]وقال له أيضا إنه لن يبارك هذه الأمة فحسب بل ستتبارك بها أمم العالم،وكل ذلك من أجل أبرام كما وعد الله أن تكون بركته.

ذكـــر يوحنا الذهبي من أن طلب الله لإبراهيم عليه السلام التخلي عن المكان الذي عاش ورعرع فيه هو وسائر أقربائه،إلى مكان يجهل عنه كل شيء فما كان من إبراهيم عليه السلام إلا الامتثال لجميع ما اقتضاه الأمر وذلك بالهجرة والذهاب إلى الأرض التي لا يعرفها فهذا التوجه كان نتيجة الثبات والعزيمة الشديدة[3].

وكـــما مرَّ علينا أن إبراهيم عليه السلام كان مقيما في بلدة أور في جنوب العراق..ومن ثم انتقل إبراهيم ولوط عليهما السلام وهو الوحيد الذي آمن له من قومه إلى فلسطين وسكن لوط عليه السلام سدوم وعمورة حسب تسمية التوراة،في موضع البحر الميت حاليا واستمر إبراهيم عليه السلام على الأرجح إلى المدينة المسماة باسمه لغاية الآن هي الخليل جنوبي القدس[4]وهذا ما ذهب إليه رينهارد فقد ثبتت هذه الواقعة في سفر باروك من أن إيعاز الرب ووعد منه ذهب لوط مع إبراهيم عليهما السلام إلى أرض كنعان فبهذا أتم أمر الله وشمله ووعده..وقد أظهر إبراهيم عليه السلام بالفعل ثقته المطلقة بوعد الله حينما هاجم جيش ملوك المشرق لما كان لوط عليه السلام يسكن أرس سدوم كما هو في سفر التكوين ولقي الملكان اللذان ظهرا لإبراهيم عليه السلام [5]

---

1 سورة الأنعام،الآية 114-115.

2 سفر التكوين 2:12- 3.

3 أغسطينوس البرموسي،سفر التكوين يوحنا الذهبي الفم،نوربار للطباعة،ط1،1999،ص100-101.

4 محمد نضال الحافظ،الحقيقة بين النبوة والسياسة،صفحات للدراسات والنشر، ،دمشق،سورية ،ط2،2007،ص87.

5 رينهارد لاوت،ابراهيم وأنباء عهده مع الله،ترجمة غانم هنا،خطوات،دمشق،سوريا،ط1،2006،ص74-75.

في حقل ممرا لقيا إبراهيم في سدوم وكان لوط عليه السلام قد اختلط بالسدوميين الوثنيين وعاشرهم وبعد وقوعه في أيدي كدر لعومر كان محتما أن يعاد من جديد إلى سنعار أو غيلام الوثنية ..إلى عبادة الآلهة وأنقذه إبراهيم عليه السلام من هذا الخطر[1].

وهو ما تم ذكره في القرآن الكريم أن الله تعالى قال: (فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)فآمن به ابن أخيه لوط عليه السلام وأهله معه.

فما أن لبث إبراهيم عليه السلام في أرض كنعان إلا سنين قلائل جراء الجوع الذي حلَّ بهم

فلقد كان الخصب في أرض الجنوب ذو وفرة والماء المتوفر العذب،فكان القصد من الهجرة هو إحياء الناس وكذا البهائم لا المكوث فيها ولعل هذا ما دفع بإبراهيم عليه السلام إلى التخلي عن الأرض التي كان قاصدا المكوث بها إلى أرض ينقذ نفسه عندها[2].

فهذه الضائقة الشديدة التي نزلت بأرض الشام،والتي نزح من خلالها الكثير من أهلها طلبا للكلأ والمرعى،ونزوح أيضا إبراهيم عليه السلام إلى مصر بعد قحط دبَّ في أرض كنعان،و لم يطل بقائه هناك بل عاد إلى أرض كنعان سالما غانما[3].

وهذا الجدب الذي وقع في الأرض والذي حمل إبراهيم عليه السلام للانتقال إلى أرض مصر في عهد ملوك الرعاة وهم العماليق ويسميهم الرومان(الهكسوس)،فتظهر لنا التوراة سبب هجرة إبراهيم عليه السلام بالإضافة إلى أحداث غريبة تظهر التحايل الذي قام به إبراهيم عليه السلام خلال هجرته وإخباره للملك الجبار التي معه أخته[4]،وأراد الملك بمكانته وطمعه أن يأخذها زوجة له،فرأى في المنام أن المرأة ذات بعل،فعاتب إبراهيم عليه السلام عقاب غريب وهو إعطائه أموالا وماشية وجواري وعبيد.

وكل ما تم ذكره هو نفسه ما ذهب إليه أهل العلم فقد تحدث أيضا محمود شلبي عن مكث إبراهيم عليه السلام ببلاد الشام ما شاء الله له المكوث،ثم حدث بعد ذلك وقحط وجوع أجبره على الرحيل فقد رحل رفقة زوجته سارة ومعهما في الرفقة ابن أخيه لوط عليه السلام باتجاه مصر[5]..

---

1 رينهارد لاوت،ابراهيم وأنباء عهده مع الله،ترجمة غانم هنا،مصدر سابق،ص74-75.

2 اغسطينوس البرموسي،سفر التكوين يوحنا الذهبي الفم،مصدر سابق،ص78.

3 عبد الوهاب عبد السلام طويلة،مغالطات اليهود،دار القلم،دمشق،سوريا،ط1،1428ه-2007م،ص74.

4 سفر التكوين 12:10- 20.

5 محمود شلبي،حياة إبراهيم،دار الجيل،لبنان بيروت،1387-1967،ص19-25.

وقد وقعت هناك أحداث ابتلي بها عليه السلام من وقوعه في أيدي ملك مصر فكان منها أن قال عن سارة هي أخته وذلك من أجل الحفاظ على نفسه وأهله وقد أعطت لنا التوراة الأحداث التي وقعت بالتفصيل في أن الملك أتاه في المنام مَلك وأخبره أن المرأة هي زوجة الرجل ومن أن الملك فزع من الرؤيا فزعا عظيما ما جعله يهرب من سارة ولا يقترب منها ويقوم بتوبيخ إبراهيم عليه السلام لأنه لم يخبره أن المرأة هي زوجته وفي آخرها أعطاه ملك مصر من الغنم والبقر ما شاء[1].

وكما تحدثنا سابقا من هجرة إبراهيم عليه السلام وما وقع له مع ملك مصر وأحداث سارة،وما بعدها من إعطاء الأموال والمواشي والجواري والعبيد ومنهم هاجر أم إسماعيل،ثم عاد إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين وكان معه لوط عليه السلام الذي اتبع عمه في رحلاته، وقد أغدق عليه ملك مصر كما أغدق على إبراهيم عليه السلام فتكاثرت أموالهما ومواشيهما،مما اضطر لوط عليه السلام إلى الافتراق عن عمه عن تراض لأن الأرض لم تعد تتسع لمواشيهما فنزل لوط في أرض سدوم في أثرة الأردن[2]فقد بينا فيما سبق نسب وكذا حياة إبراهيم عليه السلام وسيره في مختلف الأماكن التي سار فيها إبراهيم عليه السلام أور الكلدانيين وحران وكذا مصر وقد قمت بتدعيم ما سبق بصور تبرز هته التنقلات كما هو في الشكل رقم واحد من ملاحق البحث.

فكل ما تحدثنا عنه ما هو إلا بداية لميعاد الأرض المقدسة والتي لم يتمكن إبراهيم عليه السلام من المكوث فيها إلا بسبب المجاعة التي حلت فاضطر للانتقال بحثا عن مأوى تمكنه من الصمود أمام الظروف التي حلت به،فذكرت التوراة العهد الذي قطعه الله على نفسه بإعطاء إبراهيم عليه السلام أرض كنعان وأن يجعل نسله مثل عدد الرمال أو مثل عدد النجوم،أو كتراب الأرض وعد لابد من تحققه.

ورد في سفر التكوين"**ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير سر أمامي وكن كاملا، فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيرا جدا،..وأثمرك كثير جداً وأجعلك أمما وملوكا منك يخرجون، وأقيم عهدي بيني وبينك وبين**

---

1 محمود شلبي،حياة إبراهيم،دار الجيل،مصدر سابق،ص19-25.

2 رجا عبد الحميد عرابي،سفر التاريخ اليهودي،دار الأوائل للنشر والتوزيع،دمشق،سوريا،ط1،1410ه-1990م،ص60.

نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك ارض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا وأكون إلههم[1]..

هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم"[2].

ففي بدء خلق الله للإنسان وقبل السقوط في الخطيئة الأولى كانت العهود بين الله والإنسان مقامة على أساس الحب دون غيرها،فكان الإنسان كصورة الله متجاوبًا مع خالقه بالحب وبعد السقوط احتاج الإنسان لعلامات يشعر بها الإنسان بوجود الله ومحبته فجوهر العهد هو وجود الله.. فعند تجديد الله العالم بالطوفان أعطي الإله علامة قوس قزح كعلامة العهد مع نوح عليه السلام والآن نري أن الله يدخل في عهد مع أبرام ليعطي علامة الختان كعلامة ثابتة في جسم كل ذكر.. وكما كان قوس قزح موجودًا قبل الطوفان واتخذه الله علامة لإرادته الحياة للإنسان هكذا كان الختان معروفًا وسط بعض الشعوب واتخذه الله علامة عهد بينه وبين شعبه.

فالفقرة الأولـــى تقول :" **ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير سر أمامي وكن كاملا** "

الله القدير: في أصلها الذي فيه كل الكفاية الذي يسكب كل النعم عليك بغني واستمرار.

سر أمامي: السير مع الله كانت الفضيلة التي نسبت لأخنوخ ثم لنوح[3].

وفي الفقرة الثانيـــــة يقول:" **فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيرا جدا** ".

أجعل عهدي بيني وبينك: قصة الله مع الإنسان هي قصة عهود مستمرة ومتجددة خلالها يعلن الله حبه للإنسان ويتوق أن يقبل الإنسان هذا الحب ويبادله بالحب والطاعة.

أما في االفقرة السابعـــة يقول:" **وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك**".

---

1 سفر التكوين 8-17.

2 سفر التكوين17:9-11.

3 أنطونيوس فكري،شرح سفر التكوين،كنيسة مارجرجس،د.ط،د.ت،ص158.

عهدًا أبديًا: لأولاده بالجسد يكون بالختان ولأولاده بالإيمان يكون بالمعمودية[1].

وفي الفقرة الثامنـــــة يقول: " **وأعطي لك ولنسلك من بعدك ارض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا وأكون إلههم** ".

ملكًا أبديًا: الإنسان المختون بالقلب يرث السماء (كنعان السماوية) ميراثًا أبديًا.. وختان القلب يشير لقطع الخطايا التي يحبها القلب هنا نجد سكينًا سماويًا يقطع غلف الخطية النجسة،وختان الأذن أي أن يغلقها الإنسان أمام الوشاية الخاطئة والكذب والغضب والأغاني الخليعة وختان اليدين أي الامتناع عن السرقة والقتل وختان الرجلين بمعني أن لا يسرعا للشر وختان العينين أي الامتناع عن النظرة الشهوانية والنظرة التي تحسد الآخرين...إلخ.

وفي الفقرة العـــاشـــــــرة:" **هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر** ".

وفي الفقرة الحـــــادي وعشـــر:" **فتختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم** " **والغرلة:** هي الجزء الذي يقطع وهو جزء لا أهمية له وهكذا كل خطية لا أهمية لها [(2)].

قال هيرودتس المؤرخ أن المصريين كانوا يمارسون الختان وكذا السوريين في فلسطين كانوا يعترفون بأخذهم لعملية الختان من قدماء المصريين،وقال أورجنس أن عملية الختان في ذلك الوقت مقتصرة فقط على الكهنة دون غيرهم من عامة الناس والمعروف من الأجسام المحنطة والعادات في الحضارة المصرية أن عملية الختان لم تعم في جميع أنحاء مصر إلا بعد زمن بعيد بالنظر إلى زمان[3]

إبراهيم عليها السلام كما قد عرف الختان على أنه رمز للطهارة[4].

فالعهد الذي أبرم بين إبراهيم عليه السلام والله جلا جلاله حسب ما ورد في سفر التكوين هو عبارة عن عهد أبدي وفق الإرادة الإلهية..وعلى هذا الأساس ندرك أهمية العهد وأساسه فهذا اليوم والذي يكتسي على قدر من الأهمية..والملاحظ أن العهد قد أبرم بين إبراهيم

---

1 أنطونيوس فكري،شرح سفر التكوين،نفس المصدر،ص158.

2 أنطونيوس فكري،شرح سفر التكوين،ص158- 160.

3 وليم مارش،السنن القـــويم في تفســـير أســـفار العهـــد القديم،شـــرح ســـفر التكوين،مجمـــع الكنـــائس في الشـــرق الأدنى،بيروت،لبنان،1973،ص93.

4 وليم مارش،السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم،مصدر سابق،ص93.

عليه السلام والله فقط،فقد اختير إبراهيم عليه السلام لهذا الأمر..فيأمر الله عزوجل إبراهيم عليه السلام،بترك أهله وأقاربه ليتجه إلى أرض سوف يرشده إليها وهي أرض كنعان.

كما تأتي قصة مرور الملائكة عليهم السلام بإبراهيم عليه السلام في عدة سور منها هود والحجر والصافات والذاريات ومريم[1]فالملائكة تؤيد إبراهيم عليه في دعوته وتؤنسه كما أنها تخبره بأنه سيكون له ولد مع أنه بلغ من الكبر عتيا.

فالوصايا الإلهية ليست مجرد أمر ونهي وليست مجرد اختبار لطاقة الإنسان الإنسان الإيمانية فحسب،وإنما الوصايا الإلهية تعد صالحة للإنسان من أجل سعادته وفلاحه،فالوصية كالصور الذي يحتمي به العبد من السقوط في الزلات[2].

فكل هذا التسلسل في الأحداث من أجل العيش في مكان مصطفى يباشر فيه عباد الله الأخيار والذين اصطفاهم على سائر الشعوب .

2- فتـــرة إســـحـــاق[3] عـــلـــيـــه الـــســـلام:

ذكَّرت الملائكة الكرام لإبراهيم عليه السلام ببشارة ولد له هو إسحاق عليه السلام،فالرؤيا التي رآها إبراهيم عليه السلام قبل ذلك وأن الله جل جلاله قد كلمه وأخبره أن زوجته ستلد له ولدا وقد تساءل إبراهيم عليه السلام هل يولد لابن مئة سنة وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة..فقال الله بل سارة ستلد لك ابنا وتدعوا اسمه إسحاق وأقيم عهدي معه عهدا أبديا لنيله من بعده،عهدا أقيمه مع إسحاق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة فيه كما هو وارد في سفر التكوين[4] الإصحاح السابع عشر وبالفعل ولدت سارة وهي في التسعين وإبراهيم في المائة وختن إبراهيم إسحاق وهو ابن ثمانية أيام.

فالتوراة أعطت لنا أيضا مختلف التفاصيل لأحداث زواج إسحاق عليه السلام من رفقة بنت بتوئيل بن ناحور أخي إبراهيم عليه السلام بالإضافة إلى سِنه فقالت"**وكان إسحاق ابن أربعين سنة لما اتخذ لنفسه زوجة،رفقة بنت بتوئيل الآرامي،أخت لابان الآرامي من فدان أرام**"[5]،وكانت رفقة أيضا عاقر(مثل سارة) فدعا إسحاق عليه السلام ربه واستجاب الله له

---

1 محمد علي البار،الله والأنبياء والتوراة والعهد القديم،مصدر سابق،ص113-117.

2 كنيسة مارجرجس بامباتة،مبادئ العقائد المسيحية أصالتها وفعاليتها،د.ط،د.ت،ص21.

3 ومعناه بالعبرية يضحك وهو ابن إبراهيم وسارة وقد ولد في النقب وفي بئر سبع على الأرجح،نخبة من الأساتذة ذو الاختصاص واللاهوتيين،قاموس الكتاب المقدس،ص66.

4 سفر التكوين 15:19- 19.

5 سفر التكوين 19:25-23

دعائه فحملت رفقة،وهكذا تصور التوراة أن رفقة ذهبت مباشرة إلى سؤال الله عما في بطنها،فأجابها مباشرة وأخبرها أن في بطنها توأم وأن الكبير منهما سيكون عبدا للصغير والكبير هو عيسو الذي خرج أولا من بطنها وهو أحمر وكله فروة شعر،والصغير هو يعقوب لأنه خرج قابضا بعقب عيسو[1]

فدعي يعقوب عليه السلام،ولهذا ينبغي أن يستعبد لها الجميع بما في ذلك أخاه عيسو ويكون نسل عيسو عبيدا لنسل إسرائيل،وتكرر لنا التوراة في كل العهد الذي قطعه الله أولا لإبراهيم،ثم لإسحاق ثم ليعقوب عليهم السلام ،ثم لأبنائه ثم لأحفاد أحفاده[2] والملاحظ أيضا أن التسلسل بين الأنبياء مرتبط بالأرض المباركة فهذا التعلق نجده مع إسحاق عليه السلام فقبل أن يموت كان قد انتقل إلى أرض جرار،وذلك بسبب مجاعة حلت بهم وقد أمره الرب أن يبقى في جرار ولا ينتقل إلى مصر وقد كان هذا الارتباط بالأرض يتمثل في وعد بأن يكون معه ويباركه في هذه الأرض.

والملاحظ أن القرآن الكريم يتحدث عن مولد إسحاق أنه كان عبارة عن معجزة وأن أبواه قد بلغا من الكبر عتيا ولا يوجد ذكر لقضية المجاعة أو الأرض.

3- فتـــرة يعقـــوب[3] علـــــيـــه الســـــلام:

يعقوب عليه السلام هو الابن الثاني لإسحاق من ورفقة وحفيد إبراهيم أبو الأنبياء عليهما السلام،وكان هو المفضل لدى أمه،في حين أن إسحاق كان هو أيضا منحازا لابنه الثاني عيسو وفي وقت مبكر حصل على البكورة من عيسو لما أعطاه بطيخا أحمر كما هو وارد في التوراة[4].

وأن عيسو قد تزوج من الفلسطينيين وهي يهوديت ابنة بيري الحثي،وقد أخذ يعقوب البركة من أبيه[5] الذي قد بلغ من الكبر عتيا حينما أمر عيسو أن يذهب للصيد من أجل أن يأكل من صيده فدعت رفقة يعقوب وأمرته أن يأتي بجديين لصنع الطعام لإسحاق عليه

---

1 محمد علي البار،المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم،مصدر سابق،ص51.

2 محمد علي البار،المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم،مصدر سابق،ص51.

3 وهو إسم عبري ومعناه يعقب فهو يمسك بالعقب أي يحل محل،نخبة من الأساتذة ذو الاختصاص واللاهوتيين،قاموس الكتاب المقدس،ص1073.

4 فيرلين د.فيربروج،القاموس الموسوعي للعهد الجديد،مصدر سابق،ط1،2007،ص299.

5 سفر التكوين1:27- 4.

السلام وقد تنكر يعقوب عليه السلام بأنه عيسو من أجل الحصول على البركة كما مرَّ سابقا من أبيه لأن رفقة كانت تحب يعقوب وتفضله على عيسو وبخاصة لما تزوج عيسو من الفلسطينيين وقد تمثلت البركة في الأموال والحقول والحنطة والخمر وكذا استعباد الشعوب.

فبعد خروج يعقوب عليه السلام من أرض كنعان وتوجهه إلى أرض خاله لابان خوفا من أخيه عيسو..وفي الطريق رأى يعقوب الرب واقفا وقد أخبره انه إله إبراهيم وإسحاق عليهما السلام[1] وقد قال له أن الأرض التي كان مضطجع عليها سيعطيها له ولنسله من بعده وتمتد شرقا وغربا وشمالا وجنوبا..وبعد السنين عاد يعقوب عليه السلام إلى أرض كنعان بعد الأحداث التي وقعت مع خاله لابان وزواجه من ابنتيه ليئة وراحيل وكذا جواريهما زلفة وبلهة وإنجابه عدد كثير من الأولاد وفي النهاية التي نراها ليعقوب مع خاله هي احتياله ومخادعته له بأن أخذ منه الغنم والماشية وعاد ليلا إلى أرض كنعان ليقوم مرة أخرى بخداع أخيه المغضوب منه وذلك بإغرائه بالأموال والماشية من أجل رضاه عنه[2].

وبعد هذه الأحداث جاء يعقوب إلى إسحاق عليهما السلام أبيه عند ممرا قرية أربع التي هي حبرون،حيث تغرب فيها هو وإبراهيم عليهما السلام وكانت أيام إسحاق عليه السلام مئة وثمانين سنة فأسلم إسحاق روحه ومات وانضم إلى قومه وقد دفنه ابناه عيسو ويعقوب[3]..وكان يوسف عليه السلام قد بلغ السابع عشر من عمره،وكان الأحب عند أبيه لذا كان محل حسد من طرف إخوته،الذين كانوا يتربصون به..وأما بالنسبة إلى يوسف عليه السلام فقد بيع في مصر وهو الذي يهمنا،وإلا فإن رواية التوراة على قولين أحدهما أن المديانيون باعوه للإسماعيليين الذين أتو به إلى مصر وقول آخر أنهم باعوه مباشرة إلى رئيس شرطة مصر[4]

وذكر القرآن الكريم أن يوسف عليه السلام بيع بثمن بخص..وبعد تفسير يوسف للسنابل،واقترح على فرعون مصر أن يتم خزن الفرائض من السنين الغلال التي فيها الخير الكثير لأجل السنين العجاف التي تتميز القحط،فما كان على فرعون مصر إلا الموافقة على ذلك لما رأى على يد يوسف خوارق وحكم لم يشاهدها من قبل[5].

---

1 محمد علي البار،الله والأنبياء والتوراة والعهد القديم،نفس المصدر،ج2،ص135.

2 محمد علي البار،الله والأنبياء والتوراة والعهد القديم،نفس المصدر،ج2،ص137-144.

3 سفر التكوين29:35.

4 سفر التكوين 28:37- 36.

5 إسماعيل ناصر الصمادي،نقد النص التوراتي،دار علاء الدين للنشر والتوزيع،دمشق،سورية ،ط1،2005،ص104-106.

والنجاح الذي تحقق أمام أعين فرعون قام مباشرة بتعيين يوسف عليه السلام الرجل الثاني بعد الفرعون نفسه،وقد فرض ضريبة على المصريين،وبعد سنوات الغلال السبع التي مروا بها،جاءت السنوات العجاف ففتح يوسف عليه السلام المخازن لبيع القمح للشعب وكان الجوع قد اشتد في أرض مصر،وقد جاءت كل الأرض إلى يوسف لتشتري القمح وذلك لشدة الجوع الذي حل بهم[1].

"وكان الجوع الذي حدث في مصر،قد حدث أيضا في بلاد كنعان..وبسبب المحن قام المصريون ببيع جميع ممتلكاتهم إلى الفرعون مقابل القمح بما فيها الأرض،وبذلك استطاع يوسف عليه السلام من خلال معرفته لتفسير الأحلام ونبوءته لما سيحصل في المستقبل،استغل الشعب المصري لمصلحة الفرعون"[2]

من خلال ما سبق تُبين لنا التوراة أيضا تمسك يعقوب عليه السلام بأرض كنعان رغم خروجه منها بعد أخذ البكورة من أخيه عيسو إلا أن حنين كنعان لا زال في ذاكرته والاهم من ذلك هي أسباب ودواعي الخروج فقد خرج يعقوب من أرض الميعاد مرة أخرى إلى مصر وذلك بسبب القحط والمجاعة التي حلت به وكان ابنه يوسف هو مدير الخزائن لذا عرف بنو إسرائيل استقراراً في أرض مصر وأصبح لهم شأن كبير.

المطلـــب الثانـــــي:بنو إسرائيـــل فـــــي مصـــر.

تتجلى أهمية الحديث عن بني إسرائيل في مصر لما عرفه هذا الشعب من استقرار وأمن في هذا المكان والحياة الرغدة التي تمتعوا بها عن ما سواها رغم ترحالهم في أماكن عدة.

1- فتـــرة يوســـف[3]عليـــــه الســـــلام.

وفي أثناء عهد الهكسوس بمصر أصاب القحط أرض كنعان،فكانت الهجرة بالتحرك اتجاه مصر لذلك نجد إبراهيم عليه السلام وقومه يواصلون تجوالهم فيصلون إلى مصر حيث وفرة الزرع وخصب الأرض،ولم يستطع إبراهيم عليه السلام وقومه أن يواصلوا سيرهم إلى جنوب مصر خوفا من الفراعنة المصرين،وأنجب إسحاق عليه السلام ولدين هما عيسو ويعقوب المسمى إسرائيل وليس في القرآن ما يؤكد ذلك فهي من أخبار بني إسرائيل التي لا يمكن نكرانها أو تصديها بالجملة،ولكننا هنا ندون عنه ما يتصل بالسير التاريخي لبني إسرائيل

---

1 سفر التكوين 41:56-57.

2 إسماعيل ناصر الصمادي،نقد النص التوراتي،نفس المرجع،ص106.

3 يوسف بالعبرية ياسف yàsaph أي ليزيد أو ليضيف،مجموعة من كبار الباحثين،موسوعة عالم،مصدر سابق،ج7،ص43.

ونذكر أنه تزوج بنتي خاله وهما ليئة و راحيل وتزوج من زلفة جارية ليئة ومن بلهة جارية راحيل وأعقب من هن إثنى عشر ابنا.

الفـــرع الأول:المرحـــلـــــة الأولـــى لبنـــــي إســـرائيـــــل.

وكان يعقوب عليه السلام يمنح مزيدا من العطف والحب والحنان ليوسف وبنيامين ابنيه من راحيل الخطيبة عنده،فنفس عليهما إخوتهما ودبروا المؤامرات ضد يوسف عليه السلام أكبر الاثنين وأحبهما عند يعقوب عليه السلام،فاستأذنوا أباهم ليصحبوا يوسف عليه السلام معهم وهم يرعون أغنامهم،فقبل يعقوب عليه السلام بعد تردد في إعطاء القرار بذهاب يوسف عليه السلام مع إخوته وهناك ألقوا بيوسف عليه السلام في بئر عميقة وجاءوا أباهم عشاءا يبكون وقد لوثوا قميص يوسف عليه السلام بدم كذب..ثم مر بالبئر قافلة أرسلت واردها ليأتي بالماء من البئر،فتعلق يوسف عليه السلام بالدلو،وفرحت به القافلة وبيع يوسف لرئيس الشرطة في مصر[1].

فكل هذه الأحداث والتي تصورها لنا سورة يوسف عليه السلام تصويرا رائع لما حصل بينه وبين إخوته وفيها إشارة إلى هجرة يعقوب عليه السلام وبنيه إلى مصر..فقد تضمنت في نصفها الأول ما جرى بينه وبين إخوته من حسدهم له على منزلته عند أبيهم يعقوب عليه السلام..،ثم تحدثت السورة عن دخول يوسف عليه السلام السجن تعليم الله إياه تعبير الرؤيا أما التوراة فقد أوردتين روايتين عن وأنه عبارة عن حلم بعيد عن الوصف القرآني بأنها رؤيا فالحلم الأول أنه قص القصص على إخوته وأما الثاني أنه قصه على إخوته وأبيه[2]

وعن دعوته لصاحبي السجن إلى التوحيد الخالص وعن تأويله لرؤيا الملك تأويلا صادقا،ترتب عليه أن نجت مصر من مجاعة مهلكة ،وأن استدعاه ملك مصر وجعله على خزائن الأرض،وقد ختمت هذه الأحداث التي حكتها الآيات،سنة لا تختلف عن السنن وهي أن الله لا يضيع من أحسن من المحسنين بل يمكن لهم في الأرض ويمنحهم الكثير من فضله ونعمه قال تعالى: (**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ**

---

[1] أحمد شلبي،مقارنة الأديان،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،مصر،ط8،1988،ج1،ص56-57.

[2] سفر التكوين38:9- 10.

النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49))[1]أما نصفها الثاني فمعظمه يدور الحديث فيه حول قدوم إخوة يوسف إليه،وتعرفه عليهم،ومحاوراته معهم في شقيقه الذي لم يحظر معهم،ثم احتجازه عنده بعد أن أحظروه معهم بحجة أنه سارق..ثم إخباره إياهم عن نفسه ودعوته لهم أن يأتوه إلى مصر بأهلهم أجمعين.

قال تعالى: (وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (58) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (59) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ (60) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (61))[2]كما عاش بنو إسرائيل بعد ذلك في مصر آمنين،ودفعهم إلى المكث فيها ما اكتسبوه من خيرات،وما نالوه من أمن واستقرار بعد طول ارتحال ومجاعات حلت بهم[3].

وأصبح يوسف مدير لخزائن الطعام بمصر،بعد زجه في السجن وتعرفه على رئيس سقاة فرعون ،وقد هيأ هذا المنصب السبيل ليعقوب وأولاده لأن يرحلوا إلى مصر فرارًا من الجوع الذي عم بلادهم مثلما حدث لإبراهيم عليه السلام من قبل فهته الرحلة دعمناها بصورة في الشكل رقم ثلاثة تبين لنا تنقل يوسف عليه السلام.

الفـــــرع الثانـــــي:المرحـــــلـــــة الثانيـــة لبنـــي إسرائيـــــل.

قبل الحديث عن المرحلة الثانية لبني إسرائيل في مصر لابد من العودة إلى معرفة الأسباب التي التي أخرجت يوسف عليه السلام من السجن فبعد تفسير حلم الملك أصبح ليوسف مكانة في قصر الملك،فلا أمر فوق أمر يوسف،كما أن القرآن الكريم يخبرنا على أن يوسف هو من طلب تسيير الخزائن أما التوراة فتخبرنا عكس ذلك وأن الملك طلب إليه تسيير الخزائن.

ويلاحظ على بني إسرائيل الانعزالية التامة،وعدم التعاون مع من يحيط بهم وعدم الاختلاط بأصحاب الأرض الأصليين،فقد طلبوا من فرعون أن يسكنهم في أرض جاسان،فاستجاب لهم فرعون وقال ليوسف أبوك وإخوتك جاؤوا إليك،أرض مصر قدامك،في

---

1 سورة يوسف الآية 47-49.

2 سورة يوسف الآية 58-61.

3 سعد المرصفي،الرسول صلى الله عليه وسلم واليهود وجها لوجه،مكتبة المنار الإسلامية،ط1،1413ه-1992م،ج1،ص61-65.

أفضل الأرض أسكن أباك وإخوتك،ليسكنوا في أرض جاسان..فأسكن يوسف عليه السلام أباه وإخوته..[1]على حسب عدد الأولاد،وتكاثر بنو إسرائيل بمصر تكاثرًا واسعا جدا،فلقد أحصاهم موسى عند خروجهم من مصر كما تقول التوراة في سفر الخروج:"**فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت،نحو ست مئة ألف معاش من الرجال عدا الأولاد؛وصعد معهم لفيف كثيرا أيضا مع غنم وبقر،مواش وافرة جدا**"[2].

ورد في التفسير للكتاب المقدس أن عدد الشعب الذي خرج من مصر بنحو مليونين أما الحشد فلعلهم كانوا من المصريين وغيرهم الذين جذبتهم إلى العبرانيين أعمال الله العظيمة فقرروا أن يغادروا مصر معهم[3].

نلتمس من قصة يوسف عليه السلام الكثير من العبر والحكم فمصائب قوم عند قوم فوائد،فلولا مكيدة إخوة يوسف له لما ألقوه في البئر،ولما عاش يوسف عليه السلام في كفن ملك مصر،ولولا دخوله السجن لما أصبح مدير الخزائن.

وإن بني إسرائيل وإن تعودوا على الحياة الممتازة منذ عهد يوسف،ونالوا العديد من رعاية الهكسوس وإيثارهم ما نالوا،ثم جاء من الفراعنة أن طلبوا من بني إسرائيل أن يحرثوا الأرض كغيرهم من المصريين المنتجين،وأن يشتركوا في تشييد المباني وإقامة العمران،لا أن يختصوا بصياغة الذهب والفضة وتجارتها وبتنمية المواشي بواسطة الرعي،فثار بنو إسرائيل من ذلك لفقدان امتيازاتهم وقاوموا الحكم الجديد،ولما قامت الأسرة التاسعة عشر..بدأ ظهور الشعور العدواني ضد بني إسرائيل،ونقم الحكم الوطني عليهم،لأنهم نالوا أطيب خيرات مصر على حساب المواطنين المغلوبين على أمرهم،ثم إن الحكم الجديد كان يخشى أن يتآمر بنو إسرائيل ضده في محاولة للانتكاس..ويعلل الباحثون هذه التوراة بأنها كانت نتيجة الوضع الجديد في مصر.

ولأسباب الخلاف بين فراعين مصر وبني إسرائيل،أدى ذلك إلى الاضطراب الصحي الذي نتج عنه التزايد في تعداد بني إسرائيل،فإن حياة الغنى التي كان ينعم بها بعض سادت بني إسرائيل فقط،أما الأكثرية العظمى فقد كانت تعيش في الفقر المدقع وكانت القذارة تنتشر في وسط

---

1 أحمد شلبي،مقارنة الأديان،مصدر سابق،ج1،ص58.

2 سفر الخروج 12:37- 38.

3 التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،القاهرة،مصر،ص154- 156.

المجتمع الإسرائيلي بشكل واضح،فظهرت بينهم الأمراض و أوباء كثيرة معدية وأصبحوا مصدر قلق فرعون وشعب مصر من انتشارها في أوساطهم فتؤدى لا محالة من هلاكهم[1].

فهكذا تأزمت العلاقات بين المصريين وبني إسرائيل بسبب الخلافات وأصبحت الكراهية والحذر طابعها،واستشار فرعون مع الحكماء،وتدارس الجميع الأمر وانتهوا في الأخير إلى أن عزلة بني إسرائيل هي مصدر خطر كبير يهدد وحدة المجتمع،وأن تكاثر رجالهم يهدد الدولة،فاستقر الرأي على التخلص من الأطفال الذكور دون الإناث،فإذا تم ذلك وتزوجت الإسرائيليات بالمصريين انتهت العزلة وتم الدمج وزال الخطر،وكان موسى عليه السلام من مواليد تلك الفترة[2].

2- فتـــرة موســـى عليـــــه الســـلام.

أ- التعريـــــف بموســـــى[3] عليـــه الســـلام:

موسى عليه السلام هو موسى بن عمران بن قاهت بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام[4]،قال تعالى:{ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }[5].

ينتسب عمران وزوجته إلى بيت لاوي بن يعقوب عليه السلام وتصف التوراة وترد قصة موسى عليه السلام وهي في شبهها ما ذكره القرآن الكريم،ولكن بغير تحديد للزمان الذي ولد فيه..وتذكر دائرة المعارف البريطانية بأن أقرب التواريخ الدقيقة أن موسى عليه السلام قد ولد في أواخر القرن الرابع عشر قبل الميلاد وعاش في القرن الثالث قبل الميلاد وترجع دائرة المعارف أن موسى عليه السلام ولد في عهد الفرعون سيتي الأول والذي قد اشتهر في عهده اضطهاد لبني إسرائيل حيث أمر هذا الملك بقتل كل مولود ذكر من بني إسرائيل وقد مات هذا الفرعون زمن شباب موسى عليه السلام وقد فر موسى عليه السلام إلى مدين بعد وكزه

---

1 أحمد شلبي،مقارنة الأديان،مصدر سابق،ج1،ص59.

2 أحمد شلبي،مقارنة الأديان،مصدر سابق،ج1،ص61.

3 اسم مصري ومعناه ولد وأما بالعبرية فهي تعني منتشل وهو قائد الأمة العبرانية،نخبة من الأستذة والاهوتيين،قاموس الكتاب المقدس،ص930.

4 سفر الخروج 2-1.

5 سورة البقرة الآية 136.

للقبطي..وبعد عودة موسى عليه السلام من أرض مدين كان الفرعون الذي ولد موسى في عهده قد مات وتولى مكانه فرعون آخر أشد من الأول ظلما وجورا وهو ما يعرف به رمسيس الثاني 1304-1237ق،م [1]

والذي استمر في اضطهاد بني إسرائيل[2] فرحلة موسى عليه السلام بعد خروجه من مصر إثر وكزه للقبطي بعد أن استنجده الذي من قومه ففر موسى عليه السلام خوفا من انتقام القبط فبينت الطريق الذي سلكه موسى عليه السلام إلى أرض مدين كما هو في الشكل رقم ثلاثة.

فقد صار نسل يعقوب عليه السلام في عبودية واصبحت ذريته تشعر بالفشل التام في التحرر كما أن أمر بالتحرر من خلال غصعاد شعبه إلى أرض جديدة تفيض لبنا وعسلا،فقد كانت تنشأت هذا الشعب كالطفل الغير بمصر،وكان يلزم خروجه منها لأجل قيامته فقد تربى القائد العظيم في اعجب رحلة عرفتها البشرية وذلك في قصر عدوه حيث تعلم الحكمة[3].

وقد ذكر هذا غير واحد من المفسرين من أن القبط شكوا إلى فرعون قلة بني إسرائيل بسبب قتل ولدانهم الذكور،وحتى أن تتفانى الكبار مع قتل الصغار،فيصيرون هم الذين يلون ما كان بنو إسرائيل يعالجون، فأمر فرعون أن يقتل الأبناء عاما ويتركون عاما فذكروا أن هارون عليه السلام قد ولد في عام المسامحة عن قتل الأولاد وأما عن موسى عليه السلام فولد في العام الذي يقتل فيه الذكور،فضاقت أمه به ذرعا واحترزت من أول ما حبلت..فلما وضعت مولودها ألهمت أن اتخذت له تابوتا لتضعه فيه عندما يولد الطفل،فربطته في حبل وكانت دارها مقابلة لنهر النيل فكانت ترضعه،فإذا خشيت من أحد وضعته في ذلك التابوت فأرسلته في البحر وأمسكت بطرف الحبل عندها،فإذا ذهبوا استرجعته إليه[4]فكل ذلك يبين لنا في الفترة الحال التي وصل إليها بنو إسرائيل من ذل وقهر.

فهذ الحال لم يكن شر كله إذ لو أبدى شعب بنو إسرائيل الإستعداد للعيش والتعاون وسط هذا المجتمع..فموسى عليه السلام نشأ في القصر القصر الفرعوني نشأة الملوك والأمراء

---

1 محمد علي البار،الله والأنبياء التوراة والعهد القديم،مصدر سابق،ج2،ص186-187.

2 محمد علي البار،الله والأنبياء التوراة والعهد القديم،نفس المصدر،ج2،ص186-187.

3 بيشوي بشرى فايز،يعقوب ملطي،لقاءات مبسطة ومتهللة مع العهد القديم، كنيسة مارجرجس- سبورتينج – ،2014،ص22.

4 أبو الفداء إسماعيل بن كثير،قصص الأنبياء،مصدر سابق،ص260.

فظهرت فيه بوادر الذكاء وقوة الشخصية[1] فالشخصية القوية تساعد على قيادة الجماعة وهو ما تربى عليه موسى عليه السلام.

ب- أسمـــاء بني إسرائيل

عرف بنو إسرائيل عبر تاريخهم بعدة أسماء نجملها فيما يلي:

أولا:عـــــبـــري

ذكر في معجم النفائس مادة عبر عبراً وعبوراُ أي بمعنى قطع وجاوز من عبره والسيل عبوراً،والعابر هو الماضي والذي ينتظر في الكتاب فيعبره أي يعتبر بعضه ببعض حتى يقع فهمه عليه،والعبراني هو لسان اليهود والعبرانية هي لغة اليهود،أما العبْرةُ هي الدمعة قبل أن تفيض،والمعابير خشبة في السفينة تشدُّ إليها المرساة،والمِعبر ما عبر به النهر من قنطرة أو سفينة[2].

كما سمى العبرانيون إبراهيم عليه السلام بالعبراني لأنه عبر النهر وقيل أن احد أجداد إبراهيم عليه السلام اسمه عابر[3].

ثـــــانيـــا:إســـرائـــيـــــل

صدر في قاموس الكتاب المقدس تعريف لمصطلح إسرائيل وأن أصل التسمية عبري والمعنى الذي يشير إليه الذي يجاهد مع الله أو الله يصارع،وقد أطلق هذا الاسم في الكتاب المقدس عدة معاني منها يعقوب عليه السلام إذ أطلق عليه الملاك الذي صارعه حتى مطلع الفجر في فنوئيل في مخاضة يبوت،كما أطلق على نسل يعقوب عليه السلام،ويطلق هذا الاسم أيضا على الأسباط الإثنى عشر الذين انشقوا وانفصلوا عن يهوذا وبنيامين وأصبحوا مملكة إسرائيل،وقد اطلق هذا الاسم أيضا على الأسباط التي سكنت في الشمال لتتميز عن سبط يهوذا[4].

---

1 بيومي مهران،بنو إسرائيل،دار المعرفة،الإسكندرية،مصر،1994،ج1،ص262.

2 جماعة من المختصين،معجم النفائس الوسيط،دار النفائس،بيروت،لبنان،ط1428،1ه-2007م،ص780-781.

3 محمد علي البار،المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم،مصدر سابق،ص31.

4 نخبة من الأساتذة ذو الاختصاص ومن اللاهوتيين،قاموس الكتاب المقدس،مكتبة العائلة،القاهرة،مصر،ط13،ص69-70.

كما تعتبر كلمة إسرائيلي تعبير قانوني إلى مواطن دولة إسرائيل،وهو يختلف عن يسرائيل القديم والذي يشير إلى العبرانيين تلك الجماعة المتدينة،بالإضافة إلى ذلك فإن الإسرائيلي يختلف عن الصهيوني ويختلف عن اليهودي[1].

وقد تم التفصيل لمصطلح إسرائيل أو بني إسرائيل في المطلب الثاني من المبحث الأول لضبط المصطلحات.

ثـــالثـــا:يـــهـــود

هو إسم عبري معناه مدح وهي مدينة في أرض دان الأصلية،وتدعى الآن يهودية على بعد ثمانية اميال إلى الجنوب الشرقي من يافا[2].

وهو أيضا الاسم الثالث الذي عُرف به بنو إسرائيل وهي تأتي بعد التسميتين الأقدم عبري وإسرائيلي هذا من حيث الظهور التاريخي،ولهذه التسمية دلالتان هما على التالي دلالة عامة بحيث تطلق على كل من يعتقد الديانة اليهودية ويؤمن بها وكذا يمارس الطقوس والشعائر فهي بهذا تعد دلالة دينية بحتة،أما بالنسبة إلى الدلالة الخاصة فهي تشير إلى الانتماء السياسي وكذا الجغرافي وتمثله مملكة الجنوب[3]وكان ظهرها مع انقسام أرض الميعاد إلى مملكة الشمال ومملكة الجنوب.

ج – دعـــوة موســـى عليـــــه الســـلام.

بعيدا عن التفاصيل التاريخية لعصر موسى عليه السلام فإن البداية الحقيقية لما يسمى بالديانة الموسوية تعود إلى فترة الوجود العبري في شبه جزيرة سيناء و كذا دخول أرض كنعان والتي كانت ميزة لبداية التغيير الاجتماعي والاقتصادي والديني في حياة العبريين والذي ينتج عنها الاندماج في حضارة الكنعانيين وما تبع ذلك من مؤثرات دينية على الديانة الإسرائيلية بعد عصر موسى عليه السلام.

ولعله من المهم أن نوضح أن العقيدة الأساسية والتي تمت بلورتها خلال عصر موسى عليه السلام هي عقيدة التوحيد،ولكن يبدو من صفحات التوراة أن هذا التوحيد كان توحيد خاص بالإسرائيليين،لذلك نجد هناك إشارات إلى وجود آلهة أخرى لأقوام آخرين غير الإسرائيليين

---

1 عبد الوهاب المسيري،اليهود واليهودية والصهيونية،دار الشروق،القاهرة،مصر،ط3،2006،،ص104.

2 نخبة من الأساتذة ذو الاختصاص ومن اللاهوتيين،قاموس الكتاب المقدس،مصدر سابق،ص1093.

3 محمد خليفة حسن أحمد،تاريخ الديانة اليهودية،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،مصر،ط1،1989،ص29.

وهذا يعني أن الإله الإسرائيلي لم يكن الإله الوحيد الموجود أو صاحب الوجود فهناك آلهة أخرى ولكنها لا تخص الإسرائيليين[1].

بالإمان كل الإيمان بان الله أكبر من كل الآلهة المصريين،سعى موسى عليه السلام بدعوته إلى توحيد العشائر والتي تراخت أواصر القربى بينها،والسعي لجعلها أمة واحدة والتحرر من العبودية وجعلها تعتقد ان هناك قوة اكبر من فرعون وجنده[2]فهذه الدعوة كان قوام أساسها الدين لتنهض بتحويل العادات البدوية آلة للتحرر والتوجه إلى أرض الموعد.

فتاريخ بني إسرائيل العبري ومدى ارتباطه بالدين والعقيدة يرجع برمته إلى مرحلة عصر الآباء حيث تعتبر أقدم مرحلة في التاريخ بالنسبة للديانة اليهودية.

فالآباء تلقوا أن الإله هو الذي يسيطر على التاريخ وحركته من البداية إلى النهاية فالإله هو الخالق للكون والتاريخ وقد تمت عملية الربط لهذا المعتقد الفكري بتكرار العهد الذي قدم لموسى عليه السلام مع الآباء السابقين ليصبح الإله الإسرائيلي خالقا لكل التاريخ،وقد ارتبط هذا التاريخ بحادثة الخروج والتي فيها تم وضع أسس العقيدة اليهودية[3]كما تعد أقدم الهجرات التي كانت بوادي ما بين النهرين الشمالية والمرجح أنها حدثت في القرن الثامن قبل الميلاد وتقرن في زمنها مع هجرة الآراميين في القرن الرابع عشر قبل الميلاد،اما الهجرة من مصر فحوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد بقيادة موسى وأخيه هارون عليهما السلام [4]حيث تعتبر أول لحظات التاريخ اليهودي في تحقيق الوعد الإلهي المعطى للآباء فكان الخروج أول علامات تحقق الوعد الإلهي فهو عبارة عن رمز للخلاص الإلهي وبهذا الشكل تطور مفهوم الوعد والخلاص هذا العرض المقدم ما هو إلا مقدمة لما سيأتي من الكلام عنه.

---

1 محمد خليفة حسن أحمد،تاريخ الديانة اليهودية،نفس المصدر،ص195-196.

2 بيومي مهران،بنو إسرائيل،مصدر سابق،ج1،ص317.

3 سيأتي تفصيله في الفصليين التاليين.

4 عرفة عبد الحميد فتاح،اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية،دار عمار،عمان،الأردن،دار البيارق،بيروت،لبنان،1996،ص24.

الفصل الثاني

العقوبات المسلطة

على بني إسرائيل

قبل فترة التيه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: أوضاع بني إسرائيل قبل التيه.

عرف بنو إسرائيل مع موسى عليه السلام عدة أحداث ووقائع في أرض مصر مع فرعون وقومه وكذا مختلف المعجزات التي قدمها موسى عليه السلام بتأييد من الله تأكيدا على الرسالة التي أتى بها،وكذا إخراج قومه من الضلال الذي كانوا يعيشونه في زمن الفرعون وبالإضافة إلى ذلك البعد عن الشريعة،فما كان من موسى عليه السلام إلا توجيه قومه نحو الشريعة السمحة التي أمر بالدعوة إليها،وكذا تحقيق الوعد الذي قطعه الله مع أنبياء بني إسرائيل في وراثة الأرض المباركة وإتمام الفتح الموروث الذي بدأ مع إبراهيم عليه السلام إلى إسحاق ثم يعقوب عليهما السلام،من أجل وراثة أرض الخيرات والبركات،فقد تخللتها أحداث خروج بني إسرائيل من مصر ونجاة موسى عليه السلام ومن معه من الذين آمنوا بدعوته إلى الرشاد في إتباع شريعة موسى عليه السلام المبلغ عن ربه تبارك وتعالى والسعي في تحقيق وعد الله لهم من خلال ما أخبرهم به موسى عليه السلام وكان مصير الفرعون الغرق هو وقومه الذين آمنوا به فكان مصيرهم الغرق،بالإضافة إلى أحداث وقعت مع موسى عليه السلام بعد أن نجاهم الله من مكر فرعون،فبعد الخروج من أرض العبودية والطغيان نحو أرض البركات والدعوات،كانت وقائع مباشرة بعد أن نجاهم الله إلى أن وصلوا إلى أرض سيناء.

المطلب الأول:خروج بني إسرائيل من مصر.

كما عرف بنو إسرائيل أيضا بعد عهد يوسف عليه السلام عدة تغيرات، منها موقف المصريين حيث اتخذوا من بني إسرائيل خدما لهم وعبيدا إلى أن أرسل الله إليهم نبيا منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الملوك وأرواح الموتى والكواكب وقد عرف موسى عليه السلام وقومه نوع من العنصرية من قبل فرعون والمصريين إلى أن أتيح له بالخروج بني إسرائيل،فخروج بني إسرائيل من أرض مصر كان بأمر من الله باتجاه الأرض الموعودة،فقد ورد في سفر الخروج دعوة الله لموسى وهارون عليهما السلام بالخروج ببني إسرائيل ،فبعد أن عرفوا الرخاء في أزمنة مضت،وجاء زمن الشدة أين تعرض بنو إسرائيل للاضطهاد من طرف فرعون وجنده فكان الخروج سبيل للتخلص من المرارة التي يعيشونها وكذا الاتجاه نحو الأرض التي تفيض لبنا وعسلا.

أما بالنسبة إلى ورود قصة خروج موسى عليه السلام ببني إسرائيل فقد جاء في سفر الخروج إذ يقول السفر:"**فدعا موسى وهارون ليلا وقال:قوموا اخرجوا من بين شعبي أنتما**

وبنو إسرائيل جميعا واذهبوا اعبدوا الرب كما تكلمتم"[1]فهو حدث تاريخي لبني إسرائيل حيث فيه تحرروا وانطلقوا لأرض الموعد.

فكان الأمر الإلهي بالخروج ليلاً لأنه أأمن من مكر فرعون و بطشه لهم،"فدعوة فرعون لموسى وهارون عليها السلام لا يلزم منها ان فرعون نفسه هو من دعاهما إلى حضرته فيصح أنه أرسل إليهما من يبلغهما كلامه"[2]فتدمير وقتل هذا الشعب سهل في عينيه،فهذا الأمر الرباني فيه نوع من النصح والإرشاد،فتتوالى الأحداث في ذلك أن أمر الله أخذ الغنم والبقر وطلب أمتعة من المصريين من ذهب وفضة وثياب أيضا[3]،كما تبين التوراة كذلك عدد الذين خرجوا من مصر فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ست مئة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد[4].

فعلى الرغم من هزائم فرعون المتتالية أمام معجزات الله التي جاء بها موسى عليه السلام ومسالمته عند وقوعها وتضرعه إلى موسى عليه السلام في الدعاء بانجلائها،فقد آثر الكفر على الإيمان بل إن جوره قد اشتد على بني إسرائيل،قال تعالى:{**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (133) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (134) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (135)**}[5].

يلاحظ على الحوار الذي وقع بين موسى عليه السلام والمصريين وذلك بعد وقوع الضربات على المصريين.

فذكرت الآية أنواع من الزجر كان أولها"أن الرجز هو ما كان قد أرسل عليهم من عقوبات الطوفان والجراد وغيرها فسؤالهم موسى بعد وقوع جميعها لا بد من وقوع نوع منها..وقيل الرجز هو الطاعون نزل بهم ومات منهم في ليلة سبعون ألف قبطي وفي قولهم{**ادْعُ لَنَا رَبَّكَ**} وإضافة الرب إلى موسى عدم إقرار بأنه ربهم حيث لم يقولوا ادع لنا ربك بما

---

1 سفر الخروج12:31.

2 وليم مارش،السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم،شرح سفر الخروج،مجمع كنائس الشرق الأدنى،بيروت،لبنان،ص57.

3 تادرس يعقوب ملطي،تفسير سفر الخروج،كنيسة الشهيد مارجرجس بسبورتنج،ص56.

4 سفر الخروج:37- 12.

5 سورة الأعراف،الآية 133-135.

اختصك به،فنبأك أو بما وصاك أن تدعوا به ليجيبك كما أجابك في الآيات أو بما استودعك من العلم..[1]

وفي كشف هذا الرجز"{فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ...}في الكلام حذف دل عليه المعنى وهو فدعا موسى عليه السلام فكشف عنهم الرجز وأسند تعالى الكشف إليه لأن الله هو الكاشف حقيقة،فلما كان من قولهم أسندوه إلى موسى وهو إسناد مجازي ولما كان إخبارا من الله أسنده تعالى إليه لأنه إسناد حقيقي"[2].

فبدعاء موسى عليه السلام في المرة السادسة أوفي كل واحدة،كان الأجل هو آخر المدة المضروبة لشيء و أن آخرها هو وقت الشروق بالغرق أو الموت بعده أو العذاب بعدهما،والأجل هو عبارة عن المدة،أي إلى آخر أجل وهو ما عينوه لإيمانهم.

ورد في تفسير أبي حيان الأندلسي ما يؤكد أن الرجز هو عبارة عن اسم من أسماء العذاب،وأن الاختلاف الذي وقع فيه المفسرين هو في تحديد المراد بهذا الرجز بالتحديد،فقال بعضهم هو أحمد الأنواع الخمسة من العذاب وقال سعيد بن جبير الرجز هو الطاعون،فقد بين الله تعالى ما كانوا عليه من المناقضة القبيحة لأنهم يكذبون موسى عليه السلام وتارة يفزعون إليه في حالة الشدة،وتسليمهم الأمر إلى موسى عليه السلام لأنه مجاب الدعوة وبعد زوال الشدة يعودون لما كانوا عليه من التكذيب والطعن فمن هذا الوجه يظهر أنهم يناقضون أنفسهم في هذه الأقاويل[3].

وعند ذلك أمر الله تعالى رسوله موسى عليه السلام بالخروج بمن معه من بني إسرائيل من مصر قال تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (52) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (53) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (54)}[4] فخرج بنو إسرائيل ليلا،{ إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ} يعني يتبعكم فرعون وقومه،فأمر جبريل عليه السلام كل أهل أربعة أبيات من بني إسرائيل في بيت،ويعلم تلك الأبواب بدم الخراب،فإن الله عزوجل يبعث الملائكة إلى أهل مصر،فمن لم يروا على بابه دما دخلوا بيته فقتلوا أبكارهم،من أنفسهم وأنعامهم،فيشغلهم دفنهم إذا أصبحوا عن طلب موسى ففعلوا،فساروا في ليلتهم قِبل البحر،هارون على المقدمة،وموسى

---

1 أبو حيان الأندلسي،البحر المحيط،دار الفكر، بيروت، لبنان،1425ه1426ه-2005م،ج5،ص152.

2 أبو حيان الأندلسي،البحر المحيط،مصدر سابق،ج5،ص153.

3 الفخر الرازي،التفسير الكبير ومفاتيح الغيب،دار الفكر،بيروت، لبنان،ط3،1405ه-1985م،ج7،ص228-229.

4 سورة الشعراء،الآية 52.

على الساقة،فأصبح فرعون من الغد يوم الأحد، وقد قتلت الملائكة أبكارهم فاشتغلوا بدفنهم،ثم جمعوا الجموع فساروا يوم الاثنين في طلب موسى عليه السلام وأصحابه،وهامان على مقدمة فرعون في ألفي ألف وخمس مئة ويقال ألف مقاتل"[1].

من خلال ما سبق نرى أن كلا النصين سواء التوراة أو القرآن تبينان مدى أهمية الخروج من أرض العبودية نحو الحرية في ممارسة دين الحق فكلاهما يتفق حول نقطة الخروج بشعب بني إسرائيل والذي كان أمرا إلهيا للقيام بهذا الفعل.

المطلب الثاني: متابعة فرعون لبني إسرائيل.

بعد سير بني إسرائيل قرر فرعون اللحاق بهم وإلحاق الإذلال بهم كما كان الحال،لأن خوف فرعون من خروج بني إسرائيل هو أن يعودوا عليه بالتمرد وأن يحاولوا نزع السلطة التي يتنعم بها لذا لم يترك الفرصة لهم وأصرَّ على اللحاق بهم مهما كلف الأمر لكي تبقى سمعته في الآفاق لا تشوبها شائبة،فقد واجه فرعون بكل ما أوتي من قوة في التصدي لما جاء به موسى من دعوته لتوحيد الخالق ونفي صفة الألـــوهية التي ادعاها فرعون،وجبروته في ما وصل إليه من قوة في تملك المشارق والمغارب من الأقطار،ظنا منه أنه هو الواحد الذي لا يقهر جراء الغرر بنفسه حتى تجرأ على علياء خالق السماوات والأرض.

عرف كبرياء فرعون منع التسليم بخروج بني إسرائيل فقال في نفسه"**ماذا فعلنا حتى أطلقنا إسرائيل من خدمتنا**"[2]وقام بالإسراع نحو الجموع الفارة منه ساعيا ورائهم بجنوده ومن معه من المصريين وكما تذكر التوراة أنه اخذ معه ستمائة مركبة بالإضافة إلى سائر مركبات مصر وجنودا[3]،كل هذا من أجل السعي وراء بني إسرائيل لاستردادهم.

فما كان سعي فرعون لبني إسرائيل واللحاق بهم بعد خروجهم من مصر،ليس عن محبة لهم و لا حنانا بهم لكن لأسباب وبواعث كانت كالتالي:

---

1 أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بسير الأزدي،تفسير مقاتل بن سليمان،تحقيق أحمد فريد،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،ج2،ط1،1424ه-2003م،ص451.

2 سفر الخروج 5:14.

3 مجموعة من المؤلفين،التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،القاهرة،مصر،د.ط،د.ت،ص159.

"-حاجة فرعون وقومه إلى بني إسرائيل،لقيامهم بأعمال الصخرة:كحراثة الأرض،وإقامة العمران،والنظافة وغير ذلك من الأعمال المهنية الوضيعة،فإذا خرجوا من مصر فقد فقدوا أيدي عاملة،كانت تعمل مسخرة بدون أجر.

- "بغض فرعون لهم،لأنهم تجرؤوا على مخافته،ورفضوا أن يدينوا له وأن يعتبروه ربهم الأعلى،فهم بهذا طعنوه في كبريائه،وأهانوه في غطرسته،ولذلك نقم منهم نقمة حاقدة.

- خوف فرعون أن يفضحوا نظامه ويكشفوا مساوئه أمام الشعوب الأخرى،فيما لو سمح لهم بالخروج،فقد كانوا يعرفون الكثير عن هذا النظام وكان فرعون -ومثله كل حاكم ظالم- يحرص على تجميل نظامه أمام الآخرين ومنع كل من يكشف زيفه ويبطل ادعائه"[1].

كما يروي لنا أيضا التاريخ اليهودي أن الله عزوجل قد قام بأمر موسى عليه السلام بالذهاب إلى فرعون،يستأذنه في ذلك بخروج بني إسرائيل من أرض مصر التي يعيشون فيها تحت سلطته وأوامره،إلا أن فرعون رفض السماح لهم بذلك،فأنزل الله الضربة العاشرة على ملك مصر وهي عبارة عن موت الأبكار..وقد حاول بعض من العلماء التوفيق بين الروايتين فقالوا إن فرعون أذن لموسى عليه السلام أن يخرج من مصر بعد الضربة العاشرة التي تعرض لها،ثم ندم فرعون مصر على تصريحه لبني إسرائيل في الخروج من حدود ملكه ما جعل ذلك يتزحزح في نفسه فقام على ذلك بمتابعهم،ويقول البعض إن الإسرائيليين لما كانوا على أهبة الخروج استعاروا من جيرانهم المصريين كثير من الأمتعة تمثلت في الذهب والفضة "طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وأعطى الرب نعمة الشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم فسلبوا المصريين"..فكان من أسباب إتباع فرعون بني إسرائيل هو استعادة هذه الأشياء الثمينة[2].

أما القرآن الكريم فلا يشير إلى أسباب إتباع فرعون غير أن سياقه يشير إلى أن موسى عليه السلام قد خرج ببني إسرائيل سرًا من أرض مصر فقد أشار القرآن الكريم أن فرعون تبعهم هو وجنوده فالقرآن الكريم يشير إلى العبر والأحكام من الوقائع التي تحدث فلا يهتم بالتفاصيل التي لا تعطي للأحداث عبر والتي تفيد الخلف فيما تركه السلف للسير على درب الأولين باعتبارهم قدوة الله في إرشاد العباد لما هو أصل لهم في الدنيا والآخرة،فلا نجد في القرآن الكريم ذكر لزمن

---

1 أحمد بن عبد الله الزغيبي،العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والوقف منها،مكتبة العبيكان،الرياض،السعودية،1424- 1998،ج1،ص415.

2 محمد ضياء الرحمان الأعظمي،دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند،مكتبة الرشد ناشرون،الرياض،السعودية،ط2،1424هـ-2003م،ص84.

الخروج ولا المكان كما قامت به التوراة ن إعطاء الكثير من التفصيل حول هذه الواقعة،فقد قال تعالى: {وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (77) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (78) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى (79)}([1])،{أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي} أي أسر بهم ليلا في أرض مصر{أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا}أي اجعل لهم الطريق في البحر{لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى} قيل معناها تخاف أن يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى أن يغرقك البحر أمامك {فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ}أي فلحقهم {فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ}وهو الغرق وقيل علاهم وشرهم من اليم ما لم يعلم كنهه إلا الله تعالى فغرق فرعون وجنوده ونجا موسى عليه السلام وقومه وأمت فرعون فقد أضل قومه{وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى..}أي وما أرشدهم وهم تكذيب لفرعون في قوله ما أهديكم إلا سبيل الرشاد[2].

فتصوير القرآن الكريم لمتابعة فرعون وقومه لبني إسرائيل ولحاقهم بهم أثناء خروجهم،ولما لحق فرعون وجوده ببني إسرائيل حيث أصبح يرى كل منهما الآخر،فلا فاصل بينهما يمنع لقائهما فقد كان البحر من الأمام وفرعون وجنوده على اليابسة في الخلف فكان الخوف باديا على بني إسرائيل لما هم فيه،إلا أن اليقين بالنصر الذي حمله قلب موسى عليه السلام والذي هو مستمد من الله فقد أوحى إليه بأن يضرب البحر بعصاه فكانت أن مدهم الله بطريق في وسط الماء الذي كان قبل قليل طافحا بالأمواج فأنجاه الله هو من تبعه من قومه،لكن عناد المتكبرين رغم رؤيتهم المعجزة أمامهم من انفلاق البحر إلا أنهم بقوا على طغيانهم وحاولوا بعد ذلك اللحاق بموسى عليه السلام وقومه فكان الجزاء هو إهلاك لفرعون وجنوده فقد ضل هو وضل من معه أيضا.

---

1 سورة طه،الآية77-78.

2 علاء الدين بن محمد بن إبراهيم البغدادي،تفسير الخازن،دار الفكر،د.ط،د.ت،ج3،ص243.

المبحث الثانـــــي:العقـــــوبـــات المسلطة على بني إسرائيل قبـــل فتـــــرة التيـــه.

سنتحدث في هذا المبحث عن العقوبات التي تعرض لها بنو إسرائيل قبل فترة التيه،فبعد خروجهم من مصر نحو أرض البركات،وبالنظر إلى الوقائع التي حدثت لبني إسرائيل بعد نجاتهم من فرعون وغرقه في اليم،اتجه بنو إسرائيل مع نبيهم نحو أرض سيناء فعلى رغم النعم التي وهبها الله لهذا الشعب بعد النجاة من فرعون،واختياره لهم على سائر الشعوب لحمل لواء العهد الموعود من زمن إبراهيم عليه السلام،وعفو الله على الأخطاء التي كانوا يرتكبونها،من التذمر على الأوامر التي يخبرهم بها موسى عليه السلام،وكذا عبادة الأوثان،إلا أن عناد هؤلاء القوم في كل مرة جعل الرب يسلط عليهم أنواع من العقوبات لما يرتكبونه لعلهم يتفكرون في صنيعه فيعودون عنه ويتوبوا لمراد الله ونبيهم الذي يسير معهم ويصبر على أفعالهم ولا يتفانى في نصحهم وإرشادهم وهذه العقوبات هي التي سنتحدث عنها في هذا المبحث.

المطلـــب الأول: فـــــي التـــوراة.

وسنتحدث عن العقوبات المسلطة والتي تعرض لها بنو إسرائيل في فترة ما قبل التيه انطلاقا مما ورد في النصوص التوراتية محاولا إظهار العقوبة على ما هي عليه وكذا إعطاء تفسير لهذه العقوبة المسلطة على بني إسرائيل.

الـــفـــــرع الأول: عقـــــوبـــــة الجـــوع.

1 – تـــــعـــريـــف الجـــــوع.

معلوم أن مصطلح الجوع يحمل عدة معان ودلالات،فقد عرف الجوع على أنه" ضد الشبع وبالفتح المصدر جاع جوعا ومجاعة فهو جائع وجوعان وهي جائعة و جَوعَى من جياع وجُوع كركع وابن جاع قاله لقب كتأبط شراً..وجاع إليه العطش واشتاق وجائعة الوشاح ضامرة البطن، وهي مبني على قدر مجاع الشبعان، أي على قدر ما يجوع..وعام مجاعة ومجموعة كمرحلة فيه الجوع،وجمعه مجايع وأجاعه اضطره إلى الجوع كجوَّعه وأجع كلبك يتبعك أي اضطرَّ اللئيم بالحاجة ليقرَّ عندك،وتجوع تعمَّد الجوع و المستجيع من لا تراه أبدا إلا وهو جائع"[1].

---

1 الفيروز أبادي،القاموس المحيط،مصدر سابق،ص15.

كما ورد مصطلح الجوع أيضا في الموسوعات على أنه"إحساس مؤلم ينتج عن حاجة الجسم إلى الطعام، ومعظم آلام الجوع المعتادة تكمن في تقلصات المعدة التي تحدث نتيجة انقباضات قوية تصيب عضلاتها..وهناك مواد كيميائية ومعينة موجودة في الدماغ وفي أجزاء أخرى من الجهاز العصبي تقوم بدور مهم، في تنظيم شعور الجوع لدى الإنسان،على أن عدم التوازن بين هذه المواد الكيميائية فيما بينها قد يزيد أو ينقص من هذا الإحساس .

وهناك مواد كيميائية ومعينة موجودة في الدماغ وفي أجزاء أخرى من الجهاز العصبي تقوم بدور مهم، في تنظيم شعور الجوع لدى الإنسان،على أن عدم التوازن بين هذه المواد الكيميائية فيما بينها قد يزيد أو ينقص من هذا الإحساس ،كذلك فإن كمية الجلوكوز في الدم نؤثر أيضا في درجة الجوع،ويشعر الناس بالجوع إذا احتوت أجسامهم على كمية الجلوكوز أقل من المعتاد"[1]فهذا التعريف يصور لنا طريقة تشكل الجوع يفيدنا في المعرفة العلمية للجوع.

ورد هذا المصطلح في القاموس الكتاب المقدس أنه عبارة عن قلة الطعام،أما فيما يخص سببه هو انقطاع المطر وذبول المحصولات،أو منع دخول الطعام إلى مدينة محاصرة،وقد ورد هذا المصطلح عدة مرات في الكتاب المقدس بجوع في مصر وفلسطين وكذا بلاد العرب فالسبب في الأولى عدم فيضان النيل أما في الثانية كان سببه عدم سقوط المطر وفي الأخيرة إتيان الجراد،وكان من جملة أنواع القصاص من الله للخطايا، كما أن الأنبياء كانوا يتنبؤون به[2].

والمتأمل لما سبق يرى أن مفهوم الجوع يعود لأسباب طبيعية تعود إلى فقدان الجسم لما يزوده من الطاقة للقيام بمختلف الحركات.

2- العقوبة في النص التوراتي.

في حديثنا عن العقوبة في النص التوراتي وقد ورد في الكتاب المقدس الحديث عن الجوع الذي وقع في وسط بني إسرائيل لما خرجوا من أرض العبودية التي كانوا يعيشون فيها،فقدر ورد هذا في النص التوراتي ما يدل على ذلك فقد جاء في النص:"**في الطريق تذمر الشعب على موسى وهارون في البرية،قال لهما بنو إسرائيل :ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر،إذ كنا**

---

1 الموسوعة العربية العالمية، ،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،الرياض،المملكة العربية السعودية،ط2،ج8،ص605 .

2 نخبة من الأساتذة ذو الاختصاص ومن اللاهوتيين،قاموس الكتاب المقدس،مكتبة العائلة،القاهرة،مصر،ط13،د.ت،ص277.

جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزًا للشبع،فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجموع بالجوع"[1].

ورد في تفسير القمص تادرس يعقوب في تفسيره أن كل هذه الأحداث قد وقعت بعد أن مضى شهر على خروج بني إسرائيل من أرض العبودية فقد قدموا لله تذمرًا وشكاوى عوض تسبحة الشكر والحمد له وغيرها من العبارات الدالة على الإيمان العميق بالله والتوكل عليه،إذ قالوا لموسى وهرون كما هو في الكتاب:"**ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر**"،حقًا لقد ذاقوا مرارة العبودية والذل الذي كانوا يعيشونه واختبروا عربون أرض الموعد ومارسوا حياة الغلبة والنصرة بعد نجاتهم و تغلبهم على المصريين ومع هذا كانوا في كثير من الأوقات يشتاقون إلى رائحة قدور اللحم إلى"شهوة العين وشهوة الجسد وتعظيم المعيشة" أمام لذة الخطية الدنيئة ينسى الإنسان بركات الله ونعمه،مشتهيًا الذل عن الحرية![2].

وليس هناك أدنى ريب في أن التصرف الذي قام به بنو إسرائيل إنما يدل على شيء واحد وهو أن اليهود كانوا يفضلون الحياة الدنية تحت سبط الرق والاستعباد،وهم بجوار قدور اللحم على حياة الحرية والكرامة التي هم بالصدد نحوها.

ثم أصبح بنو إسرائيل بعد ذلك يعدون ما كانوا يجدون في مصر من الخير وألوان الطعام الذي يأكلونه..فعاد بنو إسرائيل إلى عادتهم التذمرية حيث أصبحوا يبكون ويصرخون من يطعمنا لحما وقد تذكروا السمك الذي كانوا يأكلونه في مصر مجانا والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم..وإلى كل هذا يشير القرآن الكريم في وصف إلحاحا تهم التي أصبحوا ينادون بها ويعاتبون نبيهم عليه السلام للحالة التي هم عليها حينما تأمروا بأمره وساروا معه وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادعوا لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها و فومها وعدسها وبصلها[3].

فهذا الإنكسار للشخصية يدل على الحالة النفسية التي يتميزون بها فبدل الصبر والإقدام تجدهم متذمرين وكارهين.

---

1 سفر الخروج16:3.

2 تادرس يعقوب ملطي،تفسير سفر الخروج،كنيسة الشهيد مارجرجس بسبورتنج،ص70.

3 محمد بيومي مهران،بنو إسرائيل، دار المعرفة الجامعي،الإسكندرية،مصر،د.ط،1999،ج1،ص414.

فقد كان تذمر الشعب نتيجة قلة الطعام ما جعلهم يتمنون انهم لو ماتوا في مصر،أثناء تسليط الله الضربات على المصريين،فكان الموت السريع في نظرهم أفضل من الموت البطيئ بسبب الجوع في الصحراء،فالجوع ليس هو السبب وحده في التذمر بل طبعهم أيضا[1].

فرغم التحذير الكبير الذي كان هناك من قبل الآباء من"شيطان النهم"،حتى لا تصير آلهة الإنسان هي بطنه، وكما يقول القديس يوحنا الذهبي:"تذكر اليهود قدور اللحم فظهر استبداد البطن العظيم"وعندما تحدث الأب أوغريس عن حروب الشيطان للإنسان من خلال الأفكار الشريرة الثمانية اعتبر "الشراهة في الأكل" هو أول هذه الأفكار ويسمي القديس يوحنا كليماكوس المعدة بالسيِّد المستبد لأنها تدفع بالإنسان لفعل أي شيء لما يحس بألم الجوع،كما يقول:"كن سيِّدًا على معدتك قبل أن تسود هي عليك الذي يرعى شرهه ويأمل في التغلب على روح الفجور يشبه من يحاول أن يخمد النار بزيت"،ويقول القديس من كرونستادت:"تأكد تمامًا أن العدو يهاجم القلب عن طريق امتلاء البطن"[2].

كـــل هذا من ناحية ومن ناحيـــــة أخرى فقد كان التذمر والذي هو جزء من طبيعة هذا الشعب،والذي في كل مرة لما تأتيه الأشياء على غير ما يريد تجده يقـــوم بإعطاء أعذارا لنفسه لكي يسقط اللوم على الغير،إذ يتسلط على قلبهم ويبررونه بسبب أو بآخر،لذا قام القديس يوحنا الذهبي بتشبيههم بالأطفال الصغار وذلك في طريقة تفكيرهم ونظرتهم للأشياء فالذين يوجدون كل علة للتذمر والهروب من المدرسة ناتج عن عدم السرعة في الوصول إلى أرض الميعاد[3].

ويواصل القمص تادرس في وضع التفسير لعقوبة الجوع أيضا حيث يرى أن الجوع ليس هو السبب في التذمر بل كان ذلك هو حالهم وطبيعتهم،فإنهم حتى بعد أن قدم لهم هذا الطعام اليومي الطازج،الذي لا يتعبون فيه فهو يترل من السماء دون استعمال لأدوات الحرث ولا شيء بل يترل بلا عناء ولا مشقة،فهم لم يكفوا عن هذا الفعل الشنيع من التذمر على الحال التي أصبحوا يعيشونها،بل عادوا يبكون قائلين:"**من يطعمنا لحمًا؟ قد تذكرنا السمك الذي نأكله**

---

1 كنيسة السيدة العذراء بالفجالة،شرح سفر الخروج،د.ط،د.ت،ص83.

2 تادرس يعقوب ملطي،تفسير سفر الخروج،مصدر سابق،ص71.

3 ادرس يعقوب ملطي،تفسير سفر الخروج،مصدر سابق،ص71.

في مصر مجانًا والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم والآن قد يبست أنفسنا ليس شيء غير أن أعيننا إلى هذا المن؟!"[1]

فالملاحظ على شعب بني إسرائيل أن الخروج من مصر وكأنه شر،فربما كانت شكوى من السير في الحر وهي طبيعة الإنسان وكما يشير المؤلف إذ أن الشعب كثير الشكوى والتذمر بلا سبب حقيقي،ولكن السبب الحقيقي هو فراغ القلب،والملاحظ أيضا أنه وبعد التذمر يكون الخير الكثير،فأرادوا ذلك بإشارات تمثلت في رغبتهم أكل السمك مجانا دون ذبح لمواشيهم التي برفقتهم وذلك لبخلهم فلم يذبحوا منها ليأكلوا بل كانوا يريدون معجزة لذلك،فمواصلة التذمر وإستياء النفس أيضا من المن كان طلبهم للحم ليس عيب في حد ذاته بل العيب هنا هو الاستخفاف والازدراء بعطية الله والتذمر ضده[2]كما يقول القديس جيروم:"احتقروا طعام الملائكة وتنهدوا على لحم مصر صام موسى أربعين يومًا وأربعين ليلة على جبل سيناء مظهرًا أن الإنسان لا يعيش على الخبز وحده بل على كلمة الله يقول الرب إن الشعب شبع فصنع أوثانًا كان موسى يتسلم الشريعة المكتوبة بإصبع الله بمعدته الخاوية أما الشعب فأكل وشرب وقام ليلعب أمام،العجل الذهبي،مفضلين العجل المصري عن جلالة الرب حقًا لقد ضاع تعب أيام كثيرة كهذه خلال الشبع لساعة واحدة "[3].

فحديثنا عن العقوبة التي وقعت في صحراء سيناء والتي هي عبارة عن منطقة شاسعة موحشة من الرمال والأحجار وقد كانت هذه البيئة أفضل مكان ليمتحن الله شعبه على مدى إيمانه ويصوغ طباعهم.

فقد حدث أنه لما واجه بنو إسرائيل الخطر والعوز والمتاعب أنه كان منهم التذمر بمرارة وقد كان منهم الاشتهاء للعودة إلى مصر،ولكن الله أمدهم بما يحتاجون وهكذا كان يعل دائما مع شعبه فما تسببه الظروف الصعبة من ضيق وحرج،فعندما يحدث مثل ذلك تكون طبيعة النتيجة واضحة وهي التذمر من طرف بني إسرائيل الذين لا يريدون العودة الحقيقية إلى مصر بل كان مرادهم هو حياة أيسر في ظل ضغوط الأوضاع الراهنة،فكان وعد الله جل وعلا بأن يسد

---

1 سفر للعدد 11:4- 6.

2 انطونيوس فكري،مجمع الكنائس في الشرق الأدنى،مصدر سابق،ص30-31.

3 تادرس يعقوب ملطي،تفسير سفر العدد،مصدر سابق،ص71.

حاجة العبرانيين إلى الخبز في البرية ولكنه قرر أن يمتحن طاعتهم ومدى إيمانهم فكان مراد الله من الامتحان هو معرفة مدى تطبيق تعليماته ونحن لا نتعلم الطاعة إلا بالطاعة،وقد كان ظهور المن على الأرض كل يوم كحبوب بيضاء في حجم لآلئ وكان الشعب يجمعونه مثل الحبوب ويعجنونه ويصنعون منه رقاقا بعسل..وكان هو ما يحتاجونه تماما فقد سد لهم حاجتهم الجسدية في ذلك الوقت[1] فهذا الاختبار يبين مدى إيمان بني إسرائيل ومدى تخليهم عن التأثيرات الوثنية التي عرفوها في أرض مصر.

الفـــرع الثـــانـــي:عقـــــوبة العطـــــش.

1- تـــعـــــريـــــف الـــعـــطـــش

لحديثنا عن عقوبة العطش نستهل البحث بمعرفة معناها على اعتبارها مفتاح البحث وكذا لفهم معنى الكلمة ودلالتها،فقد عرف العطش على أنه"ضد الرُّيَّ ،عطش يعطش عطشا،وهو عاطش وعطِش وعطُش وعطشان،والجمع عطِشون وعطُشون،وعِطاش،وعطشَى،وعَطاش وعُطاش،والأنثة عِطشة وعطشة،وعَطش وعطاشة ونسوة عِطاش،المعطَّشُ المحبوس عن الماء عمدًا.

و المعطاش مواقيت الظمء واحدها معطش،و العُطاش داء يُصيب الصبي فلا يروى،وقيل يصيب الإنسان يشرب الماء فلا يروى..وعطش إلى لقائه أي اشتاق"[2].

معلوم أن العطش عبارة عن"إحساس تسببه حاجة الجسم للماء،تحتاج الأعضاء والأنسجة الداخلية للجسم،إلى كميات معينة من الماء والأملاح حتى تعمل بشكل سليم والماء والملح الكثير جدا أو القليل جدا يمكن أن يضر الخلايا أو يدمراها ولذلك يجب على الإنسان أو الحيوان تنظيم ما يتناولانه من ماء"[3].

وكثيرًا ما يصف الناس العطش بأنه شعور بالجفاف في الحلق،وعدم وجود لعاب كاف يمكن أن ينتج عنه هذا النوع من العطش حتى إذا لم تكن الأعضاء والأنسجة الداخلية بحاجة إلى

---

1 مجموعة من المؤلفين،التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،مصدر سابق،ص164.

2 ابن منظور،لسان العرب،دار الكتب العلمية،مصدر سابق،ج4،ص406.

3 الموسوعة العربية العالمية،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،مصدر سابق،ج16،ص310.

ماء،و بصورة مشابهة سوف يختفي الإحساس بالعطش الناتج عن حاجة الأعضاء والأنسجة الداخلية بسرعة بعد شرب الماء وابتلال الحلق.

وتتأثر الأعصاب الحسية في الأعضاء الداخلية بقدر حجم السائل الذي يتناوله الإنسان والذي يتجمع في الأعضاء والأنسجة الداخلية،وهذه الأعصاب تساعد على تنظيم كمية الماء والملح داخل خلايا الجسم وخارجها[1].

كما أن الأعصاب الحسية تتأثر في الأعضاء الداخلية بحجم السائل في الأعضاء والأنسجة وهذه الأعصاب تساعد على تنظيم كمية الماء،التي يتم شربها،فالحواس الداخلية تكشف كمية الماء والملح داخل خلايا الجسم وخارجها..فالحواس الداخلية تشعر بالتغيرات التي تحدث داخل الجسم وترسل الإشارات عن تلك التغيرات للدماغ وكما أن الحواس الداخلية تستجيب للمنبهات الكيميائية والفيزيائية في الجهاز الهضمي والإخراجي والجهاز التنفسي والجهاز العصبي المركزي،وتسهم هذه الحواس في الشعور بالجوع والتعب والألم والعطش[2].

والملاحظ على مفهوم العطش أنه فقدان الجسم للكمية المطلوبة من المياه لذا يشعر الإنسان بنوع من التنبيهات والتي تؤثر على سلوكياته.

2- العـــقـــــوبـــة فـــي النـــــص التوراتـــي.

وقد ورد في العهد القديم ما يدل على عقوبة العطش ذلك في قول التوراة "**وعطش الشعب إلى الماء،وتذمر الشعب على موسى وقاله:لماذا أصعدتنا من مصر لتميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش؟**"[3].

ذكر وليم مارش في تفسيره للعطش أنه يميت مثل الجوع،فتفسيره لكلام جماعة بني إسرائيل قولها لتميتنا لا غلو في ذلك لأنه أشد فتكا بالإنسان من الجوع فقد ماتت جيوش كبيرة بسبب العطش[1].

---

1 الموسوعة العربية العالمية،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،مصدر سابق،ج16،ص310-311.

2 الموسوعة العربية العالمية،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،مصدر سابق،ج16،ص310-311.

3 سفر الخروج3:17.

كما قام موسى عليه السلام في هذه المرة بالصراخ بقلبه كما بلسانه قائلًا:"**ماذا أفعل بهذا الشعب؟ بعد قليل يرجمونني؟!**"[2]وفي البرية مع العزلة وللشعور بالضيق قد تثور فيك أفكار التذمر وحينما تشتد الضيقة فقد تصرخ إلى الله لعله يرحمك بالماء العذب كما صرخ موسى عليه السلام لله مؤمنًا بأن الله فوق كل إمكانيات الطبيعة،إذ يستطيع الله بطريقة أو بأخرى أن يروي ظمأ هذا الشعب.

ونستخلص في كل ما ذكر من إحساس العبرانيون بالعطش في البرية سيناء، وفهموا ما عاناه المصريون،أما عن المحنة التي تحدث عنها الله،مسبقًا عن الآلام التي سيتحملها بنو إسرائيل في البرية من أجل تأديبهم وتنبيههم،فافترض الكاتب أن المصريين أحسوا بالعطش زمنًا طويلاً وشعروا بقسوته،وقام جميع المصريين بالحفر حوالي النهر ليجدوا ماء للشرب،لأنهم لم يكونوا يستطيعون أن يشربوا من ماء النهر حتى يعرفوا كيف عظَّمت أحبَّائك وعاقبت أعداءهم،فهناك مفارقة ثانية في عمل الله،وهي تنتج عن عقاب العطش الذي أصاب بطرق متباينة أعداء الله وأصدقاءه،فلا شك في أن بني إسرائيل عطشوا، ولكن العطش كان محنة أرسلتْها بعطفٍ يدٌ أبوية.

فكل ما تحدثنا عنه يدل دائما على الصفة التي تميز بها بني إسرائيل من التذمر لكل مشكلة يقابلونها،فبدلا من طلب العون من الله في حلها،فبإمكانهم حل بعض المشكلات عن طريق التفكير الدقيق في المشكلة للوصول إلى حل نهائي أو على الأقل التخفيف من حدتها وذلك بالنظر إلى الحياة التي يمارسونها،أو إعطاء حل لبعضها عن طريق الحوار والمشورة الهادفة للصواب لكن البعض منها لا يحل إلا بالطاعة كالصلاة التي تريح النفس،لذا يجب علينا أن نبذل جهدا نابع من صدقنا وإخلاصنا العميق في أداء العبادة فعندما نشعر ببادرة التذمر الذي يزيد من الإحساس بالضيق وبالتالي نسيان الأمر الإلهي الذي نسعى من أجله[3]فالعمل على شريعة الله وتذكر أن الفرج منه يعطي للنفس فسحة هو ما غاب عن بني إسرائيل فبدل التوجه إلى الله لطلب المعونة نراهم يبادرون إلى التذمر المفضي إلى قتل إحساس النفس نحو رب البرية.

---

1 وليم مارش،السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم،شرح سفر الخروج،مصدر سابق،ص79.

2 سفر الخروج 4:17.

3 مجموعة من المؤلفين،التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،مصدر سابق،ص167.

الفـــرع الثالث:عقـــــوبـــــة الجـــــبن

بالإضافة إلى ذلك يعد الجبن من كعقوبة سلطة على بني إسرائيل فبدل الشجاعة والإقدام على دخول أرض الميعاد ظهر منهم خلاف ذلك ،صدر في سفر العدد"**غير أن الشعب الساكن في الأرض معتز،والمدن حصينة عظيمة جدا، وايضا قد رأينا بني عناق هناك العمالقة ساكنون في أرض الجنوب**"[1]

فهذا الموقف نشر الذعر في وسط القوم ما جعلهم ينقسمون إلى فريقين مؤمن بالقدرة على دخول الأرض وامتلاكها وفريق مذعور مستسلم يحاول التراجع عن الدخول بتقديم الأعذار لأن قلبه ملئ خوفا.

المطـــلب الثانـــي:فـــي القـــرآن الكريـــم.

أما القرآن الكريم فقد تحدث عن العقوبات التي حدثت قبل التيه كما هي في التوراة لكنها عبارة عن إشارات تدل على الحال التي وصل إليها بنو إسرائيل ،وبعد خروجهم من أرض مصر نحو الأرض الموعودة برفقة نبي الهدى عليه الصلاة والسلام وما جرى لبني إسرائيل بعدها من متابعة فرعون لهم ونجاتهم من جبروته ،وفي هذا دليل على تأييد الله لهم ،لكن عنادهم وتكبرهم في كل مرة آل بهم الحال إلى ما آل ،فكانت العقوبات ما هي إلا دلالات على الحال التي كانوا يتصرفون بها مع نبيهم ،وما لاقاه منهم من مخالفة لأوامره التي كان يرشدها لهم وكذا عدم صبرهم لنصائحه وأخذ الموعظة والحكمة منها في كل مرة.

فبعد أن لفحهم الحر الشديد في صحراء سيناء،وهم بلا مأوى ولا بيوت يتقون منها حرَّ الشمس،شكوا إلى موسى عليه السلام ما يلقون من العناء والمشقة التي حلت بهم بعدما كانوا في أمان،فدعا موسى عليه السلام ربه فساق ذلك الغمام ليظلهم من حرِّ الشمس،وبعد أن كاد طعامهم ينتهي طلبوا من موسى المأكل والمشرب لأنهم لا يجدون ما يأكلون،فأرسل الله لهم الرياح تحمل في طياتها ما لذ وطاب لهم من المن والسلوى وبعد أن شعروا بالظمأ الشديد الذي لحق بهم دعا موسى عليه السلام أيضا ربه ليكشف عنهم عطش الحر فاستجاب الله له،وأخرج

---

[1] سفر العدد 13: 28-29

الماء من بين الصخور الصماء،ومن عجيب تقدير الله أن يتفجر الماء اثنتي عشر عينا بعدد أسباط بني إسرائيل لكل جماعة منهم عين،حتى لا يجور بعضهم على بعض فالله أعلم بدخيلة نفوسهم وما انطوت عليه من الأثرة والأنانية وحب الذات [1].

فكل هذا يمكن استخلاصه من قول الله تبارك وتعالى منها ما ورد في سورة طه قوله: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى (80) كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (81) وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (82)}[2]

وسنباشر بيان العقوبات أيضا من الآية القرآنية و التي وردة في سورة البقرة على اعتبار أن غالبية المفسرين يقومون بشرحها بنوع من التفصيل أولا ثم في باقي المتشابه تكون إشارات فقط،وقبل ذلك نشير إلى أن نفس الآية التي سنقوم بشرحها هي التي وردة في جزء من آية الأعراف وهي قوله جلا في علاه: {وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (57)}[3].

فمن الآية الكريمة يمكن أن نرى مدى التشابه بين التوراة والقرآن الكريم في تحديد ما لاقاه بنو إسرائيل من عقوبات جراء عنادهم وتكبرهم فالطبيعة التي يكون عليها الإنسان هي التي تحدد مدى استعداده لقبول الخطاب الرباني وتجسيده على أرض الواقع لذا نرى تذمرهم على موسى عليه السلام لما لاقوه في طريقهم إلى الأرض المباركة وظلمهم لأنفسهم بعدم الصبر وضعف اليقين بربهم ونبيهم عليه السلام.

الفرع الأول :عـــقـــــوبـــة الـــــجـــوع.

قبل الشروع في شرح العقوبة نشير إلى تباين اختلاف المفسرين حول كل من عقوبة الجوع والعطش فكثير من المفسرين يذهبون إلى أنهما حدثا زمن تيه بني إسرائيل في برية سيناء والذي نراه هو بخلاف ذلك وهو ما يؤيده الطاهر بن عاشور حيث يرى أن زمن حدوث العقوبات كان قبل طلب بني إسرائيل من موسى عليه السلام رؤية الله جهرة كما قال الله

---

1 سعد الدين السيد صالح،العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية،مصدر سابق،ص55.

2 سورة طه 80-82.

3 سورة البقرة الآية 57.

عزوجل في كتابه كريم {أرنا الله جهرة}وهو ما بينته رواية التوراة بالتفصيل حين خرج بنو إسرائيل إلى سيناء فالعقوبات كانت قبل واقعة التيه.

فقد عطف الله سبحانه وتعالى على قوله{وَظَلَّلْنَا..}فظللنا عطفت على بعثناكم،وتعقيب ذكر الوحشة بذكر جائز شأنه شأن الرحيم في تربية عبده،والظاهر من سياق الكلام أن التظليل بالغمام ونزول المن والسلوى على بني إسرائيل كان قبل سؤالهم رؤية الله جهرة[1].

كما يمكن اعتبار عطفها ثم بعثناكم من بعد موتكم في الآية بحيث تكون ثم بعثناكم من بعد موتكم وظللنا عليكم الغمام،وعدَّ الله عليهم سائر ما أنعم عليهم لعلهم يشكرون.

وكلمة الغمام جمع غمامة كما كلمة سحاب جمع سحابة والغمام ما غم السحاب فألبسها من سحاب وقتام،وغير ذلك مما يسترها من أعين الناظرين،وكل مغطى تسميه العرب مغموما وقد قيل إن الغمام التي ظللها الله على بني إسرائيل لم تكن سحابا فعن مجاهد قوله {وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ} ليس بالسحاب هو الغمام الذي يأتي الله فيه يوم القيامة لم يكن إلا لهم ..وعن مجاهد في قوله عن المن أنه عبارة عن صمغه..وعن قتادة في قوله{وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى}قال أن المن يترل عليهم مثل الثلج..[2]وقال آخرون هو عبارة عن شراب فعن الربيع بن انس قال المن شراب كان يترل عليهم مثل العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربون..وقال ابن زيد المن عسل كان يترل لهم من السماء..وقد قال السدي عن المن أنه كان يسقط على شجر الزنجبيل ..وقد قيل أن المن هو الترنجين[3].

أما السلوى فقد جاء أيضا عن على بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن السلوى عبارة عن طائر يشبه إلى حد كبير طائر السماني كانوا يأكلون منه..وعن عكرمة في تحديد السلوى قال هو عبارة عن فطير كطير يكون بالجنة وهو أكبر من العصفور أو نحو ذلك..وقد قال قتادة السلوى من طير الحمرة[4].

---

1 محمد الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر والتوزيع،د.ط،1984،ج1،ص509.

2 أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري،جامع البيان عن تأويل آي القرآن،تحقيق محمود محمد شاكر،دار ابن لجوزي،القاهرة،مصر،2009،ج1،ص90-93

3 أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري،جامع البيان عن تأويل آي القرآن،تحقيق محمود محمد شاكر،مصدر سابق،ج1،ص93.

4 ابن كثير،تفسير القرآن العظيم،مصدر سابق،ج1،ص204.

وقد ختم تعالى الآية بقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم فكلمة كلوا فيها حذف فتقديرها وقلنا كلوا فهنا حذف اختصار لدلالة الظاهر عليه،والطيبات هنا قد جمعت بين الحلال واللذة،فعلى رغم هذا إلا أن بني إسرائيل لم يظلموا الله عزوجل لعدم مقابلتهم النعم بالشكر إنما هو ظلم لأنفسهم لمقابلتهم النعم بالمعاصي[1]فيما سبق نجد التقارب بين ما ذهب إليه القرآن الكريم من تحديد لمعنى الجوع وما هو في التوراة،حيث عرف بنو إسرائيل في برية سيناء طعام المن في الصحراء.

الفرع الثاني: عـقـــوبـــة الـــعـــطـــش

فنستهلها بقوله تعالى:{وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (60)}[2].

فالآيات الكريمات تبين لنا الحال الذي وصل إليه بنو إسرائيل من عطش شديد فما كان لهم إلا التوجه إلى موسى عليه السلام كما هي عادتهم،لأن السير في العراء دون زاد من الماء يعد أكبر خطر يهدد حياة الإنسان فشعورهم بالخطر وأنهم في غير أمن جرَّاء إحساسهم بالعطش الذي يؤدي إلى ضعف البدن ما كان لهم إلا التسليم لرب العالمين راجين ذلك من قائدهم ونبيهم الإفراج عن حالهم التي هم فيه وقوله{وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ} فإذا استسقانا موسى لقومه أي سألنا أن نقوم بسقي قومه ماء،فترك ذكر المسؤول الأول عن ذلك،والمعنى الذي سأل موسى عليه السلام إذ كان فيما ذكر من الظلام الظاهر دلالة على معنى ما تُرك[3].

قال تعالى{فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا}فمما استغنى بدلالة الظاهر على المتروك منه وذلك أن معنى الكلام فقلنا اضرب بعصاك الحجر،فضربه فانفجرت الأعين تسيل فترك ذكر الخبر عن ضرب موسى عليه السلام للحجر إذ كان فيما

---

1 القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،تحقيق عبد الرزاق المهدي،دار الكتاب العربي،بيروت، لبنان1427ه-2006م،ج1،ص448.

2 سورة البقرة،الآية 60.

3 أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري،جامع البيان عن تأويل آي القرآن،مصدر سابق،ج1،ص119.

ذكر دلالة على المراد منه[1].فدائما يذكر الله عزوجل بني إسرائيل بنعمه عليهم فقد استجاب الله لموسى عليه السلام لما يدعوا به لصالح بني إسرائيل فقد استسقى لقومه وكانت الاستجابة بأن أخرج لهم الماء من حجر يحمل معهم أينما ارتحلوا وتفجير الماء بعدد الأسباط الإثنى عشر لكل سبط عين يعرفها حق المعرفة،فأمر الله لبني إسرائيل أن يأكلوا من المن والسلوى وأن يشربوا من هذا الماء الذي سخره لهم من غير تعب ولا مشقة وأن يوجهوا وجوههم للذي قدر لهم هذه النعمة[2]فكانت العقوبة نتيجة التذمر فبدل الشكر والعرفان والتذلل لرب العالمين ظهر بدلها كفران النعمة.

الفـــــرع الثـــــالث :تشديـــــد الأحكـــام عليهـــــم.

تعتبر سلوكيات بني إسرائيل من تذمر وشكوى لما واجهوه وعدم الصبر ما أدي بالله بأن يجازيهم على أفعالهم.وقد وقع بهم جزاء أعمالهم وتحايلهم على شريعة الله وتحريفهم إياها، بتشديد الله عليهم في الأحكام وتحريم عليهم الطيبات التي كانت مباحة لهم من قبل،وقد سجل القرآن الكريم نماذج من الأحكام المشددة التي ما فرضها الله عليهم كعقوبة لهم على جرائمهم.

فقد أخبر الله تعالى سبب تشديد الأحكام على بني إسرائيل في سورة النساء مبينا ذلك بقوله تعالى:{**فبظلم من الذين هادوا حرّمنا عليهم طيبات أحلت لهم** }"فقد صدوا الناس وصدوا أنفسهم عن إتباع الحق،وهذه سجية لهم متصفون بها من قديم الدهر وحديثه،ولهذا كانوا أعداء الرسل وقتلوا خلقا من الأنبياء وكذبوا عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما"[3] ،وأشار في سورة الأنعام إلى بعض هذه الطيبات الأطعمة التي حرمها الله {**وعلى الذين هادوا** ...}

".. وحرَّم الله عليهم شحوم الأنعام من البقر والغنم..فهذا التشديد عقوبة عليهم جزاء على بغيهم وظلمهم وفجورهم وتحايلهم..حرم الله عليهم حرم الله عليهم الشحم فلم يأكلوه مباشرة،وإنما أكلوه بطريقة يهودية ماكرة خبيثة..فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها"المهم أنهم أكلوها سواء أكلوها هي أم أكلوا أثمانها فتغيير الحرام بالحرام حرام،فإن كل ما كان حراما أكله كان حراما بيعه والانتفاع

---

1 أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري،جامع البيان عن تأويل آي القرآن،نفس المصدر،ج1،ص119.

2 أبو الفداء إسماعيل بن كثير،تفسير القرآن العظيم،مصدر سابق،ص209.

3 أبو الفداء إسماعيل بن كثير،تفسير القرآن العظيم،نفس المصدر،ص861.

بثمنه مهما كانت صفته[1]فهذا التغيير والتبديل بغية الحصول على ما تهواه النفس دون القيد بالأوامر الإلهية تفضي بالإنسان إلى الضلال والطغيان وكذا الوقوع في المحرمات مهما اشتد جرمها عند الله لأن النفس تطغى ولا تبالي إلا بما هو مصلحة لها.

الفرع الرابع:الجبن وعدم الشجاعة والرجولة:

يعد الإنزواء صفة إيمانهم في قلوبهم،وضياع شجاعتهم ورجولتهم وسط جبنهم..ورفض أي محاولة لتشجيعهم وإيقاظ لهممهم وبث الحماسة في نفوسهم وجاء هذا على ألسنتهم بعدم الاستعداد للقتال فقال جل وعلا كما هو وارد في سورة المائدة{**إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ.. فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**}[2].

هذا الموقف الجبان جعل موسى عليه السلام يجد نفسه وحيدا من بينهم..فدعا ربه أن يفرق بينه وبين هذا الجيل اليهودي الجبان الذي لا يريد الحياة واستجاب له ربه بأن تاه هذا الجيل أربعين سنة فلا يهتدي حتى يأتي الجيل الثاني لأن هذا الجيل جيل فاسق[3] فكما هو واضح وفي أكثر من مشهد لإثبات وتأكيد لعلاقة الدينية والعاطفية المتذبذبة لجماعة بني إسرائيل والمتعلقة أيضا بالهجرة من مصر إلى فلسطين،وأن هناك أكثر من إحساس متقلب ومتغير،بل وإحساس عميق بالندم على الخروج من مصر إلى فلسطين،هذه الهجرة الغير مرغوب فيه وغير المتعلق به نفس أحد من القوم إلى الحال الذي كان فيه القوم جميعا ،وقد ذكرت التوراة فقرة تكشف عن علاقة القوم بالنبي موسى عليه السلام"..**لأن هذا موسى الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه..**"[4]فلا زلنا نرى الشخصية الإسرائيلية التي تتسم بطابع انفعالي فبدل الشكر وتذكر الجميل يظهر الاحتقار والذم لما غاب موسى عليه السلام عنهم بضعة أسابيع فأصدروا حكما بأن قائدهم عاجز لذا صدر الاحتقار بالقول في اصنع لنا آلهة وبالفعل لما نزع

---

1 صلاح عبد الفتاح الخالدي،الشخصية اليهودية من خلال القرآن،دار البشير، جدة السعودية،دار القلم،دمشق سوريا،ط1،1419ه-1998م،ج3،ص269-270.

2 سورة المائدة الآية 22.

3 صلاح عبد الفتاح الخالدي،الشخصية اليهودية من خلال القرآن،مصدر سابق،ج3،ص269- 270.

4 صابر طعيمة،التاريخ اليهودي العام،دار الجيل بيروت،لبنان،ط3،1411ه-1991م،ج1،ص108.

كل الشعب أقراطهم[1]فهذه الصفة الجبانة سمة تميزوا بها عن غيرهم وقدلازمت بني إسرائيل طوال رحلتهم وجعلهم يتماطلون في تنفيذ التعاليم.

ومن خلال دراستي لعقوبات بني إسرائيل قبل فترة التيه وبالخصوص الجوع والعطش،خلصت على أنهما حالة فيزيائية تحدث في الجسم من جراء نقص بعد المواد الغذائية وما يسبب في جسم الإنسان عوارض تجعله يشعر سواء بالجوع ويتمثل في ألم البطن أو العطش يتمثل في إحساس الحلق يدفعه بالحاجة إلى ملئ الحلق بالماء فهذه العوارض طبيعية تحدث لأي إنسان على الأرض ،فما تعرض له بنو إسرائيل من عقوبة الجوع والعطش من قبيل هذه الصفة لذا لم أتطرق إلى الجانب العلمي لهاتين العقوبتين على اعتبار أنهما حالتان طبيعيتان تحدث لأي شخص.

الفرع الخامـــس:الخيانـــة للعهـــد

يذكرنا الله عزوجل بمواقف بني إسرائيل المخذلة بقيامهم على العصيان والتذمر لمواقفهم فقد قال تعالى:{وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ... فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ }[2]

فالنقباء الإثنى عشر لم يوف منهم إلا إثنان فقط وهذا عيب يقدح في نقض الميثاق،فهذا العيب الذي أتوا به رغم عناية الله لهم وتاييده فقد قابلوا هذه النعم بالجحود والكفران،فلم يمتثلوا بالصمود والذهاب للاماكن التي كانوا بالصدد إليها[3] ،فقد كان على الله أن يذيقهم ألم العذاب والعقاب بالموت فلم تلن قلوبهم و لم تسكن لربهم

المـــبحث الثـــالث:الـــمـــقـــارنـــة.

من خلال ما سبق من عقوبات بني إسرائيل في مرحلة ما قبل التيه يمكن استخلاص بعض التوافق والاختلاف سواء الجزئي أو الكلي حول ما ورد في النصين من التوراة والقرآن الكريم نستهلها بحول الله حول نقاط الاتفاق.

---

1 وليم مارش،السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديمشرح سفر الخروج،مصدر سابق،ص146.

2 المائدة،الآية 12 .

3 فريد إبراهيم محمد،إسرائيل اليهود الوجه الخفي الماضي والحاضر،دار قباء،القاهرة،مصر،2004،ج1،ص84.

1- أوجه الاتـــفـــاق.

أ- بنـــــو إسرائيـــل فـــــي مصـــــر وقضيـــة الخـــــروج

عرف منذ القديم تشكل جماعات بشرية على شكل قبائل تميزت فيما بينها بعدة اختلافات استمرت مع أجيالهم،والدليل التاريخي الذي يخبرنا بصورة عامة عن ذلك هي العادات واللغة بالإضافة إلى الأفكار والسمكات المكتسبة والتي تنتقل من الآباء إلى الأبناء إذ يمكن تصنيف السلالات على أساس القرابة.

والملاحظ من تفرق الشعوب السامية بعد أن عرفوا العيش في نطاق فيه نوع من الضيق حيث لم تتعدى حدود الجزيرة العربية وهي بطبيعتها الانعزالية إذ ظلت بمنأى من الهجرات أو التغيرات السكانية،ومن هذا المنطلق استند مختلف الباحثين بداية تفرق الشعوب السامية بالخصوص الشمالية منها ما أدى إلى فقدان التواصل فيما بينها[1] وما أدى إلى انقسامها إلى قبائل وأسر صغيرة.

أ-1:فـــــي التـــــوراة

لقد تحدثت التوراة عن دخول الآباء أرض مصر جراَّء القحط الذي حدث في أزمنتهم إلى أن استقر ذرية إسرائيل أرض مصر آمنين فيها كما تحدث التوراة بعدها أيضا عن حدث هام في تاريخ شعب إسرائيل ألا وهو الخروج[2] بني إسرائيل من مصر بأمر من الله والتوجه نحو الأرض المباركة متبعين في ذلك طريق الرعاة وأن خروج موسى عليه السلام كما تذكره لنا التوراة بموافقة من طرف فرعون فقالت التوراة"**وكان لما أطلق فرعون الشعب**.."[3] فالخروج ليس بالمخادعة بل بالموافقة والرضا من طرف فرعون.

لما أطلق فرعون الشعب لم يهدهم الله للطريق المعتاد بل لطريق غير معروف،ولأسباب تنقية هذا الجيل من العبودية وصقل لاختيارات روحية وتنمية للإيمان بمعرفة الله وأنه لايعجزه شيئ[4].

---

1 بروتسن سميث،محاضرات في ديانة الساميين،ترجمة عبد الوهاب علوي،الأهرام،مصر،د.ط،1998،ص11.

2 سفر الخروج 19:12.

3 سفر الخروج 17:13.

4 كنيسة السيدة العذراء بالفجالة،شرح سفر الخروج،مصدر سابق،ص80.

وكما هو واضح فقد بينت التوراة أيضا ذلك من خلال متابعة فرعون لبني إسرائيل لما تأكد فرعون من نيتهم في الذهاب من أرضه فقالت التوراة"**فلما أخبر ملك مصر أن الشعب قد هرب تغير قلب فرعون وعبيده على الشعب فقالوا ماذا فعلنا حتى طلقنا إسرائيل من خدمتنا**"[1]فهذا التحسر من فرعون تنبيه لما قام به بمحض إرادته في ترك بني إسرائيل.

أ-2:فـــي القـــرآن الكـــــريم

كما بين القرآن الكريم[2]لنا أيضا ذلك في حلة ذات خطوط مشابهة لما هي في النص التوراتي دون التفصيل في تلك الأحداث لما تميزت به النص القرآني من التركيز على الجانب التوحيدي.

أ-3:فـــــي العلـــــم

ومن خلال كل هذا نتحدث عن الجانب العلمي والذي هو أساس موضوع الرسالة من خلال علم الآثار والحفريات التي تم اكتشافها من قبل علماء هذا الميدان،ومحاولة مقارنتها وربط أحداثها بما هو وارد في النصوص الدينية لعلها تعطي قراءة تفسيرية لذاك وكذا تثبيتا للوحي الإلهي.

هناك بعض الوثائق الهيروغليفية وهي تذكر في طياتها مجموعة من العمال يدعون الآبيروس أو الهابير أو الهابيري،وقد أطلقت هذه العبارة على عمال أو فلاحين أو هم قطاف عنب حيث يلاحظ على هذه المجموعة أنهم ليسوا من السكان الأصليين والمحليين،وهم لا ينتمون لأي إحدى الطبقات التي تمثل هذا المجتمع وليس لديهم جميعا نفس العمل ونفس النظام[3].

هذه الوثائق تشير في طياتها إلى وجود مجموعة من الأفراد ليسوا بالسكان المحليين نظرا للتميز الموجود حولهم فالوثائق الهيروغليفية تمثل لنا التواجد لشعب يشبه إلى حد ما شعب بني إسرائيل في مصر.

بالإضافة إلى ذلك يذكر مخطوط آخر بردي يرجع تأريخه إلى أيام الملك تحوتمس الثالث ومن المعلوم من التاريخ أن امينوفيس الثاني كان زمن في مصر حكمه حوالي القرن الخامس عشر

---

1 سفر الخروج 5:14.

2 الشعراء،الآية 52،طه77.

3 موريس بوكاي،التوراة والإنجيل والقرآن والعلم،المكتب الإسلامي،بيروت،لبنان،دمشق،سوريا،ط3،1411ه-1990م،ص265-266 .

قبل الميلاد،قد قام باقتياد حوالي ثلاثة آلاف وست مئة كمساجين وهم يعودون من الكنعانيين وقد كانوا يؤلفون جزء كبير من شعب سوري وفلسطين[1]كما تسجل المخطوطات المصرية القديمة استخدام رمسيس الثاني لأسرى الحرب،الذين أسروا إبان حملاته العسكرية على سوريا،وإن كانوا من سوريا الشرقية،فلا بد وأن يكونا من نفس نوع الرعاة الفقراء المقيمين على حافة الدلتا،ومن المحتمل جدا أن شبابهم كان مجند أيضا،ولكن المصريين يستخدمون أيضا السحرة،ولكن الفرعون كان يسره بلا شك استخدام الأجانب بدلا من استخدام رعاياه،وكان المصريون دائما معاديين للرعاة[2]ونعلم أشد العلم من التوراة أن اليهود بنو في عهد رمسيس الثاني عاصمة الشمال،ولا ريب على الإطلاق على أن رمسيس الثاني هذا عرف عليه أنه ظالم ومستبد على اليهود ومدن رمسيس والبيتوم المذكورة في فرخر في المنطقة الشرقية من دلتا النيل وتنيس وكانتير الحاليتان الموجودتان على بعد خمسة وعشرون كيلومتر الواحدة بعد الأخرى[3].

فهذه البردة المنحوتة تبين لنا تواجد شعب إسرائيل بمصر وهو ما ذكرته كل من التوراة والقرآن الكريم،وهي تؤكد لنا القصص عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام،وعن الرحلات التي تخبر عن وجودهم في أرض كنعان وكذا التنقل إلى أرض مصر والتواجد هناك بالإضافة إلى إثبات صحة حادثة الخروج من مصر.

ب- عـــقـــــوبـــــة الجـــــوع.

ب-1:فـــــي الـــتـــــوراة

تخبرنا الوصايا التي أنزلت على موسى عليه السلام أن كل مخالفة أو نكث للميثاق يؤدي إلى تسليط عقوبة على ذلك[4] وجاء في الوصية الثانية والثالثة والخامسة والسابعة منها ما تبين تحذير الله من بلاء الجوع سواء عن طريق نهب الأعداء بعد الهزيمة أمامهم بأخذ مختلف الخيرات التي يمتلكونها وذلك بعد الجد في جني مختلف المحاصيل الزراعية فيأتي الأعداء وقت الحصاد فيأخذون غلاتهم فيفتقر الشعب ويموت جوعا وحتى الطبيعة تكف عن إنزال المطر فلا تعطيهم

---

1 موريس بوكاي،التوراة والإنجيل والقرآن والعلم،المصدر نفسه،ص265.

2 رشاد الشامي،اليهود واليهودية في العصور القديمة،ترجمة عن كتاب (السلام في الأرض المقدسة تحليل تاريخي لمشكلة فلسطين) المكتب المصري لتوزيع المطبوعات،ط1،2001،ج1،ص63.

3 موريس بوكاي،التوراة والإنجيل والقرآن والعلم،مصدر سابق،ص265-266.

4 سفر لاويين 14:26.

الخيرات لجني المحاصيل من الأرض الخصبة،ومزيدا من الوصف لهذا التأديب أن التنور الذي كان يوقد في البيت لطهي الخبز يصبح استعماله لعشر بيوت[1]وتحدثت التوراة عن حدوث التأديب كعقوبة لبني إسرائيل فقد روت لنا التوراة تفاصيل كل هذه الأنواع من العقوبات المسلطة على بني إسرائيل[2]فكل من التوراة والقرآن الكريم تحدث عن حال بني إسرائيل في البرية وما لا حول ولاقوه من عطش الحر وجوع من جراء طول السفر وهي عبارة عن تحديد للحال التي وصلوا إليها كمحنة لمعرفة مدى إيمانهم بما طولبوا للخروج من اجله.

ب-2:في القـــرآن الكـــريم

أما القرآن الكريم فهو أيضا تحدث عن عقوبة بني إسرائيل في صحراء سيناء كما هي في التوراة لكنها لم تكن الآيات صريحة على ذلك بل كانت عبارة عن معاني تخبر عن أحداث جوع وعطش بني إسرائيل[3]وقد مرَّ بنا الحديث عنها سابقا.

ب-3:فـــي العلـــم

قبل الحديث عن رؤية العلم في ذلك قد ورد في النص التوراتي ما يدل علة وقوع حادثة الجوع مرة أخرى ففي سفر الأعمال[4]روت لنا حدوث جوع في أورشليم وكان ذلك أيام كلوديوس قيصر وقد استنجد برنابا وشاول بأنطاكية للمساعدة حوالي ثلاثة وأربعين أربعة وأربعين ميلادية.

وذكر في تاريخ يوسيفوس أيضا عن هذ الحصار الذي وقع في الأرض المقدسة بحيث فنى كل شيء فيها من القوت وجميع المأكولات بالإضافة إلى اشتداد الجوع على الناس حتى أكلوا الجيف،وقد هلك منهم بذلك خلق كبير وكان من ملك اليسير من القمح حاف من طحنه أو طهيه فيعلم به صوت الطاحونة أو الدخان فيؤخذ منه وقد يقتل،فكانوا يأكلون القمح حباً و يتخاطفون اليسير من القوت إذا وجدوه،وقد يخطفه الأب من الابن فقد بلغ بهذا جوع عظيم

---

1 تفسير سفر اللاويين،كنيسة مار مرقس مصر الجديد،ص559-560.

2 سفر الخروج 3:16،سفر الخروج3:17.

3 سورة البقرة،الآية57،والآية60.

4 سفر الأعمال 27:11

واشتد الأمر وقى القحط حتى مات كثير من الناس واشتغل الأحياء بأنفسهم فما كانوا يدفنون موتاهم[1].

وبناءا على ما سبق نستخلص أن الجوع لم يحدث سوى مع بني إسرائيل الفارين من العبودية إلى الأرض التي تفيض لبنا وعسلا بل حدث بعد زمن آخر كما هو في أورشليم زمن تيطس.

وهناك حادثة يمكن الحديث عنها وتقص عن واقعة في أورشليم،أن امرأة كانت ذات مكانة في قومها ولها من الخير الكثير وهي من أصل الجيزة الأردنية،وأنه لما كثرت الفتن في بلدها زمن سباسياتوس هاجرت إلى أورشليم وأقامت هناك و لم يكن لها سوى ولد صغير هو قرة عينها،فلما قوية المجاعة في المدينة وفرغ كل ما لديها وقد جاعت المرأة وولدها فلم تجد ما تطعمه وما تسد به من الجوع لما يصل إلى قلبها من ألم بكاء الطفل وتضوره،ففقد صبرها وأزالت الرحمة عن نفسها وأبعدت عن جوارحها الاشتياق وتمييزها لتقتل ولدها وتأكله لتسديد جوعها وتريح ابنها بالقتل[2].

لا ننكر ما تعرض له بنو إسرائيل من جوع شديد في أرض سيناء،لأنه تأديب لهذا الشعب وما تعرضوا له كان تسليطا غير طبيعي إلا أن تكرار الحادثة مع آخرين يدل على أنها ظاهرة لا تخص بني إسرائيل وحدهم فقد تحل بأقوام أيضا.

2- أوجـــــه الاختـــلاف.

أ:أعـــــداد العشائـــر التـــــي خرجت إلـــــى سينـــــاء.

أ-1:فـــــي التـــوراة

ذكرت التوراة أمر الله بإحصاء عدد بني إسرائيل فذكرت"**وكلم الرب موسى في برية سيناء في خيمة الاجتماع في أول الشهر الثاني في السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر**

---

1 تاريخ يوسيفوس اليهودي،الخواجات سليم نقولامدور وإبراهيم سركيس،بيروت،لبنان،د.ط،1872،ص272.

2 تاريخ يوسيفوس اليهودي،الخواجات سليم نقولامدور وإبراهيم سركيس،المصدر نفسه،ص273-274.

قائلا أحصوا كل جماعة بني إسرائيل بعشائرهم وبيوتهم بعدد الأسماء كل ذكر برأسه"[1] ولم يذكر القرآن الكريم عن هذا الإحصاء.

أ-2:في العلم

تتجلى أهمية الحديث عن العشائر التي خرجت من مصر لمعرفة مدى صحتها فلغياب ورود ذلك القرآن الكريم يكون حديثنا عن التفصيلات التوراتية وللحديث عن ذلك نذهب إلى ما خلص إليه الباحثون.

لما قام موسى عليه السلام بإحصاء للأسباط الإثنى عشر فقد قام بتعداد القادرين على الحرب وعمل السلاح ما فوق العشرين سنة بحوالي ستة مئة ألف وثلاث آلاف وخمس مئة وخمسين هذا عدا اللاويين والغرباء والشيوخ والمعاقين الذين لم يأت الإحصاء العام على تعدادهم فهذا الرقم منطقيا يستوجب حوالي ثلاثة ملايين،فالمختصين أمثال مكدفي وجونز قدروا عدد سكان مصر بحوالي ثلاثة ملايين بما فيهم العبيد والذي يشكل العبريون جزءاً منه وأن تعداد فلسطين آنا ذاك بحوالي مائتان وخمسون ألف وهو بذلك ينسف هذا الرقم المهول[2].

ونبدأ حديثنا بإجراء مقارنة بسيطة بين ما روته لنا التوراة من عدد الخارجين حسب الإحصاء الأول إلى نهاية الإحصاء الثاني والواقع المنطقي.

نقول أن عدد الإناث في المجتمعات يزيد عن عدد الذكور نظرا لظروف الحياة المتطلبة فالحروب يموت فيها الكثير من الناس والرجال هم الأولون بالشكل الأكبر،وكما هو أيضا أن فرعون قام بإصدار قانون يسن بقتل كل مولود ذكر وبالتالي فالمنطق يستوجب عدد الإناث هو الأكثر من تعداد الذكور،فالنساء أكثر من عشرين سنة والسليمات جسديا ودون الشيخوخة ودون اللاويات يزدن عن المليون على أقل تقدير وهو على حسب النص التوراتي.

والذي نذهب إليه الآن هو الإحصاء الثاني الذي قام به موسى عليه السلام وقام بتعداد آخر بعد موت الذين ماتوا في البرية فكان التعداد حوالي ست مئة ألف وألف وسبع مئة وثلاثين رجل حرب وهذا يعني أنهم دون العشرين سنة وما فوق وكذا من ولد بعد العشرين

---

1 سفر العدد1:1- 3.

2 إسماعيل نصر الصمادي،نقد النص التوراتي ،دار علاء الدين،دمشق،سوريا،ط2،2009،،ص205-206.

سنة ممن خرجوا في الإحصاء الأول،فعدد الذكور عند الإحصاء الأول يقدر بـــــثلاث مئة ألف وثمان مئة وخمسة وستين وهم كما تحدثنا سابقا وهم من تعرضوا للموت المتعدد جراء العقوبات والتي سلطت عليهم كما وردة في التوراة وعدد الإناث كما ذكرنا يفوق عدد الذكور فيكون العدد إجمالا أثناء الإحصاء الأول والذين لم يدخلوا فيه لأنهم دون العشرين سنة حوالي سبع مئة مخمسين ألف،فحوالي ثلاثة ملايين خرجوا من مصر على حسب تقدير التوراة في يوم واحد فكيف يمكن لهذا العدد أن يتسع عند جبل سيناء وكيف يمكنهم تقديم الطعام لثلاثة ملايين إنسان ومواشيهم[1].

فالوثائق التاريخية وبالخصوص السجلات الفرعونية والتي تقوم بذكر كل شاردة وواردة بالخصوص التي تتعلق بأن حدود المملكة فلم تأتي أخبار من سجلات الفراعنة لتذكر هذا الخروج العظيم.

ب- أسمـــــاء القبائـــل التـــي خرجت مـــع موســـى عليـــه الســـلام

ب-1:فـــي التـــوراة

ذكرت التوراة تاريخ وأسماء القبائل التي خرجت مع موسى عليه السلام حيث فصلت لنا التوراة حادثة التيه التي تعرض لها بنو إسرائيل في برية سيناء فذكرت لنا حتى تاريخ ويوم وشهر الحادثة بالتدقيق كما هو مبين في الفرع الأول من رحلات بني إسرائيل لنظرة التوراة للتيه بالإضافة إلى أسماء مختلف القبائل التي خرجت من سيناء[2]و لم يأت في القرآن الكريم ذكر لذلك.

ج-ضـــــرب البحـــــر

ج-1:فـــي التـــوراة

بينت لنا التوراة في حادثة انشقاق البحر وطريقة ضربه فموسى عليه السلام أشار بيده للبحر حيث انفلق البحر إلى نصفين فقالت"**ومد موسى يده على البحر فأجرى الرب البحر**

---

1 إسماعيل نصر الصمادي،نقد النص التوراتي،المرجع نفسه،ص206-207.

2 سفر العدد 11:10- 28.

بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابسة وانشق الماء"[1]فهذا الوصف المشوق لدى النص التوراتي لهول الريح الشديدة والتي ساهمت في نقل الماء على الجانبين هو ما يميزها عن القرآن الكريم.

ج-2:في القـــرآن الكـــريم

ذكر القرآن الكريم لنا الحادثة نفسها على خلاف من ذلك حيث أن موسى عليه السلام ضرب البحر بعصاه لا بيده قال تعالى: {**فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63)**}[2]ذكر ابن كثير في تفسير الآية فضرب بها وفيها سلطان الله الذي أعطاه فانفلق البحر مثل الجبلين الكبيرين[3]فعلى اختلاف النظرتين في طريقة ضرب البحر إلا أن الواقعة أثبتها العلم الحديث وهو ما سنبينه.

ج-3:فـــي العلـــم

لقد قصد البعض أن هذه الحادثة هي عبارة عن تيار مائي كاسح كان نتيجة أسباب فلكية لا غير أو عبارة عن زلازل أرضية كانت متصلة بشرارة بركانية[4]فلوا كانت الزلازل هي من أحدثن ذلك لكان لها أثر على ما يجاورها.

ففي طيبا توجد قبور وادي الملوك في الضفة المقابلة للأقصر من النيل،حيث مثل هذا الاكتشاف في أواخر القرن التاسع عشر حدث هام في التاريخ الإنساني حيث تعد مومياء الفرعون والذي اكتشفه لوريس منفتاح وهو مصور في الشكل رقم خمسة من الملاحق،بأن هذا المحنط هو رمسيس الثاني والذي يتطابق كل شيء على منفتاح وهو فرعون الخروج الذي ذكر في كل من التوراة والقرآن الكريم عن غرق هذا الفرعون[5]وتؤكد لنا هذه الأبحاث صحة ما ذكر من انفلاق البحر إلى نصفين وهو ما ورد في كل من التوراة والقرآن الكريم،وأما بالنسبة

---

1 سفر الخروج 21:14.

2 سورة الشعراء،الآية 63.

3 ابن كثير،تفسير القرآن العظيم،مصدر سابق،ص2108.

4 موريس بوكاي،التوراة والإنجيل والقرآن والعلم،مصدر سابق،267.

5 موريس بوكاي،التوراة والإنجيل والقرآن والعلم،المصدر نفسه،277-278.

إلى تخصيص ضرب البحر باليد أو العصا فهو أمر لا دخل للعلم في ذلك،فقد يكون الضرب باليد سواء بالكف أو بشيء آخر تكون اليد سببه.

بالإضافة إلى ذلك فإن ظاهرة انشقاق البحر هي بلا شك ظاهرة إعجازية سواء كانت بسبب ضرب البحر أو بهبوب الريح كما فسرتها التوراة لكن الملاحظ على ذلك أن الناس لم يتعهدوا في حياتهم عمل الريح لهذا الفعل من قبل لمنطقة الخليج فكل هذا كان بعناية إلهية.

فالريح الشديدة تحدث تموج كبيرة،حيث فتقوم بالكشف عن قاع البحر في حالة كون العمق لا يزيد عن المتر وهو لا يزيد عن بضع دقائق أما الريح التي تكشف عمق البحر الغامق ولأمتار عدية لابد لها من ريح أكثر وأشد قوة[1]فإرجاع حدوث الانشقاق للريح غير مقبول علميا.

فظاهرة انشقاق البحر تعتبر حدثا تاريخي للبشرية فهي تبين صحة دعوة الأنبياء ومدى القدرة الإلهية على مخالفة القوانين الطبيعية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 رشد البد راوي،قصص الأنبياء،الصحفيين،القاهرة،مصر،د.ط،1998،ج4،ص1090-1091.

الفصل الثالث:

ماهية العقوبات

في

التوراة والقرآن

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول:عقوبة التيه في التوراة.

نتحدث في هذا المبحث عن رواية التوراة وما تقصه لنا من أحداث حول تيه بني إسرائيل ، وعن مختلف الوقائع التي مرُّوا بها، بداية من أمر موسى عليه السلام قومه بالخروج من أرض العبودية إلى الأرض المباركة، التي تفيض لبنا وعسلا كما أخبرت التوراة بذالك، بالإضافة إلى الطريق التي سُلِكت أثناء الخروج من أرض مصر، ونجاتهم من مطاردة فرعون الذي أُغرق في البحر أثناء محاولته إدراكهم، وكذلك مختلف التفاصيل التي كانت بعد خروجهم، ومن أجل معرفة مدى الأمر الإلهي الذي كلِّفوا به، بالإضافة إلى الأحداث التي وقعت في صحراء سيناء جرَّاء عدم دخول الأرض المقدسة كما أمرهم الرب، فكان الدوران في نفس المكان وعدم معرفة الاتجاه الذي يسيرون فيه لمدة أربعين سنة، فكانت هذه الحادثة التي ترويها لنا التوراة وهي تصف حال بني إسرائيل جراء ما ارتكبوه في حق أنفسهم وحق الله من مخالفة لأوامر نبيهم، فهل كان هذا العقاب عتابا لهم، وهل حقا تاه بنو إسرائيل عن الطريق الذي سلكوه، وهل هو إذًا مخالفة للأوامر والتعنت في ذلك بإعطاء حجج واهية غير مبررة توحي بشك بني إسرائيل فيما أُمروا به؟.

المطلب الأول: الإتجـــاه لأرض الميعـــاد.

وهي الطريق الذي سلكه بنو إسرائيل بعد الخروج من البحر والنجاة من فرعون وجنوده في الصحراء القاحلة،فقد سلك بنو إسرائيل طريقا نذكرها بنوع من التفصيل كما تبينها لنا التوراة، فقد لنا ساقت التوراة أحداث السير إلى أرض الميعاد وإن كنا قد أشرنا إليها سابقا وفقد بدأت الرحلة بمختلف القبائل المعروفة لدى المجتمع الإسرائيلي.

وبالإضافة إلى السنة واليوم فهي تروي لنا الأحداث كما يبينها سفر العدد"**وفي السنة الثانية في الشهر الثاني في العشرين من الشهر ارتفعت السحابة عن مسكن الشهادة،فارتحل بنو إسرائيل في رحلاتهم من برية سيناء، ارتحلوا أولا حسب قول الرب عن يد موسى، فارتحلت راية محلة بني يهوذا أولا حب أجنادهم..ثم ارتحلت راية محلة رأوبين حسب أجنادهم..ثم ارتحلت راية محلة القهاتيون حاملين المقدس..ثم ارتحلت راية محلة بني أفرايم حسب أجنادهم..ثم ارتحلت راية محلة بني دان ساقت جميع المحلات حسب أجنادهم هذه رحلات بني إسرائيل بأجنادهم حين ارتحلوا**"[1].

---

[1] سفر العدد 11:10- 28.

معلوم أن التوراة تعطي تفاصيل دقيقة عن حياة بني إسرائيل فهي تزودنا حتى بتاريخ الخروج وسنة الخروج.

فالملاحظ من المفسرين إعطاء التبريرات والحجج على أنها تعبر عن العناية الإلهية لعينة من الشعوب،فأثناء الرحلة ارتفعت السحابة عن الخيمة متجهة بذلك نحو برية فاران،فدعوة موسى عليه السلام حملت في طياتها نبوة واتساع القلب لها،إلا أنه الشعب وكعادته أرادوا من نبيهم أن يكون بنفسه عين لهم في البرية مع علمهم أن الله هو الذي يقودهم وما التأكيدات الإلهية لموسى عليه السلام بأن الله هو الذي يقودهم ويساندهم في كل خطوة يقومون بها[1].

فقد اعتمد بنو إسرائيل في توجهاتهم و ترحلاهم على الإرشادات الإلهية لهم وقد اندرج معنى الإرشاد الإلهي في تيقن الإنسان بمركزية ومشيئة الله في حياته،سواء كان هذا الانتقال من مكان لآخر أو كان الاستقرار في المكان ذاته فلكون تنقل بني إسرائيل عبر الصحراء وأنه لم يكن لهم أن يتحملوا هذه المصاعب الشاقة من جهد السر وقسوة الصحراء فالذين يرتحلون لا بد وأنهم يواجهون تحديات وصعاب لأن الحياة بطبعها مليئة بالتغيرات فلا يعني الاستقرار عدم التغيير بل بالتحرك مع الله مهما كانت الظروف[2].

لما أتى الحديث عن خروج بني إسرائيل من مصر إلى صحراء سيناء في كما تحدثنا في الفصل السابق عن سفر العدد و تبيان الطريق الذي سلكه موسى عليه السلام بقومه مع تحديد اليوم والسنة المذكورين سابقا منتظمين على شكل مجموعات يحمل الراية لكل مجموعة من طرف الذين اختيروا من قبل الرب فهذه الرحلة تحمل معنى المشيئة الإلهية.

أمر الله بني إسرائيل أن ينظروا في الأرض التي أمروا بالدخول إليها ليروا ويتفقهوا ما فيها لأن الشعب قد تذمر وهو ملازم لتذمره مشتهي للعودة إلى العبودية الفرعونية وإلى أرض البصل والبطيخ فكان مراد الله معرفة هذه الأرض التي وعدهم بها حتى يحن الوجدان إليها دون التفكير في أرض العبودية.

ثم كلم الرب موسى قائلا:"**أرسل رجالا ليتجسسوا أرض كنعان التي أنا معطيها لبني إسرائيل رجلا واحدا لكل سبط من آبائه ترسلون كل واحد رئيس فيهم ..فأرسلهم موسى ليتجسسوا أرض كنعان ..فصعدوا فتجسسوا الأرض..فساروا حتى أتوا إلى موسى**

---

1 تادرس يعقوب ملطي،تفسير سفر العدد،كنيسة مارجرجرس بسبورتنج،د.ط،د.ت،ص24- 25.

2 مجموعة من المؤلفين،التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،د.ت،د.ط،ص293.

وهارون وكل جماعة بني إسرائيل إلى برية فاران إلى قادش،وردوا إليها خبرا وإلى كل الجماعة وأروهم ثمر الأرض،وأخبروه وقالوا: قد ذهبنا إلى الأرض التي أرسلتنا إليها وحقا إنها تفيض لبنا وعسلا وهذا ثمرها،غير أن الشعب الساكن في الأرض معتزًّا،والمدن حصينة عظيمة جدا..فأشاعوا مذمة الأرض التي تجسسوها في بني إسرائيل قائلين:الأرض التي مررنا فيها لنتجسسها هي أرض تأكل سكانها،وجميع الشعب الذي رأينا فيها أناس طوال القامة،وقد رأينا هناك الجبابرة،فكنا في أعيننا كالجراد وهكذا كنا في أعينهم"[1].

فأمر موسى عليه السلام بتجسس أرض كنعان وذلك بإرسال جواسيس كما أمر الرب بذلك فقد أ شدهم موسى عليه السلام إلى الطريق الذي ينبغي لهم أن يسلكوه وتقديم تقرير عن الرحلة التي سيقومون بها .

فقد حدث هذا الأمر بعد سقوط الشعب في تجربة النهم والاشتياق إلى أطعمة العبوديّة من لحم وكرَّات وبصل...الخ،فكانت إرادة الله أن يتذوق بعض رؤسائهم أطعمة مواعيد الله،يقول القدِّيس إغريغوريوس أسقف نيصص:"موسى بنفسه المرتفعة فوق مثل هذه الشهوة(للحم)قد تكرَّس تمامًا للتمتع بالميراث الذي وعد الله به للذين يخرجون من مصر بالمفهوم الروحي لا الحرفي في الذين يتركون محبة العالم[2].

ويجعلون طريقهم نحو الأرض التي تفيض لبنًا وعسلًا،لهذا أقام بعض الجواسيس ليصيروا معلمين عن الأمور الجميلة التي لهذه الأرض"[3].

إن اختيار موسى عليه السلام اثني عشر من رؤساء الشعب ليذوقوا ثمر الأرض فيكونوا على يقين من ذلك ما يجعلهم قدرين على أن يشهدوا لإخوتهم مقدِّمين عربونًا للبركات الممنوحة لهم من قبل الله،إذ يليق بالمعلمين لا أن يقدموا فلسفات ومعتقدات نظرية وكلمات بلا خبرة،بل يقدمون للشعب من خيرات الله الداخليّة التي تذوقوها فعلًا وعمليًا.

وقد انقسم التقرير المقدَّم من الرجال الذين خرجوا من أجل معاينة الأرض إلى قسمين،وقد كانت الغالبية العظمى منهم لم تستطع أن تنكر ما رأته من مختلف الخيرات لكنها ارتعبت من بني عناق وأرعبوا الجماعة معهم فقد فقدوا رجاءهم وانحطوا إلى اليأس،لذا فقد جاء

---

1 سفر العدد13:1 - 32.

2 القمص تادرس يعقوب ملطي،تفسير سفر العدد،المصدر نفسه،ص33.

3 تادرس يعقوب ملطي،تفسير سفر العدد،مصدر سابق،ص33.

التقرير هكذا: "**حقًا قد ذهبنا إلى الأرض التي أرسلتنا إليها، وحقًا إنها تفيض لبنًا وعسلًا وهذا ثمرها. غير أن الشعب الساكن في الأرض معتز والمدن حصينة عظيمة جدًا... وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة فكنا في أعيننا كالجراد وهكذا كنا في أعينهم**". أما القسم الثاني الذي كان يضم كالب مع يشوع فقال: "**إننا نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها**"[1].

يشير النص إلى التقرير الذي قدمه الرجال المستكشفون ،فبعد عودتهم أعطوا الصورة الحقيقية عن الأرض،بعدما حدَّثهم الله عنها و بأنها موعدهم الذي سيكون لهم الملك فيه، والذي هو أكبر وعد من الغنائم والخيرات التي تتميز بها،فعندما عاد الجواسيس بأخبارهم لموسى عليه السلام عن الأرض قاموا أيضا بتقديم مبررات أخرى من أجل دخول المنطقة وقد تمثلت في القوة لأجل الدخول لهذه الأرض،لكن الذي أثار الدهشة هو تسليطهم على بعض الأشياء الرديئة التي يمكن أن تحدث في هذه المنطقة فحديثهم عن الجبابرة والمدن الحصينة يجعل من السهل نسيان وعد الله بالمساعدة على الدخول للأرض الموعودة[2].

ولما التقى موسى عليه السلام مع الجماعة التي أرسلها للتجسس على الأرض الموعودة كما أمر الله بذلك وهي أرض قادش كما وردة في التوراة كانت نقطة هامة في تاريخ بني إسرائيل،فعندما رجع الجواسيس بعد اكتشاف الأرض المباركة كان على الشعب أن يقرر مصيره إما أن يدخل الأرض وإما أن يتراجع عن الدخول فيكون الجزاء على حسب العمل[3].

فقدتحدَّث القديس إغريغوريوس أسقف نيصص عن هذين القسمين قائلًا:"من ناحية أولئك الذين يُقدِّمون رجاءً في الأمور الصالحة إنما هي العلل التي تتولد من الإيمان وثبات الرجاء في الخيرات المُعدَّة لنا،ومن ناحية أخرى توجد العلل التي للمضاد هذه التي تزدري بالرجاء الصالح وتقاوم الإيمان في الأمور المقررة،أما موسى فلم يثق في تقرير المقاومين بل قبل الرجل الذي قدَّم تقريرًا يليق بالأرض (المقدَّسة)"،فحقًا لقد اندهش غير المؤمنين في أنفسهم لما رأوا أنهم كانوا كجراد أمام الجبابرة من بني عناق،أما المؤمنون فكانت نظرتهم مختلفة عن غير المؤمنين لأن الله هو الذي يتقدمهم وروحه الساكن فيهم يسندهم فيعطي للجراد غلبة على الجبابرة (إبليس

---

1 تادرس يعقوب ملطي،تفسير سفر العدد،المصدر نفسه،ص33.

2 تادرس يعقوب ملطي،تفسير سفر العدد،المصدر سابق،ص34.

3 تادرس يعقوب ملطي،تفسير سفر العدد،مصدر سابق،ص34.

وجنوده الروحيّين) فلا ينظرون إلى أنفسهم وما تحمله إمكانياتهم الطبيعيّة البشريّة التي يتمتعون بها بل الإيمان هو المعيار[1].

ومع اتكال بني إسرائيل على الله واعتقادهم أن النصر أصبح مستحيل لأنهم من جهتهم يرون أن قرارهم في غاية العقلانية،لكنهم لم يستطيعوا إدراك أن عمل الله ليس دائما يجري بحسب النظرة البشرية..وقد قال الله بكل وضوح إنه سيساعد الشعب على دخول أرض كنعان ولكن نسيان الذين خرجوا لما عرفوه عن الله،ضلهم عن الصواب..فقد أثر الرأي السلبي من طرف عشرة رجال على التمرد بين جميع الشعب لأنه من طبيعة البشر أن يقبلوا الرأي كحقيقة فيجب الاحتراس عند إبداء الآراء السلبية لأن تقوله قد يؤثر تأثيرا كبيرا على تصرفات الذين يثقون بأننا نقدم مشورة سليمة([2])فهذه طبيعة الشعب المتذمر للأشياء لأنه يريدها دون تعب ما داموا يرون أنفسهم أنهم تحت وصاية الله فهو حاميهم،ولأن حياتهم أخذت في التغير من القهر إلى الوعد بالحصول على أرض البركات والتي هي الآن بين أعينهم.

المطلب الثاني: صفـــة التيـــه.

تخبرنا التوراة صفة التيه والكيفية التي صدرت ومواصفات هذه المحنة التي مرُّوا بها،فقد كانت صفة التيه كما سنبين التنقل في أرجاء الأرض بالذهاب ثم العودة إلى نفس المكان دون الرشاد إلى الأرض الموعودة،ثم توالت بعدها أحداث إلى أن أخبرهم الله تعالى وأمرهم بالكف عن الدوران لأنهم لا يزالون في المكان نفسه،ولا زالوا يسيرون فيه،وقد أمرهم بعد ذلك بالتوجه نحو الشمال،وهذا ما ورد في سفر التثنية الذي يبين لنا كل هذه الأحداث والتي جاءت كمايلي:"**ثم تحولنا وارتحلنا إلى البرية على طريق بحر سوف كما كلمني الرب،ودرنا بجبل سعير أياما كثيرة،ثم كلمني الرب قائلا كفاكم دوران بهذا الجبل..الآن أربعون سنة للرب إلهك،لم ينقص عنك شيء الآن قوموا اعبروا واد زارد،فعبرنا واد زارد،والأيام التي سرنا فيها من قادش بزينغ حتى عبرنا واد زاردى كانت ثماني وثلاثين سنة حتى فني كل الجيل،رجال الحرب من وسط المحلة،كما أقسم الرب لهم،ويد الرب كانت أيضا عليهم لإبادتهم من وسط المحلة حتى فنوا**"[3].

---

[1] تادرس يعقوب ملطي،تفسير سفر العدد،نفس المصدر،ص35.

[2] مجموعة من المؤلفين،التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،مصدر سابق،ص300-302.

[3] سفر التثنية 2:1-3-15.

وكما نلاحظ من الآيات الحديث عن رحلة التيه،حيث لم يكن المستمعون من لم يخرج للتجسس في حاجة إلى الحديث عن كل تلك التفاصيل،وقد جاءت الآيات تشيران إلى الأمر الصادر بخصوص الرحلة من قادش إلى جبل هور،وتوجههم للسير في أقصى الجنوب من جبل سعير للدوران حول أرض أدوم،ثم شمالًا نحو أرنون أي في طريق برية موآب.

فسعير هي الأرض التي كان يسكنها الحوريون كما ورد في سفر التكوين[1]،كماسكن فيها عيسو ونسله[2] في سفر التكوين،وقد دعيت "**جبل سعير**" لأنها أرض جبلية على الجانب الشرقي من البرية العربية،ويصل ارتفاع أعلى قمة فيها ألف وست مئة متر،وهي قمة جبل هور حيث اضطر بنو إسرائيل في رحلتهم أن يسيروا حولها في الأرض القاسية والوعرة،وساروا في دائرة إذ رفض الأدوميون السماح لهم بالعبور في أرضهم.

وفي الإصحاح السابق من سفر التثنية الفقرة السادسة صدر الأمر الإلهي للشعب ألاَّ يتراخوا "**الرب إلهنا كلمنا في حوريب قائلا:كفاكم قعود في هذا الجبل**"،وهنا يسألهم "**كفاكم دوران بهذا الجبل، تحوّلوا نحو الشمال**" .

وفي الأخير مات الذين أشاعوا المذمة وسط الشعب باستثناء كالب ويشوع،فهذا الجيل الذي خارج من مصر قد مات،وأن هؤلاء هم الذين رفضوا الدخول في أرض الموعد،وفي ذلك يقول القس ملطي"لقد كان من ثمار الخطية أن يُصاب الإنسان بحالة من البلادة فلا يتحرك،وإن تحرك فإنه يسير كما في دائرة مغلقة بلا تقدم،فإن عدو الخير يضرب أولًا الإنسان بخطية الكسل والتراخي والخمول،فإن لم يستجيب يحثه على الحركة والعمل بلا هدف،فيفسد طاقته ويضيعها"[3].

فهذا التراخي تمثل في تيه بني إسرائيل وهو عبارة عن عقاب لهذا الجيل الشرير من الشعب حتى يموتوا في البرية وكل ذلك يعود لعدم الإيمان الكبير في قلوبهم،وكذا التمرد الذي يمارسه هذا الجيل فكان على الجيل الجديد التدرب لكي يتعلم الإيمان الصحيح[4].

---

1 سفر التكوين 6:14.

2 سفر التكوين 3:32

3 تادرس يعقوب ملطي،تفسير سفر التثنية،كنيسة مارجرجرس بسبورتنج،د.ت،د.ط،ص31.

4 أنطونيوس فكري،تفسير سفر التثنية،كنيسة مارجرجرس بسبورتنج،د.ت،د.ط،ص11.

فكل هذه الأحداث التي تبين حادثة التيه وما جرى فيها من تياهان لبني إسرائيل من دوران في نفس المكان أو الذهاب والعودة إلى منطقة البداية وهو أيضا ما يبينه الإصحاح التاسع والعشرين من سفر التثنية"**فقد سرت بكم أربعين سنة في البرية،لم تبل ثيابكم عليكم،ونعلك لم تبل على رجلك لم تأكلوا خبزا ولم تشربوا خمرا ولا مسكرا لكي تعلموا أني أنا الرب إلهكم**"[1].

فبعد أن دعا موسى جميع إسرائيل وقال لهم أنتم شاهدتم ما فعل الرب أمام أعينكم في أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده وبكل أرضه،فالتجارب العظيمة التي أبصرتها عيناك وتلك الآيات والعجائب العظيمة،و لكن لم يعطكم الرب قلبا لتفهموا و أعينا لتبصروا وآذانا لتسمعوا إلى هذا اليوم،فقد سرت بكم أربعين سنة في البرية لم تبل ثيابكم عليكم ونعلك لم تبل على رجلك وبالرغم مما شاهدوه من عجائب الله كانت قلوبهم قاسية و لم يفهموا معاملات الله معهم[2]،فلم يعطهم الرب قلبًا ليفهموا لأن موسى يفهم أن الله مصدر كل شيء،ولكن هذه لا تفهم أن الله هو الذي منعهم من الفهم،بل الله لقسوة قلوبهم تركهم"[3].

لقد بينت لنا النصوص التوراتية بعض تفاصيل لحادثة التيه التي تعرض لها بنو إسرائيل فأخذوا بالدوران حول نفس المكان وهو ما يعرف بجبل سعير وعدم الرشاد إلى الطريق الصحيح والذي كانوا بصدد السير نحوه وهي أرض كنعان.

المطلب الثالث:علـــــة التيـــه.

نبين في هذا المطلب عن سبب تيه بني إسرائيل في عدم إتباع أوامر الرب التي يخبرهم بها موسى عليه السلام،ففي كل مرة ينقضون العهد بإعطاء حجج واهية من أجل الفرار بما كلفوا به فكان عقابهم بالتيهان لمدة أربعين سنة حتى يفنى الجيل الذي أمر بالدخول إلى أرض الميعاد،بسبب التذمر النفسي الذي كان يظهره بنو إسرائيل،وكذا ضعف الإيمان لما أُمروا به وما كلِّفوا من أجله.

---

1 سفر التثنية 5:29- 6.

2 أنطونيوس فكري،تفسير سفر التثنية،مصدر سابق،ص101.

3 أنطونيوس فكري،تفسير سفر التثنية،مصدر سابق،ص101.

ولتحقيق إتمام وعد الرب لميراث أرض البركات التي وعدها الله لإبراهيم عليه السلام وذريته من بعده،وخالفوا ذلك بالاستماع لمختلف المخاوف التي تسبب في نشرها الأردياء منهم ما جعل الأكثرية منهم يستمعون لها و لا يبالون بوعد الرب لهم بالنصرة والتمكين.

فقد ورد في سفر العدد ما يبين عِناد بني إسرائيل لأوامر الرب ومخالفتهم وتعنتهم لها رغم إنزال الرب للآيات أمام أعين شعب بني إسرائيل، فبعد أن رفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب،وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بني إسرائيل وقال لهما كل الجماعة "**ليتنا متنا في أرض مصر أو ليتنا متنا في هذا القفر،و لماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لتسقط بالسيف؟..فقال الرب قد صفحت حسب قولك..لكن حي أنا فتملك كل الأرض من مجد الرب إذ جميع الرجال الذين رأوا مجدي وآياتي التي عملتها في مصر في البرية،وجربوني الآن عشر مرات ولم يسمعوا قولي لن يدخلوا الأرض التي خلفت لآبائهم،وجميع الذين أهانوني لا يرونها** "[1].

ونتيجة للتقرير الذي رفعه العشرة ،مما جعل اهتمام الشعب ينصب حول الرجال الأردياء الذين نشروا فيهم روح الخوف و لم يسمعوا كلام الله ووعوده،فامتلأت قلوبهم قلقًا وصاروا يصرخون ويبكون ليس طلبا في معونة الله وإرشاده بل متذمرين على موسى وهارون،مشتهين في ذلك الرجوع مرة أخرى إلى العبوديّة،كما عللوا سرَّ قلقهم واضطرابهم بخروجهم من أرض العبوديّة بقيادة موسى وهارون عليهما السلام حيث لم يدركوا أن ما أصابهم إنما هو من ضعف إيمانهم.

هذا ويؤكد القديس يوحنا الذهبي أن الإنسان لا يقدر أحد أن يؤذيه ما لم يؤذِ الإنسان نفسه بنفسه،فإن سرّ مرارتهم ليس في الظروف المحيطة بهم ولا في القيادة التي تتعهد هم بل ذاك مرض القلب الداخلي وانحراف النفس عن رعاية خالقها،ولقد رأوا أن علاج الموقف هو إبادة القيادة الحالية وإقامة قيادة حسب أهوائهم إذ "**قال بعضهم لبعض نقيم رئيسًا ونرجع إلى مصر**"حيث أرادوا أن يتخلصوا من موسى وهارون عليها السلام كما من يشوع وكالب بالرجم ليجدوا قيادة تسلك حسب أهوائهم[2].

---

[1] سفر العدد 14:1- 24.

[2] تادرس يعقوب ملطي،تفسير سفر العدد،مصدر سابق،ص35.

فقد كلم الرب موسى وهارون في هذا الشأن قائلا "**حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة عليَّ؟قد سمعت تذمر بني إسرائيل الذي يتذمرونه علي،قل لهم:حيٌّ أنا يقول الرب لأفعلن بكم كما تكلمتم في أذني،وفي هذا القفر تسقط جثثكم،جميع المعدودين منكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعدا الذين تذمروا عليَّ لن تدخلوا الأرض التي رفعت يدي لأسكننكم فيها ما عدا كالب بن يفنة ويشوع بن نون،وأما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة فإني سأدخلهم فيعرفون الأرض التي احتقرتموها..**"[1].

بعد أن شفع موسى لقومه عند ربه قَبِل الرب شفاعة موسى النبي فلم يَبِد الشعب لكنه لم يسمح لهم بدخول أرض الموعد،إنما أعطى الوعد لأولادهم إذ يقول: "**قد صفحت حسب قولك،ولكن حيّ أنا فتملأ كل الأرض من مجد الرب،إن جميع الرجال الذين رأوا مجدي وآياتي التي عملتها في مصر وفي البريّة وجربوني الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولي لن يروا الأرض التي حلفت لآبائهم،وجميع الذين أهانوني لا يرونها**"مستثنيًا في ذلك كله يشوع وكالب من أجل إيمانهما بوعده والسعي في طريقه.

رغم أن الله صفح إلا أنه أدب عِوَض الأربعين يومًا التي تجسسوا فيها الأرض يبقون أربعين عامًا في البريّة تائهين،يؤدبون فيها سنة كاملة عن كل يوم قد يتساءل أحدنا أليس في هذا نوع من القسوة أن يؤدب الإنسان سنة عن اليوم الواحد؟يجيب العلامة أوريجينوس على هذا السؤال قائلًا:"إن كان الإنسان يجرح بالسيف في أقل من ساعة فيتعرض لآلام كثيرة تصيب جسده وعظامه فيحتاج إلى فترة علاج طويلة،وربما تحدث له مضاعفات وتترك الجراحات آثارًا أو عاهات،أليس هذا ما يحدث أيضًا مع النفس حين يجرحها سيف الخطيئة،آه لو أمكننا أن نرى في كل خطيئة نرتكبها كيف يجرح الإنسان،وكيف تسبب الكلمات الرديئة آلامًا"[2].

فقد استثنى الله الذين عمرهم أقم من عشرين سنة بأنهم سيدخلون هذه الأرض وسيرثونها ويعرفون خيراتها بماحتقره بنو إسرائيل أما الباقون فلن يتمكنوا من دخولها بل يموتون في الصحراء القاحلة [3].

---

1 سفر العدد 26:14 -31.

2 تادرس يعقوب ملطي،تفسير سفر العدد،مصدر سابق،ص37.

3 مار مرقس مصر الجديد،تفسيير سفر العدد،د.ط،د.ت،ص136.

نقرأ من كلام الأقدمين أن"السيف في جرحه أهون من اللسان"إذن باللسان تجرح النفس،وبالأفكار الشريرة والشهوات المدنسة تنكسر النفس،لو استطعنا أن نرى الأمور كما هي ونشعر بجراحات النفس لكننا نقاوم الخطيئة حتى الموت"على أي الأحوال إذ قبل الشعب عدم الإيمان ذاقوا ثماره المُرَّة من حالة رعب،إذ قالوا "**لا نقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا**"[1]وحالة خسارة وفقدان إذ حرموا من أرض الموعد،وسقطوا تحت التأديب أربعين عامًا عوض الأربعين يومًا،بل وصاروا تحت حكم الموت،إذ قال الرب:"**في هذا القفر يفنون وفيه يموتون**"،أما سرّ هذا كله فهو أنه بالخطيئة يفارقهم الرب: "**إنكم قد ارتدتم عن الرب فالرب لا يكون معكم**"،فقدوا الرب سرّ قوتهم وسلامهم وفرحهم ومكافأتهم بل وحياتهم[2].

لم يكن على بني إسرائيل قضاء الأربعين سنة في البرية التي هي طريقهم إلى أرض كنعان ولكن الله قد حكم عليهم بهذا التجوال في هذه الصحراء لأنهم قاموا بعمل شنيع حيث تمردوا على محبته وتجاهلوا الوصايا التي أمرهم من أجل الحياة القومية فكان الأمر العجيب حيث خانوا عمدا.

فقد كانت الرؤيا لدى بني إسرائيل واضحة على الأقوام الآخرين لتأييد الله لهم إذ كانت لهم الشرائع وحضور الله في وسطهم، لذا كان على الله أن يعاقبهم أشد العقوبة لما تميزوا له من فضل ومكانة فهذه الصرامة كانت عندما رفضوا أن يسيروا وراءه،فلما زادت الفرص العظيمة عظمة المسؤولية[3].

وذكر موسى بن ميمون معللا كل الوقائع وأنها من اجل أن يصح الاعتقاد وإلا فما المانع من لزان سلوك الطريق إلى أرض فلسطين بأن يجعل لهم القدرة لملاقاة الحروب ولا حاجة في ذلك،وما الغاية من تفصيل الشريعة وعد ووعيد،فالقصد الأول هي إرادة الله للعمل بشريعته والاعتقاد بها والقبول للعمل بها ولا يقوم بالاحتيال عليها،فالإنعام من الله علينا على طاعته أو ينتقم منا على معصيته وهو جواب الأسئلة التي من أجلها جاء الأمر والنهي والجزاء والعقاب[4].

---

1 سفر العدد 31:13

2 تادرس يعقوب ملطي،تفسير سفر العدد،مصدر سابق،ص37.

3 مجموعة من المؤلفين،التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،مصدر سابق،ص303.

4 موسى بن ميمون،دلالة الحائرين،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،مصر،د.ط،1422ه-2002م،ص597-598.

فالهدف الرئيسي من التيه كما يراه علماء اللاهوت هو تطهير وتدريب لمسؤولية تاريخية هامة تنتظرهم عند دخول أرض الميعاد[1].

من خلال ما سبق يمكن استخلاص سبب تأديب الله عزوجل لبني إسرائيل من العناد الذي كان يقع فيه بني إسرائيل والتذمر للحالة التي وصلوا إليها بعد خروجهم من أرض مصر وتشديدهم في الصراخ على موسى عليه السلام وذلك لما وصلوا إليه من تعب الطريق وقلة المؤونة ،فكل هذا يرجع إلى قلة الإيمان لما هاجرو من أجله فكل هذا جعلهم يقعون تحت سلطة التأديب الإلهي.

المطلب الرابـــــع: عـــــقـــوبـــات أخـــرى فـــي التيـــه.

نتحدث فيه عن عقوبات التي تكون قد مست بني إسرائيل في فترة التيه والتي قد تعرضوا لها لمعرفة أسباب حدوثها إن وجدت،وسواء كانت هذه العقوبة قد وردت في التوراة أو كان لها ورود في القرآن الكريم ففي البداية نستهلها حسب الورود التاريخي فتكون البداية بالرواية التوراتية ثم بعدها ما ورد في القرآن الكريم .

الفرع الأول : عـــقـــوبـــات معـــنـــــويـــــة

نبدأ في عملية البحث في رواية التوراة للعقوبات المعنوية والتي وقعت في فترة التيه.

1 – عقوبـــة الـــمـــــوت.

قبل الحديث عن عقوبة الموت وعن سبب حدوثها و الآثار التي خلفتها على بني إسرائيل في السير نحو الأمر الإلهي بالدخول لأرض الميعاد نتعرف على معنى الموت ثم بعدها نتحدث في العقوبة انطلاقا من النص اللاهوتي ثم بعد ذلك ننتقل إلى أقوال المفسرين والعلماء حول حقيقة هذه العقوبة وربطها بالجانب العلمي إن أمكن ذلك.

"الموت خلق من خلق الله تعالى،غيره الموتُ و الموتانُ ضد الحياة والمُـــواتُ بالضم الموْتُ ورجل مَيِّت ومَيْت وقيل الميت الذي مات،والمَيِّت و المايت الذي لم يمت بعد".

---

1 صموئيل يوسف،المدخل إلى العهد القديم،دار الثقافة،القاهرة،مصر،ط2،1993،ص126.

و"موت و مائت كقولك ليل و لائل يؤخذ له من لفظه ما يؤكد به..وموَّت الدواب كثر فيها الموت،وأمات الرجل مات ولده".

ونقول"رجل موتان الفؤاد غير ذكي و لا فهم كأن حرارة فهمه بردت فماتت والأنثى موتانة الفؤاد..ومات الرجل إذا خضع للحق،واستمات الرجل إذا طاب نفسا بالموت والمستميت الذي يتجانُّ وليس بمجنون،والمستميت الذي يتخاشعُ ويتواضع لهذا حتى يطعمه فإذا شبع كفر النعمة"[1].

والموت حالة معروفة فهي توقف الجسد عن الحركة قال الله لآدم في صدر كلامه عن شجرة معرفة الخير والشر يوم تأكل منها موتا تموت[2]وليس المراد بذلك أنه يجري حكم الموت عليه في ذلك اليوم بعينه،بل المراد أنه يكون على يقين من نزوله به،والموت ينقسم إلى قسمين منها ما يصيب الجسد فقط دون النفس وما يصيبهما معا،وتدعى حالة الاستسلام للخطيئة موتا ويدعى أيضا هلاك النفس موتا[3].

وكان العقاب بالموت بعد عناد بني إسرائيل عن دخول الأرض الموعودة والتي تفيض لبنا وعسلا فأمرهم الرب بالتجسس عليها قصد معرفة كل صغيرة وكبيرة عن أخبارها،فبعد أن تذمر الشعب واحتج لنفسه بعدم الدخول في الأرض فكان هذا الفعل بمثابة فجور وخروج عن الأمر الإلهي،فجاء العقاب الرباني بموت هذا الجيل المعاند المخالف.

فقد ورد في التوراة"**أنا الرب قد تكلَّمت لأفعلن هذا بكل هذه الجماعة الشريرة المتَّفِقَةِ عليَّ.في هذا القفر يفنون،وفيه يموتون**"[4].

فقد حلت بهم دينونة بأشد الصور التي كان يخشاها الشعب لقد كان الشعب يخشى الموت في البرية،لذلك عاقبهم الله بأن جعلهم يتجولون في البرية ّإلى أن ماتوا جميعا،لقد كان أفضل لهم لوا أنهم واجهوا الجبابرة والمدن الحصينة في أرض كنعان،فعدم الاتكال على الله كثيرا ما يأتي بمشاكل أعظم مما كان أمامنا أولاً،فعوض عن ذلك سمح الله للشعب أن يظلوا على قيد

---

1 ابن منظور،لسان العرب،دار المعارف،مصدر سابق ،ج31،ص817-820.

2 سفر التكوين:2:17

3 نخبة من الأساتذة ذو الاختصاص ومن اللاهوتيين،قاموس الكتاب المقدس،مصدر سابق،ص929.

4 سفر العدد35:14.

الحياة،وأتى بشعبه إلى حافة أرض كنعان كما سبق ولكن الشعب رفضها..فقد أظهرت كل الأمة[1]

فعدا موسى و هارون وكالب ويوشع عدم الثقة في الله،لكن عقاب الله لم يكن مستديما،لأنه في خلال أربعين سنة سيأتي جيل جديد تكون له الفرصة للدخول إلى الأرض،لذا كانت عقوبة الموت مناسبة لبني إسرائيل جرَّاء عنادهم،فالموت أكثر ما يخيف الإنسان وبخاصة شعب بني إسرائيل الذين يسعون كل الجهد من أجل الاستمتاع بالحياة وما فيها فهم من أحرص الناس عليها،يريد المرء منهم لو يعمر الدنيا ولا يفنى فلوا مات منهم أحد أقاموا الدنيا و لم يقعدوها فهذه خِصلة معروفة لدى عامة الناس في وسط هذا الشعب[2].

بعد قبول الرب شفاعة موسى النبي فلم يَبِد الشعب لكنه لم يسمح لهم بدخول أرض الموعد،وإنما أعطى الوعد لأولادهم إذ يقول: "**قد صفحت حسب قولك،ولكن حيّ أنا فتملأ كل الأرض من مجد الرب،إن جميع الرجال الذين رأوا مجدي وآياتي التي عملتها في مصر وفي البريّة وجربوني الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولي لن يروا الأرض التي حلفت لآبائهم،وجميع الذين أهانوني لا يرونها**"،مستثنيًا يشوع وكالب من أجل إيمانهما بوعده.

فعلى أي الأحوال فإن الشعب قبل عدم الإيمان بوعد الله،بحيث كانت النتيجة أن ذاقوا ثماره المُرَّة في حالة رعب،وهم في حالة خسارة وفقدان إذ حرموا أرض الموعد،وسقطوا تحت التأديب على مخالفتهم أربعين عامًا عوض الأربعين يومًا،بل وصاروا تحت حكم الموت،إذ قال الرب:"**في هذا القفر يفنون وفيه يموتون**" أما سرّ هذا كله فهو أنه بالخطيئة يفارقهم الرب: "**إنكم قد ارتددتم عن الرب فالرب لا يكون معكم**" فقد فقدوا من الرب سرّ قوتهم وسلامهم وفرحهم ومكافأتهم بل وحياتهم[3].

ذكر القس انطونيوس في تفسيره لفسر التثنية أن الموت الذي حدث لبني إسرائيل في برية سيناء لم يكن موتا طبيعيا كما يعرفه عامة الناس،فليس الموت هو الطبيعي فقط بل هو بضربات أيضا خاصة مثلما ضرب الله الجواسيس وداثان وأبيرام.

---

1 التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،مصدر سابق،ص304.

2 مجموعة من المؤلفين،التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،مصدر سابق،ص304-305.

3 تادرس يعقوب ملطي،تفسير سفر العدد،مصدر سابق،ص37.

الفرع الثاني : عـــقـــــوبـــات حـــسيـــة.

1- عقـــــوبـــــة الـــوبـــاء.

الوباء من وبأ يوبأ وبأ..وبئ يوبأ وبأ و و بوء يوبؤ وباءً و وباءةً و إباءةً و وبئ يوبأ وبأً وأوبأ المكان كثر فيه الوبأ وصار وبيئًا..و الوبأ جمع أوباء و الوباءة جمع أوبئة كل مرض حام الوبيء والموبوءة ما كثر فيه الوباء[1].

فالوباء هو مرض معد عام،أتى ذكره في الكتاب المقدس افتقادا إليها وعقابا ضد العصاة والأشرار[2].

ورد النص في التوراة"**وأما الرجال الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا الأرض،ورجعوا وجسوا عليه كل الجماعة بإشاعة المذمة على الأرض،فمات الرجال الذين أشاعوا المذمة الرديئة على الأرض بالوباء أمام الرب**"[3].

لقد تميز شعب بني إسرائيل في هذه الفترة من تاريخه بمرحلة الطفولة الروحيّة فهو ليس في مرحلة التقدم والوعي بما هو قائم به لذا كان التأديب بحرمانهم من دخول أرض الميعاد والحكم عليهم بالموت في البرية،فقد كانت عقوبة الشعب في الامتناع عن دخول أرض الميعاد هي نفسها إذ وقعت عليهم،إذ الداخلون إليها هم أولادهم[4]فهو صفحة تخط فيها الخطوط لا يؤمن إلاّ بما يعاينه شخصيا لا لما يسمعه ولا يلمسه لمس حقيقة لإدراك ما هو مقدم عليه

لهذا سمح الرب بضرب الرجال العشرة بالوباء عقابا لهم لعد إدراك الإيمان ولما ارتكبوه فماتوا حتى يفارقهم ويدرك الكل مدى خطورة التجرد عن الإتباع للهدى القويم فكل هذا يؤدي إلى الهلاك وعدم الوصول إلى الإيمان.

---

1 مجموعة من المؤلفين،المنجد في اللغة والأعلام،دار المشرق،بيروت لبنان،ط4،2003،ص884.

2 نخبة من الأساتذة ذو الاختصاص ومن اللاهوتيين،قاموس الكتاب المقدس،مصدر سابق،ص1016.

3 سفر العدد 14: 36-37.

4 تادرس يعقوب ملطي،تفسير سفر العدد،مصدر سابق،ص38.

فالعشرة الجواسيس الذين أغروا الشعب وشككوهم وأرهبوهم من دخول الأرض،فقد كان قضاء الله عليهم سريعا من إصابتهم بالوباء الذي حلَّ بهم فقد قضى على جماعات وذلك بسبب مذمتهم التي نشروها[1].

بعد محاصرة الشعب لموسى عليه السلام في خيمة الاجتماع واتهامهم لموسى عليه السلام بدمهم،بعد أن أحرق الرب تابعي الذين ابتلعتهم الأرض وهم قادة التمرد الذين خالفوا أوامر موسى عليه السلام فأصابهم التيه،وقد حاولوا بعده الدخول إلى كنعان متسللين فكان جزائهم جراء أفعالهم،فعاقبهم الرب بالوباء الذي قضى على أربعة عشر ألف وسبع مئة ومن جبل صور تابع بنو إسرائيل طريقهم جنوبا نحو خليج العقبة على تخوم الآدوميين الذين لم يسمحوا لبني موسى عليه السلام بالمرور في أراضيهم[2].

فقد كان جزاء الرجال الذين أمرهم موسى بأن يقوموا بعمل التجسس على الأرض المراد دخولها الوباء المؤدي إلى إهلاك النفس بالموت لا محالة،ولقد كان سببه إشاعة المذمة والرديئة على القوم الذين خرجوا مع نبيهم وقد كانوا في انتظار نتائج التحقيق التي من أجلها خرج هؤلاء القوم الذين قطعوا مسافات طويلة وقد نجوا من الموت المحقق لا محالة فيه وذلك لتحقيق مراد الله أن يريهم أرض النبوة والبركة فتسليط الله هذا النوع من العقاب المخيف لمن خالف وعاند الأوامر الإلهية أو شكك في ذلك،فحق على الله أن يذيقه أليم العقاب ليكون عبرة لمن يعتبر من قومه أو غيره.

2- عـــقـــوبـــة التـــــكـــسيـــر:

يمكن تعريف مصطلح التكسير من الناحية اللغوية بعدة تعار يف من بينها التكسير من"كسر الشيء يكسره كسرا..فانكسر وتكسر..ورجل كاسر من قوم كُسَّرٍ وامرأة كاسرة من نسوة كواسر..والكسر المكسور وكذلك الأنثى بغير هاء والجمع كسرى وكسارى..والكواسر الإبل التي تكسر العود والكسرة القطعة المكسورة من الشيء والجمع

---

1 مارمرقس مصر الجديد،تفسيير سفر العدد،مصدر سابق،ص136

2 إسماعيل نصر الصمادي،نقد التوراة،دار علاء الدين،سوريا،دمشق،ط1،2005،ص162.

كسرُ مثل قطعة وقطع..والمكسِرُ موضع الكسر من كل شيء ومكسر الشجرة أصلها حيث تكسر من أغصانها[1].

كسَرَهُ يُكسِره وأكتسَره فانكَسر،وكَسَّره فتكسر وهو كَاسر من كُسَّرٍ،كركع وهي كاسرة من كواسرَ وكُسُّر والكسيرُ المكسور جمع كسرَى وناقة كسيرُ ومكسورةُ،والكواسِرُ الإبل تكسِرُ العود[2].

والكسار والكسارة بضمهما ما تكسر من الشيئ..والكسرُ ويُكسر الجزءُ من العضو أو العضو الوافِرُ أو نصف العظم بما عليه من اللحم أو عظم ليس عليه كثير اللحم..وكِسرُ قبيح بالكسر عظمُ الساعد مما يلي النصف منه إلى المرفق[3].

فلما تكلم موسى مع قومه ودار الحوار بينهم بكى الشعب من كلام موسى عليه السلام على حسب رواية التوراة بكاءًا شديدا جداً، فقد قام قوم موسى عليه السلام باكرا من أجل الصعود إلى الجبل كما أمر الرب بذلك،فعلى رغم كل ذلك بقى هذا الشعب يشك في أوامر الرب لما يخبرهم ففي كل مرة يحتجون ويتذمرون لما كلفوا به،فيقومون بوضع حجج واهية وأعذار مختلقة لا أساس لها هربا من تكليف الرب إياهم،فقالوا احتجاجا إننا قد أخطأنا،فقام موسى عليه السلام مخاطبا قومه بمايلي:"**فقال موسى:لماذا تتجاوزون قول الرب؟فهذا لا ينجح.لا تصعدوا لأن الرب ليس في وسطكم لئلا تنهزموا أمام أعدائكم،لأن العمالقة والكنعانيون هناك قدامكم تسقطون بالسيف،إنكم قد ارتددتم عن الرب،فالرب لا يكون معكم"لكنهم تجبروا وصعدوا إلى رأس الجبل..فنزل العمالقة والكنعانيون الساكنون في الجبل وضربوهم وكسروهم إلى حرمه**"[4].

بعد ذلك ندم الشعب ندما شديدا من فعلته على تذمره من أوامر نبيهم عليه السلام وبكوا جدًا،ولكنهم عِوَض الطاعة والتوبة أصروا على المخالفة حيث أرادوا الصعود إلى أرض الميعاد متناسين قول موسى عليه السلام ناصحا قومه بعدم مجاوزة قول رب العالمين.

---

1 ابن منظور،لسان العرب،دار المعارف،مصدر سابق ،ج5،ص3872-3873.

2 الفيروز آبادي،القاموس المحيط،مصدر سابق،ص604.

3 الفيروز آبادي،القاموس المحيط،مصدر سابق،ص604.

4 سفر العدد 14:41-44.

حيث حذَّرهم موسى النبي عليه السلام لكنهم أصروا على ذلك فأهلكهم العمالقة والكنعانيّون،فالعجب من هذا الإنسان الذي طلب الرب منه الصعود،فيخاف ويرتعب في عدم الإيمان،وإذ يحذِّره من الصعود يخرج من تلقاء ذاته فيهلك!،لقد ضربهم الكنعانيّون مع العمالقة ذو الأجسام الكبيرة،حتى إلى مدينة حرمة التي تعني "موضع مقدّس أو محرّم"،وهي مدينة ليست بعيدة عن قادش،وقد استولى عليها العبرانيّون فيما بعد وقد صارت من نصيب يهوذالكنها نقلت فيما بعد[1] وذاك إلى شِمْعون عزيزة لدى داود النبي عندما كان طريدًا،إذ أرسل إلى أصدقائه هناك جزءًا من غنائم صقلغ[2].

فكان فتعرضهم لهذه العقوبة والمتمثلة في ضربهم المبرح المؤذي المؤدي إلى كسر العظام،وهذا من خلال رفضهم إتباع ما أُمروا به فقد خالفوا أمر موسى عندما منعهم من صعود الجبل،فهذا المنع في صالحهم لأنه ليس الوقت المناسب،فعنادهم أن صعدوا في الصباح لكي لا يراهم موسى مختفين في ظلمت الصبح فكان الجزاء من جنس العمل فهذا التعنت الذي يتصف به بنو إسرائيل يبين مدى طبيعة هذا الجنس الذي يرى الأشياء كما يحب هو لا كما يريدها خالق السماوات والأرض فإن دلَّ فإنما يدل على طبيعتهم البشرية المجبولة على العصيان على المخالفات المتكررة جعلت القلب يستأنس ولا يبالي للعصيان.

3- عقوبة الحية النحاسية

أ- الحية.

مؤنثها الحي جمعها حيات،وهو حيوان الأفعى تذكر وتؤنث وهي مشتقة من الحياة[3].

كما يمكن إعطاء تعريف آخر لها حيث تعتبر الحية على أنها حيوان"زاحف ذو جسم ممطول محرشف عديم الأطراف أو ذو آثار من الطرفين الخلفيتين ،والعينان مغطاتان بحراشف شفافة(يدل من جفون متحركة)والأذنان غائبتان وتوجد رئة واحدة فقط،ويتساقط الجلد عدة

---

1 تادرس يعقوب ملطي،تفسير سفر العدد،مصدر سابق،ص38.

2 تادرس يعقوب ملطي،تفسير سفر العدد،مصدر سابق،ص38.

3 المنجد في اللغة والأعلام،مجموعة من المؤلفين،مصدر سابق،ص165.

مرات في العام وتتحرك الحية بعضلات الجسم مستعينة بالحراشف الممطولة الموجودة على البطن،وبأطراف الضلوع"[1].

ب- النحاسية:

النحاس بتثليث النون عند علماء الكيمياء معدن معروف سمي بذلك لمخالفته الجواهر الشريفة كالذهب والفضة [2].

يعتبر"النحاس عنصر فلزي معروف رخو نسبيا قابل للطرق والسحب..يتغير ببطئ في الهواء ويقاوم فعل الأحماض المخففة،تهرؤه المياه الملحة"[3]فحية النحاس هي حية محرقة التي صنعها موسى وقد قام بإقامتها على عمود في البرية حسب قول الرب،وذلك لكي ينظر إليها بنو إسرائيل الذين لدغتهم الحياة المحرقة بإيمان من وعد الله ان يشفي الذين ينظرون إليها[4].

ونستهل الحديث عن الحية النحاسية بما ورد في العهد القديم من سفر العدد قوله"**وتكلم الشعب على الله وعلى موسى قائلين:لماذا أصعدتمانا من مصر لنموت في البرية؟لأنه لا خبز ولا ماء، وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف**"[5].

بالرغم من نصرتهم على ملك عراد الذي ثار عليهم كحمار وحشي، وقد شهدوا لعمل الله معهم بدعوة الموضع "حُرمة"لكنهم سرعان ما تذمروا على الرب لأنهم لم يعبروا طريقهم وسط أدوم بل ساروا طريقًا أطول، فضاقت أنفسهم في الطريق قائلين:"**لماذا أصعدتمانا من مصر لنموت في البريّة، لأنه لا خبز ولا ماء، وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف**"

فحين تذمروا بسبب العطش احتملهم الله و لم يعاتبهم بكلمة واحدة وإنما أمر موسى وهرون عليهما السلام ليفجرا ماءً من الصخرة، وأما الآن إذ وهبهم نصرة وغلبة بعد أن رواهم من الصخرة ولهذا بسبب تكرار التذمر قام بتأديبهم وأرسل عليهم الحيات المحرقة تلدغهم و

---

1 ياسين صلاواتي،الموسوعة العربية الميسرة والموسعة،مؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان،ج4،ط1،1422ه-2001م،ص1584.

2 مجموعة من المؤلفين، المنجد في اللغة والأعلام،نفس المصدر،ص795.

3 ياسين صلاواتي،الموسوعة العربية الميسرة والموسعة،نفس المصدر،ج4،ص3465.

4 نخبة من الأساتذة ذو الاختصاص ومن اللاهوتيين،قاموس الكتاب المقدس،مصدر سابق،ص333.

5 سفر العدد 5:21.

تميتهم، وفي نفس الوقت إذ صرخ موسى إليه لم يترع الحيات بل أمره أن يقيم حيّة نحاسية على راية حتى كل من لُدغ من الحيات ونظر إليها يحيا إنه لم يترع التجربة لكنه فتح باب الخلاص منها،بهذا حوّل الله شرهم إلى بركة،مخرجًا من الآكل أُكلًا ومن الجافي حلاوة.."[1].

نعرف أسباب شكوى بني إسرائيل مما يلي:

- لقد نسوا المعجزات التي صنعها الله لأجلهم.

- رغبوا في أكثر مما أعطاهم الله.

- كانت توبتهم غير صادقة.

- لم يشكروا الله على كل ما عمله لأجلهم، وكثيرًا ما يكون أصل شكوانا أحد هذه الأفعال والمواقف الطائشة، فإذا استطعنا التخلص من سبب الشكوى فإنها لن تتملكنا وتنموا في حياتنا[2].

وفي الآية التي تليها أعطى الرب ما يليق بالشعب جراء ضيق أنفسهم من أوامر الرب فقال:"**فأرسل الرب على الشعب الحيات المحرقة، فلدغت الشعب،فمات قوم كثيرون من بني إسرائيل**"[3].

فقد أرسلت هذه الحيات نظرا لتزايد تذمر بني إسرائيل فأُدخلوا في دائرة جهنمية،حيث يرى المتذمرين كل شيء كئيب بينما كل ذلك عبارة عن شيء واحد وقد يكون أشد تبسيطا أو مؤقتا،فالتذمر الزائد زادهم ألما كلدغات الحيات،فسمح الله للحيات لدغ المتذمرين لأن البرية بطبيعتها معروفة بملئها للحيات فالله حماهم منها طوال رحلتهم،لكن في هذه المرة نجد الله يترك الحيات تتسلط على شعبه،وذلك لأن الطبيعة تخضع له[4].

وبعد حديثنا عن تذمر بني إسرائيل واستيائهم كان على الله أن يعاقبهم بما هو أنسب،فأرسل الله عليهم الحياة المحرقة والظاهر كما قال المصنف أن المقصود بالحياة المحرقة نوع

---

1 تادرس يعقوب مطلي،تفسير سفر العدد،مصدر سابق،ص52.

2مجموعة من المؤلفين،التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،مصدر سابق،ص318-319.

3 سفر العدد 6:21.

4 أنطونيوس فكري،تفسير سفر العدد،مصدر سابق،ص53.

من الحياة شديدة السم،عكس ما ظن البعض بوصفها بالحيات المحرقة لأن لون رؤوسها أحمر ولمعانها كان كالنار وقد قال آخرون إن شدة لمعان الشمس المنعكسة على أبدان الحيات جعلتها تبدو كالنار،وقد اشتدت لدغات الحيات على الشعب وزاد عدد الذين ماتوا[1].

إن استمرار تذمر الشعب على الله وعلى موسى عليه السلام وأقوالهم الاستفهامية المتكررة لماذا أصعدتنا من مصر لنموت في البرية فقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف.

فأرسل الرب عليهم الحياة المحرقة،فلدغتهم ومات كثيرون منهم فأتى الشعب إلى موسى،وقالوا لقد أخطأنا إذ تكلمنا عن الرب وعليك فصلي من أجلنا،فصلى موسى من أجل الشعب فقال له الرب اصنع حية من النحاس وضعها على سارية فكل من لُدغ ونظر إليها يحيا،ففعل موسى كما أمره الرب فنجا بنو إسرائيل فاستخدم الله الحية السامة لعقاب الشعب لعدم إيمانهم وشكواهم وفي صحراء سيناء أنواع متعددة من الحيَّاة،يختفي بعضها في الرمال ويهاجم دون إنذار،وكان الإسرائيليون والمصريون يخافون جدا من الحيَّاة،فكانت لدغة الحية السامة تعني في أغلب الأحيان،موتا بطيئا مع آلام شديدة[2]فالموت محتزم بسبب سم الحيات والتي سلطت على المشيعين للتذمر.

1 منيس عبد النور،موسى كليم الله،مجمع الكنائس الشرق الأدنى،بيروت،لبنان،ط1،1989،ص75.

2 مجموعة من المؤلفين،التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،مصدر سابق،ص318-319.

المبحث الثانـــــي: عقوبـــــة التيـــــه فـــي القـــــرآن الـــــكـــــريـــــم.

ونتحدث فيه عن القرآن الكريم وهو يروي لنا تاريخ بني إسرائيل والوقائع التي مرَّوا بها بداية من أبي الأنبياء إبرا هيم الخليل إلى أحفاده المرسلين،مرورا بيوسف عليه السلام وختاما بموسى صلى الله عليه وسلم ،فبعد تكريم الله لهم بحمل مشعل حماية الوعد بدخول الأرض المقدسة ،أنعم الله عليهم بكثرة الأنبياء وتفضيلهم لحمل مشعل الميثاق ،من أجل دخول الأرض المباركة بأمر من الله لكن المفاجئة الكبرى كانت الاعتذار لأمر الله ورسوله من قبل الشعب المصطفى،فكان الجزاء التيه والضلال في الصحراء أربعين سنة وهو ما سنتكلم عنه في هذا المبحث.

المطلب الأول: أحـــوال بني إسرائيل.

نقرأ بين دفتي القرآن الكريم ما يروي لنا عن بني إسرائيل في مختلف مراحل الحياة التاريخية والسياسية وبالخصوص العقدية منها، ومن بينها حادثة التيه في برية سيناء،فيبين لنا القرآن الكريم ما جرى من أحداث ،كما يعطي دروسا نبينها من قوله تعالى من سورة المائد"{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآَتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (20) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (23) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ(25)) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (26)}" [1].

فقوله تعالى:"{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ}"جملة متناسقة مسوقة لبيان ما فعلت بنو إسرائيل،بعد أخذ الميثاق منهم،وتفصيل كيفية نقضهم له مع

---

1 سورة المائدة،الآية 20- 26 .

الإشارة إلى انتقاء فترة الرسل عليهم السلام فيما بينهم "[1]"فعطف القصة على القصص والمواعظ..ومناسبة موقع هذه الآيات هنا أن القصة مشتملة على تذكير بنعم الله عليهم والحث على الوفاء بما عاهدوا الله عليه من الطاعة تمهيدا لطلب امتثالهم وقدم موسى عليه السلام أمره لبني إسرائيل بحرب الكنعانيين بتذكيرهم بنعمة الله عليهم ليهيئ نفوسهم إلى قبول هذا الأمر العظيم عليهم وليوثقهم بالنصر إن قاتلوا أعدائهم،فذكر نعمة الله عليهم وعد لهم ثلاث نعم عظيمة"[2]"سيأتي بيانها مع شرح للآيات التي سيأتي بيانها،قال أبو جعفر "وهذا تعريف من الله عزوجل أن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قديم تمادى هؤلاء اليهود في الغي،وبعدهم عن الحق وسوء احتيارهم لأنفسهم، وشدة خلافهم لأنبيائهم،وبطئ إنابتهم إلى الرشاد مع كثرة نعم الله عندهم وتتابع أياديه وآلائه عليهم.."[3].

وأما في قوله {اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ..}"يعني إحفظوا منَّة الله عليكم ونعمته"[4]عن ابن عباس في قوله اذكروا نعمة الله عليكم يقول عافية الله عزوجل[5].

وفي قوله:{ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ } قال "في رواية الكلبي يعني السبعين سوى موسى وهارون عليهما السلام،وهم الذين اختارهم موسى وهارون فانطلقوا معه إلى الجبل،ويقال إذ جعل فيكم أنبئاء،يعني في بني إسرائيل فكان فيهم أربعة آلاف نبي عليهم السلام".

وأما قوله: {وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ}يعني بعد العبودية لفرعون قال ابن عباس إن الرجل إذا لم يدخل عليه أحد في بيته إلا بإذنه فهو ملك،حدثنا أنس بن عياض قال:سمعت زيد بن أسلم يقول وجعلكم ملوكا،فلا أعلم إلا أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"((**من كان له بيت وخادم فهو ملك**))"[6].

---

1 أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان،ج6،ص104-105.

2 محمد الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر والتوزيع،تونس،تونس،د.ط،1984،ج6،ص161.

3 أبو جعفر محمد بن جرير الطبري،جامع البيان عن تأويا آي القرآن، ،تحقيق محمود محمد شاكر،دار ابن الجوزي،القاهرة،2009،ج10،ص158.

4 أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي،بحرالعلوم،تحقيق محمود مطرجي،دار الفكر،بيروت،لبنان،ج1،ص405.

5 ابن جرير الطبري ،جامع البيان عن تأويل آي القرآن،مصدر سابق،،ج10،ص159.

6 السمرقندي،بحر العلوم،تحقيق محمود مطرجي،دار الفكر،بيروت، لبنان،ج1،ص406.

عن ابن عباس قال:الخادم والمرأة والبيت..عن عبد الله بن عمر بن العاص وسأله رجل فقال ألسنا من فقراء المهاجرين فقال:عبد الله ألك امرأة تأوي إليها؟قال نعم قال ألك مسكن تأوي تسكنه،قال نعم قال فأنت من الأغنياء،قال فإن لي خادما قال أنت من الملوك[1]ثم قال تعالى مخبرا عن تحريض موسى عليه السلام بني إسرائيل على الجهاد والدخول إلى بيت المقدس الذي كان في أيديهم في زمان أبيهم يعقوب لما ارتحل هو وبنوه وأهله إلى بلاد مصر أيام يوسف عليه السلام[2]. ثم لم "يزالوا بها حتى خرجوا مع موسى عليه السلام فوجدوا فيها قوما من الجبارين العماليق،قد استحوذوا عليها وتملكوها فأمرهم رسول الله موسى عليه السلام بالدخول إليها،وبقتال أعدائهم،وبشرهم بالنصرة والظفر عليهم"[3].

فكما مر من تفسير التحرير والتنوير من وعد الله لبني إسرائيل عدة نعم أولها أن فيهم أنبياء أي كان في نسبهم أنبياء كثر مثل يوسف عليه السلام والأسباط وموسى وهارون عليهم السلام كما أنه يمكن القول أن الخطاب الموجه للجماعة جعل فيهم أنبياء فيحتمل أنه أراد نفسه.

وهو جمع أريد به الجنس فاستوى الإفراد والجمع،وثانيها أن جعلهم ملوكا وهذا عبارة عن تشبيه بليغ كالملوك في تصرفهم في أنفسهم وسلامتهم من العبودية التي كانت عليهم من القبط..فقد كان القصد تحقيق الخبر بشارة لهم لما سيؤولون له في المستقبل أما بالنسبة للنعمة الثالثة فهي أن آتاهم الله ما لم يوت أحدا من العالمين فيجوز القول أنه آتاهم الشريعة الصحيحة الواسعة الهدى المعصومة، وأيدهم بالنصر في طريقهم وساق إليهم رزقهم وتولى تربية نفوسهم بواسطة الرسل الذين أرسلهم الله إليهم[4].

عرف بنو إسرائيل النعم التي كانت تنزل عليهم من الله تبارك وتعالى فقد ذكر المفسرون أن النعم كانت كثيرة ومن أكبر النعم نعمة إنزال الأنبياء وهي أكبر النعم التي تنعم بها

---

1 مسلم بن الحجاج النيسابوري،صحيح مسلم،بيت الأفكار الدولية ،الرياض،السعودية،د.ط،1419ه-1998م، ج3،ص1194.

2 محمد الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير،مصدر سابق،ج6،ص161.

3 الحافظ ابن كثير،عمدة التفسير(مختصر تفسير القرآن العظيم)تحقيق أحمد شاكر،دار الوفاء،دار ابن حزم،ط2،1426ه-2005م، ج1،ص657-658.

4 محمد الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير،مصدر سابق،ج6،ص162.

بنو إسرائيل فجل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا من بني إسرائيل بالإضافة إلى زخرفة الدنيا فقد عاش بنو إسرائيل معززين بالبيوت والخدم فكان التذكير من الله تعالى ليهيئ بني إسرائيل لمرحلة أخرى وهي الخروج لأرض الميعاد.

ولم يزل موسى عليه السلام يحثهم خوفا عليهم من إنزال رب البرية العقاب عليهم قال تعالى{يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ}[1] فهنا"كرر النداء،مع الإضافة التشريفية اهتماما بشأن الأمر ومبالغة في الحث على الامتثال به"[2]ويعني المطهرة والمقدسة في اللغة هو"المكان الذي يتطهر فيه فتأويلها البيت الذي يتطهر فيه الإنسان من الذنوب"[3].

فعن مجاهد قال الأرض المقدسة الطور وما حوله.

وعن قتادة في قوله:الأرض المقدسة قال هي الشام،وقد قال:آخرون هي أريحا[4].

قوله تعالى:{الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ} فهذه الأرض التي أمروا بدخولها لامحالة في ذلك فقد كان الإعلام من الله بأن أمرهم بدخولها.ويعني التي أمركم الله تعالى أن تدخلوها ويقال التي وعد الله لإبراهيم عليه السلام أن يكون ذلك له ولذريته من بعده،وأن الله تعالى وعد إبراهيم عليه السلام أن يكون له مقدار ما يمد بصره فصار ذلك ميراثًا منه..[5]كما يمكن أن تكون الذي كتبه في اللوح المحفوظ فإنها لكم مساكن[6]فبهذا قد فرض الله عليهم دخولها ووعدهم دخولها وسكانها لهم

فقد بعث الله بأمره اثني عشر نقيبا من كل سبط رجل يتجسسون الأخبار على ما تقدم فرأوا سكانها الجبابرة من العماليق وهم ذو أجسام هائلة،حتى قيل إن بعضهم رأى هؤلاء النقباء فأخذهم في كمة مع فاكهة وجاء بها إلى الملك وقال إن هؤلاء يريدون قتالنا فقال لهم

---

1 المائدة الآية 21.

2 أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي،روح المعاني في تفسير آي القرآن العظيم والسبع المثاني،مصدر سابق،ج6،ص104-105.

3 السمرقندي،بحر العلوم،مصدر سابق،ج1،ص406.

4 أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري،جامع البيان عن تأويل آي القرآن،مصدر سابق،ج10،ص167.

5 السمرقندي،بحر العلوم،تحقيق محمود مطرجي،مصدر سابق،ج1،ص406.

6 أبو إسحاق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي،الكشف والبيان المعروف تفسير الثعلبي،تحقيق أبي محمد بن عاشور،دار إحياء التراث العربي،بيروت، لبنان،ط1،1422،ه،2002م،ص42.

الملك ارجعوا إلى صاحبكم وأخبروه خبرنا وقيل أنهم لما رجعوا أخذوا عنقودا من العنب فحمله رجل واحد وقيل النقباء الإثنى عشر[1]فالأمر الرباني هنا بدخول أرض الميعاد كان صادراً عن الوعد الأول.

رغم الأمر الرباني بدخول الأرض المقدسة والنصيحة لهم بأن لايرتدوا عن أوامره إلا أن موقفهم جاء كما قال تعالى:{قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ}[2] فالملاحظ أنه بدل التوكل على الله والإستعانة به والتقرب إليه كانت مخالفتهم للأوامر بالخضوع إلى أهواء انفسهم وعدم الإستمساك بروح الإيمان الرباني "قال أبو جعفر وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن جواب قوم موسى عليه السلام إذ أمرهم بدخول الأرض المقدسة أنهم أبوا عليه إجابته إلى ما أمرهم به من ذلك،واعتلوا عليه في ذلك بأن قالوا إن في الأرض المقدسة التي أمرنا بدخولها،قوما جبارين لا طاقة لنا بحربهم ولا قوة لنا بهم وسمَّوهم جبارين لأنهم ماتوا لشدة بطشهم وعظيم خلقهم فيما ذكر لنا أنهم قهروا سائر الأمم غيرهم،عن قتادة في قوله إن فيها قوما جبارين ذكر لنا أنهم كانت لهم أجسام وخِلَق ليست كغيرهم"[3].

أما قوله: {قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ..}من الذين خرجوا لمراقبة الأرض الموعودة فإنهم يخافون الله سبحانه،وقد قال أكثر المفسرين أن الرجلان المذكوران في الآية الكريمة هما يوشع بن نون(وهو ابن أخت موسى عليه السلام) وكالب بن يوفنا فقوله:{قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا} فلم يجعلهما الله من الذين خالفوا وخانوا العهد ونقضوا الميثاق فهذا يعني أن الله قد أنعم عليهم"بالإيمان الصحيح وربط الجأش والثبوت"،وقولهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم:{قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} عبارة تقتضي كفرا وقيل المعنى فاذهب أنت وربك يعينك،وأن الكلام معصية لا كفر وذكر ابن إسحاق وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم كلم الناس يوم بدر وقال لهم أبشروا علي أيها الناس فقال له المقداد بن الأسود يا رسول الله لسنا نقول كما قالت بنو إسرائيل{فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} لكن نقول

---

1 تفسير القرطبي،الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق،ج5،ص125.

2 المائدة الآية 22.

3 ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،مصدر سابق،ج10،ص171-173.

اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون،ثم تكلم سعد بن معاد بنحو هذا الكلام"[1]فمخالفتهم لطاعة ربهم وحرصهم على مصالحهم فهذا وإن دل فعلى قلة الإيمان.

وأعطانا القرآن الكريم نصائح جليلة في نوع الخطاب الرباني على التذكير بالنعم التي أعطيت لبني إسرائيل وكذا نوع الخطاب في أقوال أصحاب موسى عليه السلام بالاحتجاج على عدم الإقدام على القتال من أجل دخول الأرض المقدسة.

المطلب الثاني:الحرمـــان مـــــن دخـــول الأرض المقدســـة.

معلوم من عناد بني إسرائيل ومكابرتهم عن أوامر الله ونبيه ،فعلى رغم ما شاهدوه من معجزات وتأييد رباني لهم إلا أن صفة العناد والمخالفة لما خرجوا من أجله لازالت متصفة بهم وقوله{قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ..}[2] فإن الفاء هنا جاءت للترتيب وما بعدها على ما قبلها من الدعاء فكان ذلك على إثر الدعاء،ونوع من المدعوا به..ومحرمة عليهم فلا يدخلونها ولا يملكونها،والتحريم هنا تحريم منع لا تحريم تعبد،ومثله قول امرئ القيس يصف فرسه:

جالت لتصرعني فقلت لها اقصري إني امرؤ صرعى عليك حرام(*)

وقوله:{ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ..}فهو متعلق بمحرمه فيكون التحريم هنا مؤقتا لا مؤبدا فلا يكون التحريم مخالفا لظاهره فالتحريم يكون على الذين خرجوا مع موسى عليه السلام ثم واصلوا في العناد بالحجج الواهية في عدم دخول الأرض المقدسة التي كان خروجهم هدفهم إليها فقد كان جزائهم أن حرموا من دخولها[3] و"عن قتادة في قول الله عزوجل قال إنها محرمة عليهم أربعين سنة،حرمت عليهم القرى فكانوا لا يهبطون قرية ولا يقدرون على ذلك،وذكر

---

[1] الجواهر الحسان في تفسير آي القرآن،عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف زين الدين الثعالبي المالكي، تحقيق علي معوض،عادل أحمد بن الموجود ،دار إحياء التراث العربي،بيروت، لبنان،ط1،1418ه-1997م ،ج2،ص368.

[2] المائدة الآية 26.

[3] شهاب الدين السيد محمود الآلوسي،روح المعاني في تفسير آي القرآن العظيم والسبع المثاني،مصدر سابق،ج6،ص109.

* يريد في البيت الشعري من وصف لامرئ القيس فرسه: إني فارس لا يمكنك أن تصرعيني

لنا أن موسى مات في الأربعين سنة وأنه لم يدخل البيت المقدس منهم إلا أبنائهم والرجلان اللذان قلا ما قالا"[1].

وأما قوله{قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ}"استئناف لبيان كيفية حرمانهم..والتيه الحيرة ويقال تاه يتيه ويتوه وهو أتوه وأتيه..والمعني يسيرون متحيرين وحيرتهم عدم اهتدائهم للطريق"[2].

وكذا ضلالا والتي تعني التحير كما أنهم لا يعرفون وجه الخروج منها أي أنهم يتظللون ظلالا في التيه،فغم عليهم السبيل فحبسهم بالنهار ويسرهم بالليل،يسهرون ليلتهم ويصبحون حيث أمسوا وكان التيه بين فلسطين وآيلة ست فرسخ في إثنى عشر فرسخا فمكثوا في البرية أربعين سنة لم يقدروا على الخروج منها.."[3]فلما ضرب عليهم التيه،قدم موسى صلى الله عليه وسلم،فلما قدم أوحى الله إليه،بأن لا يأس على القوم الفاسقين،ولا يحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين،فلم يحزن،وما رواه ابن عباس يقول في تفسير الآية فلا تحزن[4]فكل هذا لما نكلوا عن الجهاد دعا موسى عليه السلام حكما من الله بتحريم دخولهم الأرض المقدسة مدة أربعين سنة يتيهون في الأرض.

فكان أن وقعوا في التيه وهم يسيرون دائما فلا يهتدون للخروج من المكان الذي هم ماكثون فيه،فمن الخوارق التي حدثت إضلالهم بالغمام والمن والسلوى وكذا إخراج الماء الجاري من صخرة صماء فإذا ضربها موسى بالعصا انفجرت اثنتي عشر عينا بحسب الشعب وغير ذلك من المعجزات التي أيد بها موسى بن عمران عليه السلام وهناك كان إنزال التوراة وشريعة الأحكام.

كما قد ختمت هذه الحادثة بمواساة من الله تعالى لكليمه موسى عليه السلام بقوله{فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}فهي تسلية لنبيه عليه السلام أي لا تتأسف ولا تحزن عليهم فمهما حكمت عليهم به فإنهم يستحقون ذلك وهذه القصة تضمنت تقريع اليهود وبيان

---

1 ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،مصدر سابق،ج10،ص191-193.

2 السمرقندي،بحر العلوم، تحقيق محمود مطرجي،مصدر سابق،ج1،ص407.

3 شهاب الدين السيد محمود الآلوسي،روح المعاني في تفسير آي القرآن العظيم والسبع المثاني،مصدر سابق،ج6،ص107.

4 ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،مصدر سابق،ج10،ص200.

مخالفتهم لله ولرسوله ونكولهم عن طاعتهما فيما أمرهم به فما كان منهم إلا ضعفت مصا برقم للأعداء ومقاتلتهم مع أنه بينهم الكليم الصفي من خليقته وهو يعدهم بالنصر على أعدائهم هذا وقد شاهدوا بأم أعينهم ما حل بعدوهم حين غرق هو وجنده في اليم ولتقر أعينهم بالعهد.

ومع هذا ينكلون عن المقاتلة،فظهرت قبائح أفعالهم وصنائعهم لدى العام والخاص وافتضحوا فضيحة لا يغطيها الليل ولا يسترها الذيل هذا وهم في جهلهم يعمهون وهم في غيهم يترددون[1]فقد ذكرت فيما سبق التيه كما هو في التوراة والقرآن الكريم وسنتحدث الآن عن عقوبات أخرى وقعت في فترة التيه.

المطـــــلب الثالث: عقوبات أخرى في التيه

أما القرآن الكريم فقد تحدث عن العقوبات التي كانت في صحراء سيناء ،بمجرد إشارات تدل على حال بني إسرائيل بعد خروجهم من أرض مصر نحو الأرض الموعودة متبعين في ذلك موسى عليه السلام ،فالقرآن لم يعطي لنا مختلف التفاصيل التي تروي لنا كل الأحداث كما تفصلها التوراة وما جرى لبني إسرائيل في التيه فمن حيث جانب العقوبات التي تعرض لها بنو إسرائيل فهي دلالات على الحال التي كانوا عليها مع نبيهم وما لاقاه من تصرفاتهم نحو أوامره التي كان يرشدها لهم من أجل مصلحتهم الدنيوية والأخروية وعدم صبرهم لنصائحه وأخذ العبر منها.

فبعد أن لفحهم الحر في صحراء سيناء،وهم بلا مأوى ولا بيوت،شكوا إلى موسى عليه السلام ما يلقون من العناء،فدعا موسى ربه فساق ذلك الغمام ليظلهم،وبعد أن كاد طعامهم ينتهي طلبوا من موسى المأكل والمشرب،فأرسل الله لهم الرياح التي كانت تحمل لهم المن والسلوى.

وبالنسبة إلى شعورهم بالظمأ دعا موسى ربه فاستجاب له فأخرج لهم الماء من بين الصخور الصماء،ومن عجيب تقدير الله أن يتفجر الماء اثنتي عشر عينا بعدد أسباط بني إسرائيل لكل جماعة منهم عين محددة،حتى لا يجور بعضهم على بعض فالله أعلم بدخيلة نفوسهم وما انطوت عليه من الأثرة والأنانية وحب الذات.

---

1 ابن كثير،تفسير القرآن العظيم ،مصدر سابق،ج2،ص930-932.

ورغم كل هذا كان الله يصفح عن بني إسرائيل ويتجاوز عن الأخطاء التي كانوا يرتكبونها ويتحدونها وبالإضافة إلى محاولة التهرب من أوامر النبي عليه السلام واحتجاجهم الغير مبرر والغير مقنع جرَّاء اختيارات أنفسهم وما تهوى به،فهذا النسيان لكل النعم التي أنزلها الله عليهم بما في ذلك كثرة الأنبياء الذين يرشدونهم إلى طريق السداد،فكان أكبر نسيان وظلم لأنفسهم أن امتنعوا عن امتثال الأمر الرباني في الدخول إلى الأرض المقدسة التي كتبها الله لهم تكريم ومنة عليهم .

ولما بدأ موسى بالسير بقومه اتجاه بيت المقدس والتي كانت عامرة بالسكان ووقف أهلها في وجه بني إسرائيل وهكذا أصبحت محاولة دخولها تعني الحرب بين بني إسرائيل وهؤلاء السكان،وكان المشهور عن بني إسرائيل الخوف من الخوض في غمار المعارك فقد تمكنت منهم الذلة والصغار بعد أن عاشوها مع فرعون وقومه[1]،فصاحوا بموسى قائلين له **{إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ}**[2]كما كانت محاولات لإقناعهم من أجل الدخول والعود بالنصر والتمكين،ولكنهم تعنتوا عن الأمر الرباني واستمروا على هذا الموقف فكان الرد منهم **{قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ}**[3] فلم يستجب لموسى عليه السلام إلا من ثبته الله،فما كان من موسى عليه السلام إلا أن يتضرع ويقدم شكواه لله رب العالمين قائلا:{ **قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** }[4]فكان الحكم النهائي من الله عزَّوجل فقال{ **فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ** }[5] إيناسا من الله لنبيه عليه السلام لإكمال الأمر الرباني في دخول الذين آمنوا من بني إسرائيل الأرض المقدسة وتحقيق الوعد الإلهي لممارسة الدين الحق.

فكان هذا الأمر عبارة عن تشريف لهم على سائر الأمم التي سبقتهم فحرموا أنفسهم من دخولها بالأعذار الواهية فكان العقاب الأكبر أن حرمهم الملك الجبار بالتيه أربعين سنة عذابا

---

[1] أحمد شلبي،مقارنة الأديان،مصدر سابق،ج1،ص68-69.

[2] سورة المائدة الآية 22.

[3] سورة المائدة الآية 24.

[4] سورة المائدة الآية 25.

[5] سورة المائدة الآية 26.

وعقابا لهم لمخالفتهم ما أُمِروا من أجله وهو الدخول للأرض الموعودة،فالضلال جعلهم يتحيرون ولا يعرفون كيفية الخروج من المأزق الذي كانوا فيه.

فعقاب الله للذين امتنعوا عن دخول الأرض المقدسة كان بـــــ:"

1- أن الله حرم عليهم دخول هذه الأرض أبدا والذين دخلوها بعد ذلك هم أولادهم أماهم فإن الله حرمها عليهم والتي يمكن اعتبارها كعقوبة معنوية كما قسمناها في حديثنا عن العقوبات في التوراة فكان الحرمان لبني إسرائيل من دخول الأرض المقدسة.

2- أن الله عاقبهم بالتيه في الأرض لمدة أربعين سنة وهي أيضا يمكن اعتبارها كعقوبة حسية كما مر ولكي يشاهدوا بأعينهم ويحسوا بقلوبهم الضنك الذي هم فيه والفعل الشنيع الذي ارتكبوه"[1].

ولنا أن نتصور في ذلك مدى الضنك الذي عاشوه مما عوقبوا به حين تحركوا من غير هدى ولا رشاد جزاءا وفاقا على جبنهم ومعصية لله ورسوله.

بالإضافة إلى ذلك يمكن إضافة أنواع أخرى من العقوبات والتي تبين طبيعة بني إسرائيل وهويتهم التي تحدد طريقة نمط تفكيرهم .

أ- عـــقـــوبـــــة الـــتـــوبـــيـــــخ:

يذكر تعالى منته وإحسانه إلى بني إسرائيل،بما أنجاهم من أعدائهم وخلَّصهم من الذيق والحرج،وأنه وعدهم صحبة نبيهم كليمه إلى جانب الطور الأيمن، أي منهم ليتزل عليه أحكاما عظيمة فيها مصلحة لهم في دنياهم وأخراهم، وأنه تعالى أنزل عليهم من حال شدقم وضرورقم في سفرهم إلى الأرض التي ليس فيها زرع ولا ضرع،منَّا من السماء يصبحون فيجدونه خلال بيوقم،فيأخذون منه قدر حاجتهم في ذلك اليوم إلى مثله من الغد.

ومن ادَّخر منه لأكثر من ذلك فسد،ومن أخذ منه قليلا كفاه أو كثيرًا لم يفضل عنه،فيصنعون منه مثل الخبز وهو من غاية البياض والحلاوة،فإن كان في آخر النهار غشيه طير

---

1 فرج الله عبد الباري،اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري،دار الآفاق العربية،القاهرة،مصر،ط1،2004،ص65.

السلوى،فيقتصون منه بلا كلفة ما يحتاجون إليه حسب كفايتهم لعشائهم،وإذا كان فصل الصيف ظلل الله عليهم الغمام،وهو السحاب الذي يستر عنهم حر الشمس وضوئها الباهر .

قال تعالى في سورة البقرة مخبرا عن النعم التي أنعم الله بها عليهم:{ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}[1]وهذه نعم من الله عظيمات جسيمة،فما رعوها حق رعايتها ولا قاموا بشكرها وحق عبادتها،ثم ضجر كثير منها،وتبرَّموا منها وسألوا أن يستبدلوا منها ببدلها،مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها و فومها وعدسها وبصلها فقرَّعهم الكليم ووبخهم وأنَّبهم على هذه المقالة وعنفهم كما هو مبين في سورة البقرة قائلا{أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ}[2] أي هذا الذي تطلبونه وتريدونه بدل هده النعم التي أنتم فيها حاصل لأهل الأمصار الصغار والكبار،موجود بها وإذا هبطتهم إليها أي ونزلتم من هذه المرتبة التي لا تصلحون لمنصبها،تجدوا بها ما تشتهون،وما ترمون مما ذكرتم من المآكل الدنية والأغذية الردية[3].

ب- الـــــذل والمسكنـــــة.

فقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه ضرب على اليهود الذل والمسكنة جزاءا لأفعالهم التي اقترفوها،وكانت هذه عقوبة منه سبحانه وتعالى أوقعها بهم،وكانت الذلة والمسكنة بسبب ما اقترفوه من جرائم وآثام،وما تعاملوا به مع دينهم من تحريف وعدوان وتبديل وافتراء على الله من عند أنفسهم،ومعاملتهم مع أنبيائهم من مزاجية واعتداء عليهم بما أتوا من دين رب العلمين..فقد استجلب اليهود غضب الله والذلة على أنفسهم في الحياة الدنيا عندما عبدوا العجل؟..فقد وقع كفرهم بالله لما عبدوا العجل والذي يكفر بالله إنما يستحق غضب الله وعقابه..وكذا الذي يكفر بالله يكون ذليلا طيلة حياته،وتكون الذلة والملازمة له أبد الدهر.

---

1 سورة البقرة الآية 57.

2 سورة البقرة الآية 61.

3 عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر ابن كثير،البداية والنهاية،تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي،هجر للطباعة والنشر والتوزيع،جيزة،ط1،1417ه-1997م،ص135-137.

قال تعالى في سورة البقرة مخبرا عن حال بني إسرائيل إذ قال:"{وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (61)}[1]والناظر في الآية يرى أن إخبارها بضرب الذلة والمسكنة على يهود قد سبقته الإشارة إلى حادثة في تاريخهم زمن موسى عليه السلام،لها ارتباط بالذلة والمسكنة فقد أنعم الله عليهم في الصحراء بالمن والسلوى ولكن اليهود عافت نفوسهم هذا الطعام اللذيذ واشتاقت إلى الطعام الغليظ الخشن الذي تعودوه في مصر زمن ذلهم وعبوديتهم لفرعون..والملاحظ أن هذا الطلب اليهودي الغريب يدل على عبوديتهم لأصناف الطعام والشراب أكثر من عبوديتهم لرب العالمين..حتى ولو كان هذا الثمن هو حريتهم وحياتهم الإنسانية الكريمة[2]،فالعقاب بالذل والتشديد نتيجة للأفعال التي قام بها بنو إسرائيل فمن استقام نال الأجر والتيسير ومن خالف نال الذل و العقاب التشديد.

1 سورة البقرة الآية 61.

2 صلاح عبد الفتاح الخالدي ،الشخصية اليهودية من خلال القرآن،نفس المصدر،ج3،ص285-286.

المبحث الثـــالث:الـــمـــقـــارنـــــــــة.

نستهل الكلام بالحديث عما سبق من الدراسة في موضوع عقوبة التيه بين رواية التوراة والقرآن وكذا العقوبات الأخرى التي تعرض لها بنو إسرائيل في هذه الفترة ،فلا شك وأن يتبادر إلى الذهن صورة الوقائع التي تحدثت عنها في كل ما سبق من التوراة والقرآن الكريم فكل منهما أعطى حِلة لهذه الواقعة ما يجرُ بنا إلى إجراء مقارنات بين الروايتين لمعرفة مواطن التشابه والاختلاف.

1- أوجـــــــه التشابـــه:

أ- التيهـــان فـــــي بريـــة سينـــــاء.

لقد تحدثت كل من التوراة والقرآن الكريم عن الأمر الإلهي بالخروج من أرض العبودية نحو الأرض المقدسة فكان أن وقع لبني إسرائيل في صحراء سيناء تياهان،فقد ضاعوا وضلوا الطريق فلم يهتدوا للوصول إلى الأرض الموعودة التي كانوا بالصدد نحوها.

فقد خلفوا الوصايا التي أنزلت على موسى عليه السلام ،والتي لا تعود في مجملها على رأي الكثير من الباحثين إلى زمن نبوة موسى عليه السلام وهذا على قول مرسيا،وقد انعكس الأمر على الحياة الروحية لجماعة بني إسرائيل،وأول وصية نزلت في التوراة لا تكن لك آلهة أخرى غير الله[1]،كما ذكرت أيضا في مولضع أخرى بأن لاتصنع صور لأن القلب يتعلق بالأصنام المسبوكة فهي دعوى متضمنة التخلي عن العادات القديمة.

فقد إتفقة التوراة والقرآن الكريم على عدم دخول بني إسرائيل الأرض المقدسة والمتمثلة في الذين عاينوا الأرض وقد أعطوا واحتجوا بحجج واهية فهذا الجيل عوقب بالحرمان من دخول أرض البركات ففي التوراة قالوا لا نقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا[2]وفي القرآن كان منهم التوكيد في{**وإنا لن ندخلها**}[3].

---

1 مرسيا إلياد،تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية،ترجمة عبد الهادي عباس،دار دمشق،دمشق،سوريا،ط1،1986-1987،ج1،ص222.

2 سفر التثنية 1:2- 3- 15.

3 سورة المائدة،الآية 26.

قبل الحديث عن الجانب العلمي نذكر بوصية الشريعة في سيناء وهي أن مخالفة الشريعة سيكون لها عواقب الذل والمهانة فالتذمر من بني إسرائيل كان سببا في ذلهم فبعد الفخر والعزة التي نالوها من بركة الله لهم وتمكينهم من الخروج من أرض مصر والتي كانت برعاية الله خاصة متواصلة على الدوام وذلك من اجل أن يمتلكوا أرض كنعان[1] فقد كانت مدة التيهان عقاب لهذا الجيل الشرير حتى يموتوا في البرية لانعدام إيمانهم،وكذا تمردهم كما انه عبارة عن تدريب للجيل الجديد لكي يتعلم القوة في البدن والعقل وكذا ملئ القلب بالغيمان والطاعة [2]،وتسليط الله عليهم الأعداء من عماليق أخافوهم واستصغروا أنفسهم في أعينهم.

وقبل السماح لبني إسرائيل بدخول أرض الميعاد كان عليهم تحمل محنة الميعاد وهي أربعين سنة،والغالب على الصحراء ارتباطها بالهلاك والعماء.

كما ظلت الصحراء في خيال بني إسرائيل تمثل صورة من صور الوحشة و لم يعرب عن بني إسرائيل لحنينهم للحياة البرية والتي تلتها مغادرتهم مصر إلى أرض الميعاد،ولكن المشار إليه في الكتاب المقدس أن الصحراء بلقعا لازرع فيه فلا يسمح للإنسان الاستقرار فيها وأنها خالية من الآدميين،وعندما تخيل بنو إسرائيل دمار مدينة ما كانوا يتصورونها وأنها قد تحولت إلى صحراء،وهكذا وعلى مدى أربعين سنة وهي تستخدم للإشارة إلى وقت بالغ في الطول حيث كان بنو إسرائيل يناضلون في ذلك المكان المتميز بالوحشة حتى بلغوا حالة الفناء الرمزي قبل أن يعيدهم ربهم إلى وطنهم[3]كما حاول منذ أجيال مجموعة من الباحثين وصف موقع جبل سيناء ومحطات وقوف أسباط بني إسرائيل في الصحراء رغم الدراسات والأبحاث التي تم تبنيها،إلا أنها لا تتطابق كليا التطابق التام مع الأحداث التوراتية[4]ويجتمع أغلب المؤرخين أن الحفريات التي تم التنقيب عنها في كل من أريحا ووعى يتضح أنه كان في أواخر القرن الثالث عشر أي في أواخر العهد البرونزي المتأخر و لم يكن لهذين الموقعين أية مدن و لم تكن هناك أسوار يمكن إسقاطها بالوصف الذي ذكر في التوراة.

---

1 تفسير سفر اللاويين،كنيسة مار مرقس مصر الجديد،ص559.

2 كنيسة السيدة العذراء بالفجالة،شرح سفر التثنية،د.ط،د.ت،ص10.

3 كارين أمسترونج،القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث،سطور،د.ط،1998،ص70-71.

4 رشاد الشامي،اليهود وإسرائيل،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات،القاهرة،مصر،ط1،2001،ج2،ص10.

فالتيه حدث واقعي أثبته الوحي في كل من التوراة والقرآن الكريم وأكده العلم الحديث من خلال الأبحاث والاكتشافات الأثرية.

ب- تحديـــد مـــــدة الـــتيـــــه.

ذكرت لنا التوراة مدة التيه الذي تعرض له بنو إسرائيل[1] كما هو أيضا في القرآن[2] فلا خلاف بين النصين حول تحديد المدة التي مكث فيها بنو إسرائيل في البرية وهي أربعين سنة.

يمكن إضافة إلى ذلك يمكن القول بأن هذه المدة الطويلة تستوجب بناء جيل جديد لحمل الراية في المستقبل،لأنه سيحمل عبئ دخول الأرض ولا بد لذلك من التسلح بالإيمان لأداء هذه المهمة.

د- العقـــوبـــات الحسيـــــة والمعنويـــــة.

لقد كان مما ذكر سابقا عن العقوبات الحسية والمعنوية لبني إسرائيل في البحث الثاني القدر الكافي والذي بينته كل من التوراة والقرآن الكريم والذي يهمنا الآن هو الجانب العلمي إن وجد لدراسة الظاهرة من حيث الإثبات أو النفي فالدراسة العلمية والتي تهمنا في البحث تشمل الجانب التاريخي المدون المتمثل في النقوش الحجرية أو الكتابات وحتى الرسوم الدالة على ذلك بالإضافة إلى الأدبيات القديمة.

1- الـــوبـــاء

في حديثنا عن الوباء من الناحية العلمية نورد ما عرفته الإنسانية من تطور في نمط الحياة فقد عرف موقع أثري في منطقة أبو هريرة في سوريا حيث اتخذ الناس مواقع أشأوا بها قرى صغيرة وقد عرفوا حياة الزراعة في البداية ثم انتقلوا إلى إلى الاصطياد كنمط ثاني للتطور المعيشي فأصبحوا يجففون اللحم بالملح ويخزنونه وفي فترة لا تحوي بطول المدة إلى أن عادوا إلى حياة الزراعة

---

1 سفر التثنية، الإصحاح 5:29- 6.

2 المائدة،الآية 26 .

كما اكتشف قريتان في الشرق الأوسط تحولتا إلى مدن أيضا من قبل علماء الآثار على نطاق واسع من أريحا على الضفة الغربية لنهر الأردن و تشاتال هويوك في وسط تركيا[1].

وعرف انتشار موقع تشاتال في سهل قونية وسط تركيا ودلت الاكتشافات الحديثة أنه قد تم إعادة بنائه بين سبعة آلاف وأربعة آلاف وخمس مئة قبل الميلاد وبنيت منازله بالطوب المجفف.

والذي يهمنا في البحث هي الاكتشافات الأثرية التي توحي بحدوث كارثة إنسانية تمثلت في وباء خطير إذ شوهد أن نسبة الوفيات كانت مرتفعة وسط الرضع والأطفال،حيث كشفت الهياكل العظمية والتي عثر عليها في شاتال عن بعض التهابات المفاصل والذي أثار حافظة الباحثين هو خلو الجثث من نقص الفيتامينات أو حالات الكساح،والذي أثار الاهتمام هو نمو إسفنجي في نخاع العظام للجمجمة والذي يشير بدوره إلى أن أربعين بالمئة من البالغين والذين فحصوا كان دائهم الأنيميا[2]فهذه الحادثة تبين لنا مدى معرفة التاريخ البشري لعدة وقائع أليمة كانت سببا في هلاك الكثير من الناس.

ورد أيضا في العهد القديم ما يدل على حدوث وباء على جماعة بني إسرائيل وهو عبارة عن مرض معدٍ وخطير كما أنه يتميز بسرعته في الانتشار وقد وردة كلمة الوبأ في العهد القديم أربع مرات،كما أن الكلمة في الكتاب المقدس لا تظهر على أنها عبارة عن ظاهرة طبيعية ويؤدي ظهورها على أنه حدث اعتباطي بدون هدف منشود،بل يذكر دائما على أنه عقاب من الله[3].

وهذا يقودنا لدراسة ظاهرة الوبأ دراسة علمية فهل هذه الظاهرة طبيعية أم أن لها وجود عن أمم أخرى،فقد ذكر ول ديورانت أنه كان في شمال بلاد أشور أمة مستقرة يعرفها الآشوريون باسم أرارتو والعبرانيين بـــ أرارت حيث احتفظ الأرمن بحكومتهم المستقلة وحافظوا على كيانهم وسلطتهم[4] إلى أن بسط الفرس سلطانهم على آسية الغربية بأجمعها،ولكنهم أضاعوا هذه الثروة في مختلف الحروب على الأعداء وكذا ضد الهجمات التي

---

1 سينثياكس براون،تاريخ الأحداث الكبرى،ترجمة أيمن توفيق،المركز القومي للترجمة،القاهرة،مصر،ط1،2010،،ص136.

2 سينثياكس براون،تاريخ الأحداث،المصدر نفسه،ص138.

3 نخبة من أساتذة الكتاب المقدس واللاهوت،دائرة المعارف الكتابية،دار الثقافة،كتاب إلكتروني.

4 ول ديورانت،قصة الحضارة،ترجمة زكي نجيب محمود،دار الجيل،بيروت،لبنان،د.ط،ج2،ص198- 199.

تأتي من أعدائهم،وقد بسط الفرس أيام قورش الفاتح الهيمنة أيضا على هذه المنطقة،والملاحظ من كل هذا هو جماعة السكوذيون وهم عبارة عن عشائر حربية عرفوا بشراسة الحروب وحبهم لدماء أعدائهم وقد أضعفوا أشور بغاراتهم الحربية الدائمة وقد اجتاحوا غرب آسية وأخذوا في تدمير كل شيء،والمهم من كل ذلك هو تفشي فيهم مرض خطير[1]يعتبر وباء العصر في تلك الفترة فهو وباء غريب ومجهول قضى على عدد كبير منهم.

وعرفت الصين أيضا حياة التمدن والحفاظ على كيانها الثقافي واستمرت مع مختلف الأجيال بالإضافة إلى ذلك عرفت الصين انقسام وتشتت حوالي الألف الأول قبل الميلاد إلى القرن الثاني بعد الميلاد،حيث عرفت بعدها نوع من التقدم في مجال الحرب والاقتصاد القائم على النقود منذ القرن الرابع قبل الميلاد.

والذي يثير اهتمامنا في الحضارة الصينية هو موجة الوباء التي حلت بالإمبراطورية الصينية حيث كان هذا الوباء عبارة عن فيروسات الأمراض الحيوانية،والبعض منها نعرفها لوصفها من أمراض الأطفال كالجدري والتهاب الغدة النكفية والسعال الديكي والحصبة وكان السبب في ذلك هو التجمع السكاني الكبير[2].

وقد انتشرت أوبئة خطيرة في كل من الإمبراطورية الرومانية والصينية أودت بحياة ما يقارب خمسة وعشرين بالمئة من السكان وكانت من عوامل سقوط أسرة هان مئتان وعشرة ميلادي.

كما حدث في التاريخ الإسلامي أيضا مثل هذا الوباء فقد ذُكر في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عن إخباره أنه سيقع في المستقبل موت عظيم يصيب الناس،وقد تمثل في الوباء والطاعون وأنه سيكون بعد فتح بيت المقدس وقد حدث هذا الوباء بالفعل زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه،وقد حدث ذلك في منطقة عمواس وهي من قرى بيت المقدس[3]و بها كان معسكره رضي الله عنه واعتبر هذا الوباء النوع الأول في تاريخ أتباع النبي العربي عليه السلام.

---

1 ول ديورانت،قصة الحضارة،ترجمة زكي نجيب محمود،مصدر سابق،ج2،ص198- 199.

2 سينثياكس براون،تاريخ الأحداث،مصدر سابق،ص180- 183.

3 رحمة الله بن خليل الرحمان الهندي،إظهار الحق،دار ابن الهيثم،القاهرة،مصر،د.ط،1426-2005،ج2،ص147.

جاء تأكيد العقاب ما ورد في تفسير كنيسة مار مرقس من أن مهاجمة الوحوش من أجل افتراسهم وأولادهم وكذا البهائم ما يؤدي إلى قلة أعدادهم وهذا ما يؤدي إلى ضعف قوتهم[1] وهو ما وقع بالفعل زمن موسى عليه السلام

فالوباء حدث معروف لدى البشرية وهو نادر الوقوع إذ أنه ليس كباقي الأمراض التي يتعرف عليها الإنسان ويضع لها العلاج المناسب من خلال معرفة ودراسة أسبابه لذا توضع له عدة تفسيرات لحدوثه،فالوباء زمن التيه كان عقاب لشعب إسرائيل لعنادهم ومخالفتهم لأوامر الله وتذكيرا بالخطأ الذي وقعوا فيه كما أنه تنبيه لمراجعة مدى الإيمان الذي وصلوا إليه وما هو سبب هذا البلاء.

2- أوجـــه الاختـــــلاف.

عند دراسة رواية التيه بين التوراة والقرآن الكريم نرى اختلافا بين النصين في تحديد بعض الوقائع منها.

أ- منـــازل الـــتيـــه

وطبقا للدراسة التوراتية والتي تأكد بأن جموع بني إسرائيل لما تاهوا في برية سيناء وأنهم كانوا يتحركون بكل سهولة بالإضافة إلى ذلك أقاموا مخيمات في عدة أماكن مختلفة لمدة أربعين سنة، فكل هذا يتطلب وجود لبعض البقايا الأثرية المتخلفة عن التجوال الذي وقع على مدى جيل كامل في سيناء.

ولكن المثير للجل أنه ما عدا الحصون المصرية والتي هي على طول الساحل الشمالي كما تحدثنا سابقاً لم يتم العثور على أي أثر لتخييم مميز على سيناء أو حتى إشارة أو لوحة لاحتلال منطقة من صحاريها وذلك منذ عصر رمسيس الثاني وأسلافه المباشرين أو خلفائه،فكل هذا ليس ناجم عن تقصير علماء الآثار بل إن الاستطلاعات المتكررة في كل مناطق شبه الجزيرة لم تؤدي إلى أي نتيجة سلبية فقط فليس هناك ولو قطعة فخارية[2] فالتيه حقيقة تاريخية ذكرها الوحي التوراتي والقرآني بالإضافة إلى الاكتشافات الأثرية غير أن التوراة

---

1 تفسير سفر اللاويين،كنيسة مار مرقس مصر الجديد،ص560.

2 إسرائيل فنكلشتاين،نيل إشر سيلبرمان،التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها،ترجمة،سعد رستم،صفحات للنشر والتوزيع،دمشق،سورية،ص96-97.

خالفت القرآن الكريم في جوانب عدة منها المكوث للعدد الهائل بأرض التيه فلو قدر أن هناك جماعة كبيرة بهذه الأرض لاحتوت على الأقل دلالات تبرهن على ذلك والملاحظ كخلاصة لذلك هو التضخيم لكل الأحداث الواردة في النص التوراتي.

كما يضيف آخرون أن اختلاف الجغرافيون وعلماء الآثار من تحديد للمواقع على الخريطة الجغرافية وذلك لأنها لم تكن قد سكنت سكنات دائمة،بل كانت عبارة عن منازل يتزلونها ثم يقومون بوضع اسم لها وبعدها يواصلون رحلاتهم إلى مناطق أخرى،وعلى هذا فقد اختلف علماء الآثار والتاريخ في تقديراتهم للمواقع التي نزل بها بنو إسرائيل[1]وذلك في فترة وجودهم على أرض سيناء التي تاهوا فيها.

فهذه الأبحاث تفند نظرية الهجرة الكبيرة والتي جرَّت معها قضية المكوث الجماعي في أرض التيه والتي تم ذكرها في التوراة من تنقلات بني إسرائيل في التيه،فلو كان حقا هناك شعب بهذا العدد لكان ترك على الأقل آثار تدل فعلا على إقامته بهذه الأماكن التي مكث فيها أربعين سنة وهو ما يعاب على التوراة من تقديم الأحداث بشكل أقرب للخيال منه إلى الواقع.

ب- أوصاف الذين امتنعوا عن دخول أرض الميعاد

وهي أوصاف أطلقت على الشعب لما امتنع عن دخول أرض الميعاد وقد أتى ذكرها في كل من التوراة والقرآن الكريم وكلٌّ على طريقته في هذا الوصف.

1- فـــــي التـــــوراة

جراء التذمر الذي كان يلقيه بنو إسرائيل ففي كل مرة يغفر الله لهم نجد أن الله نبذ شعبه فلم يعد يسميه باسمه بل بالجماعة الشريرة كما قالت التوراة حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة عليَّ فقال"**لأفعلن هذا بكل الجماعة الشريرة المتفقة عليَّ**"[2]فهذا الوصف يدل علة العمل الشنيع والذي قات به هذه الجماعة.

2- فـــــي القـــرآن الكـــــريـــــم

---

1 رشد البدراوي،قصص الأنبياء،مرجع سابق،ج4،ص1056.

2 سفر العدد 35:14

سمى القرآن الكريم الذين لم يستجيبوا لأمره بالفسق فقال تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (26) [1]من أجل أنس نبيه عليه السلام وصبره على ما أصاب قومه من بلاء.

وتعتبر حادثة التيه في تاريخ بني إسرائيل منعرجا تحولت فيه من الأفضلية إلى الدنية فقد أمر الله موسى عليه السلام بني إسرائيل بالخروج إلى الأرض التي ستكون مقرا لهم لعبادة ربهم لكن تعنتهم عن الأمر الإلهي وتنكرهم له سلط الله على بني إسرائيل عقوبة عظيمة تمثلت في التيه فلم يهتد بنو إسرائيل إلى الأرض المقدسة طوال أربعين سنة رغم قربهم منها،وبيخا من الله عليهم لما ارتكبوه،وقد تخللت هذه العقوبة عدة عقوبات قسمتها إلى قسمين عقوبات حسية تمثلت في عقوبة التكسير ولدغات الحية النحاسية بالإضافة إلى الوباء لأنها تؤثر في البدن حسيا ومعنويا وتمثلت في الموت لأنه شيء معنوي لا ندركه باللمس فالموت هو مفارقة الروح للجسد وهي أشياء عرفة لدى الفكر الإنساني فألم الفراق بالموت يحزن القلب حزنا معنويا والتكسير يحدث ألما جسديا وهي ظواهر معلومة لذا لم يكن لي بالإمكان التطرق إلى الجانب العلمي لهذه الظواهر.

ج- وفاة مـــوسى عليـــه الســـلام

1- فـــي التـــوراة

وتذكر التوراة لنا مكان موت موسى عليه السلام،فبعد أن حرم الله على موسى عليه السلام أن يدخل الأرض الموعودة أراه الله إياها لقرب أجله وهو عند جبل عبا ريم "**وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل نبو إلى رأس الفسحة الذي قبالة أريحا فأراه الرب جميع الأرض من جلعاد إلى دان..وقال له الرب هذه هي الأرض التي لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلا:لنسلك أعطيها قد أريتك إياها بعينيك ولكن إلى هناك لا تعبر فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب**"[2]فنذكر دائما بخروج بني إسرائيل من أرض العبودية عابرين البحر كما هي الأرض اليابسة،وأما من طارده فقد غرق هو وكل جيشه وبعد نجاتهم

---

1 سورة المائدةالآية25-26

2 سفر التثنية34:1-5.

ووصولهم إلى جبل سيناء وإعطاء الله الوصايا وحتى الشرائع السياسية حتى يمارسوها ويسلكوا بموجبها،ولم يكن دخول أرض كنعان على الفور بل بقوا في البرية أربعين سنة وكان موسى عليه السلام قائدا لهم طوال هذه المدة وبعدها مات موسى عليه السلام وقد خلفه يشوع بن نون[1].

2- في القرآن الكريم

لا نجد ذكر في القرآن الكريم عن موت موسى عليه السلام بل تحدثت السنة النبوية عن ذلك فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام حول موت موسى عليه السلام وقربه من البيت المقدس ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه فقال:أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت..قال ثم الموت قال فالآن:فسأل الله أن يدنيه من الأرض ا لمقدسة رمية بحجر قال أبو هريرة رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم"**فلو كنت ثم لأريتكم قبره من جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر**"[2].

---

1 مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين،بيروت،لبنان،د.ط،1869،ص52.

2 موسوعة الحديث الشريف،صحيح البخاري، دار السلام،الرياض،المملكة العربية السعودية، ط3،1421ه-2000م،ج1،ص277.

خاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

من خلال ما دونته في هذه الرسالة فإني أشير إلى النتائج التي توصلت إليها وهي كالآتي:

- لم يعرف بنو إسرائيل الذين خرجوا من أرض مصر الإهتداء للأرض الموعودة لكون الشعب غير مؤهل من الناحية الشخصية والنفسية والذهنية منها وحتى القوة الإيمانية .

- عقاب الله عزوجل لبني إسرائيل بالتيه كان نتيجة مخالفتهم لله ورسوله وكذا إتباع أهوائهم وشهواتهم.

- كان خروج بني إسرائيل بقيادة موسى عليه السلام بناءا على ما اتصف به من صفاة القيادة التي تربى عليها في قصر فرعون.

- في دراستي لموضوع التيه كانت المعالم واضحة في أوامر الله عزوجل لشعب بني إسرائيل من أجل تجسيد الإيمان الرباني وفق الشريعة المترلة والعمل على تطبيقها في أرض الواقع.

- توريث الله جل جلاله لعباده يكون بإتباع الأوامر والانتهاء عن النواهي فيمكن لهم في الأرض وتبسط لهم الدنيا فلا فضل لأحد على أحد إلا بالإيمان والإتباع، لا العرق ولا اللون.

- تسليط الله على بني إسرائيل أنواع العقوبات نتيجة مخالفتهم للأوامر الربانية.

يكتسي موضوع تيه بني إسرائيل أهمية علمية وواقعية لما احتوى عليه من حكم وعبر بسبب عدم الاهتداء للأرض الموعودة لجبنهم وتحايلهم عن الأوامر الإلهية وعدم الاستعداد لتحمل الأوامر الإلهية رغم توجيهات قائدهم موسى عليه السلام فما أصابهم من عقوبات يمكنها أن تصيب الأمم الأخرى ولو كانت الأمة الخاتمة من أجل إسهام في تنوير الأمة .

فالموضوع يحتاج يقترح الباحث دراسات اخرى لمواضيع قريبة من موضوع التيه، مخصصة لعقوبات أخرى أصابة الأمم السابقة المشار إليها في القرآن الكريم(الصيحة، السنين، الطوفان...).

ملاحق وفهارس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحـــق

صور وخرائـــط

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

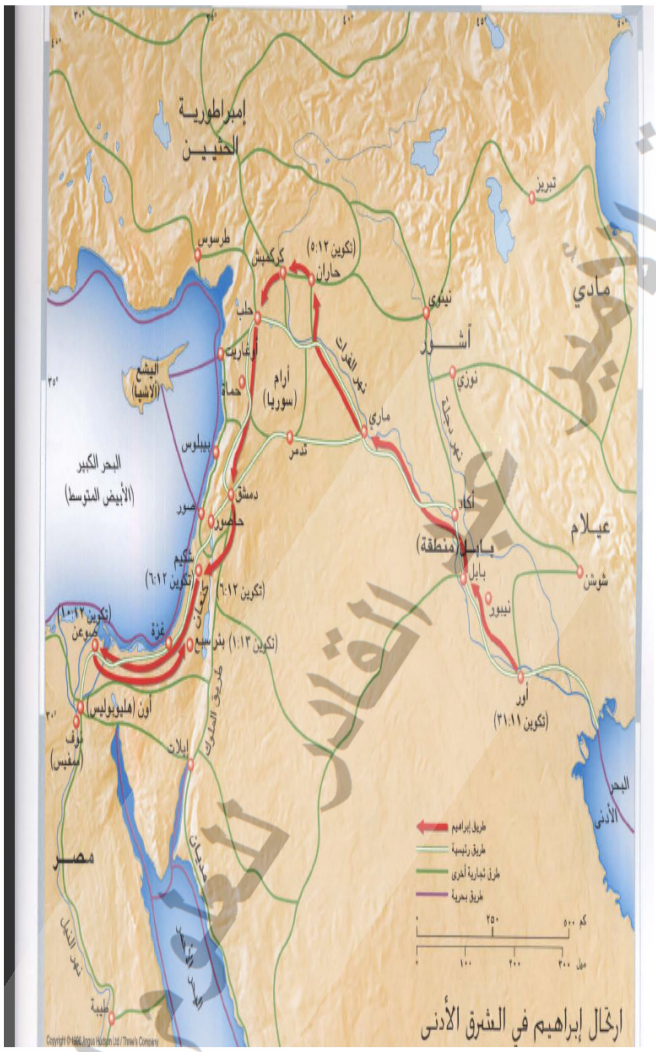

الشكل-1-[1]

1 يمثل الشكل رحلة إبراهيم عليه السلام من أور الكلدانيين إلى حران وكذا أرض كنعان ومن ثم إلى مصر كما هو مبين في الصورة،مجموعة من الباحثين،أطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية،ص16.

الشكل- 2-[1]

1 يبين الشكل لنا الطريق الذي سلكه يوسف عليه السلام من حبرون إلى شكيم ثم دوثان مكانة بيع يوسف عليه السلام إلى المديانيين ثم نقله إلى مصر أين استقر وكبر هناك،مجموعة من الباحثين،أطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية،ص25.

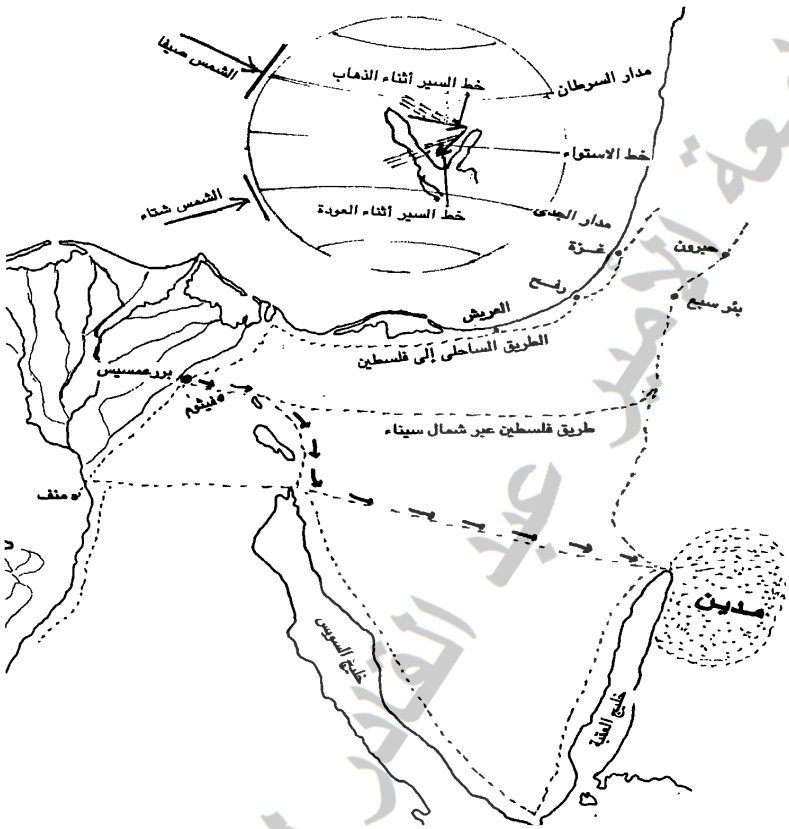

الشكل-3-[1]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 نلاحظ في الشكل التالي الطريق الذي سلكه موسى عليه السلام إلى مدين بعد لطمه للقبطي الذي تعدى على الإسرائيلي والذي قام الأخير بمناداته،أنظر رشدي البدراوي،قصص الأنبياء والتاريخ،ص825.

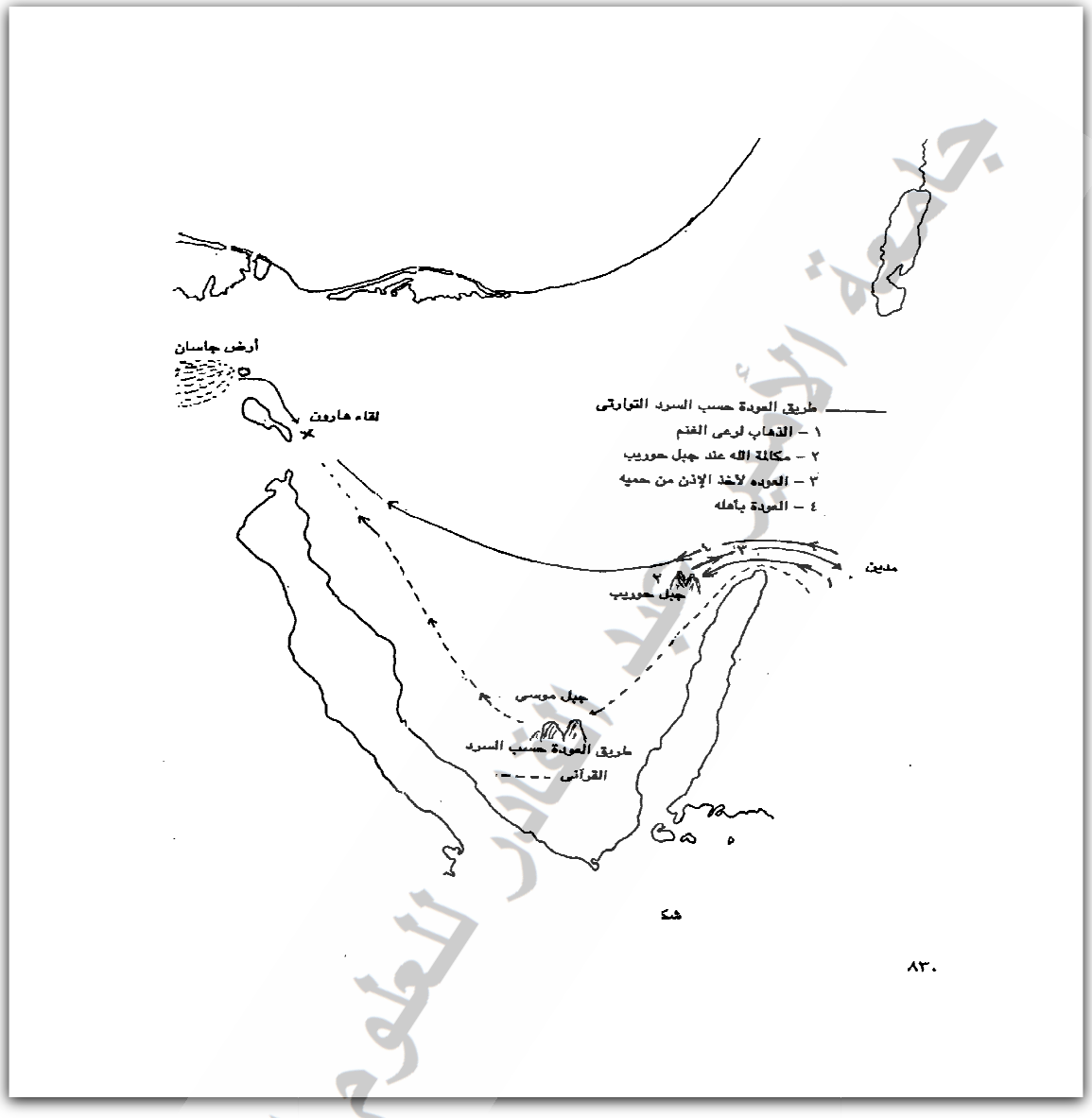

الشكل –4– [1].

1 نلاحظ في الشكل(4)جبل موسى عليه السلام الذي ناجى فيه الله عزوجل وكلمه ربه دون حجاب،أنظر رشدي البدراوي،قصص الأنبياء والتاريخ،ص830.

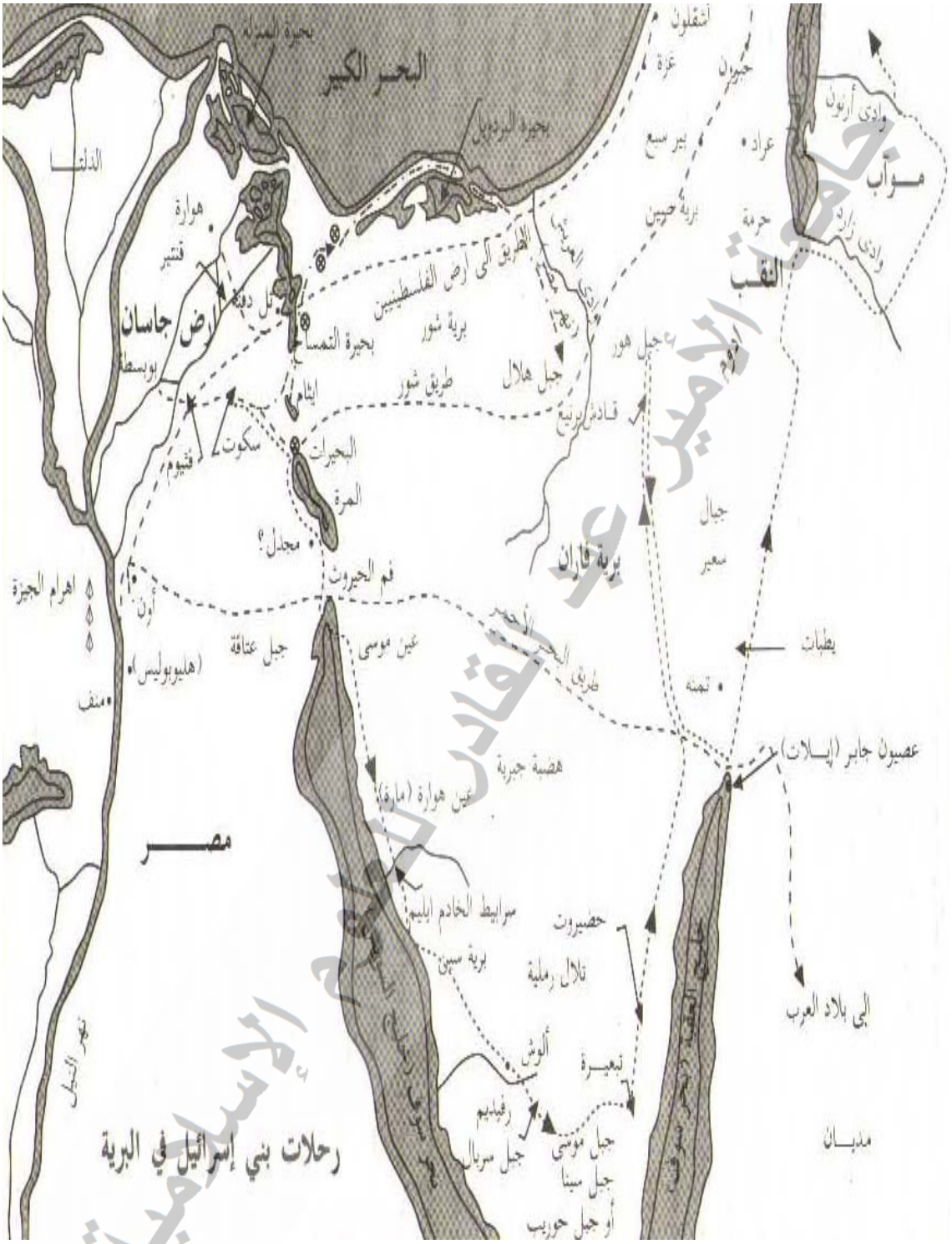

الشكل رقم -5- [1]

[1] تمثل لنا الصورة مسار خروج بني إسرائيل من مصر،أنظر إسماعيل الصمادي،نقد النص التوراتي،ص168.

الفهارس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس فقرات العهد القديم

الرقم	الآيـــــة	السفـــر	الإصحاح	الفقـــرة	الصفحة
01	ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين	التكوين	17	11-1	19-18
02	أجعل عهدي بيني وبينك	التكوين	17	2	19
03	وأقيم عهدي بيني وبينك	التكوين	17	7	19
04	وأعطي لك ولنسلك من بعدك	التكوين	17	8	19
05	هذا هو عهدي	التكوين	17	10	20
06	وكان إسحاق ابن أربعين سنة	التكوين	25	23-19	21
07	فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس	الخروج	12	38-37	27
08	فدعا موسى وهارون ليلا	الخروج	12	31	34
09	ماذا فعلنا حتى أطلقنا	الخروج	14	5	37
10	ومد موسى يده على البحر	الخروج	14	21	62
11	ثم ارتحلوا من إيليم	الخروج	16	1	41
12	في الطريق تذمر الشعب	الخروج	16	3	41
13	وعطش الشعب إلى الماء	الخروج	17	3	46
14	ماذا افعل بهذا الشعب	الخروج	17	4	47
15	وكلم الرب موسى..	العدد	1	3-1	61
16	وفي السنة الثانية في الشهر الثاني	العدد	10	28-11	65
	من يطعمنا لحما	العدد	11	6-4	44
17	أرسل رجالا ليتجسسوا أرض كنعان	العدد	13	32-1	67
18	لا نقدر أن نصعد	العدد	13	31	74
19	ليتنا متنا في أرض مصر	العدد	14	24-1	72
22	حتى متى أغفر لهذه الجماعة	العدد	14	31-26	73
21	قد صفحت حسب قولك	العدد	14	23-20	77-73

22	أنا الرب قد تكلَّمت لأفعلن	العدد	14	35	103–78–77
23	وأما الرجال الذين أرسلهم موسى	العدد	14	37–36	78
24	فقال موسى:لماذا تتجاوزون قول	العدد	14	44–41	80
25	وتكلم الشعب على الله وعلى	العدد	21	5	82
26	فأرسل الرب على الشعب الحيات	العدد	21	6	83
27	الرب إلهنا كلمنا في حوريب	التثنية	1	6	70
28	ثم تحولنا وارتحلنا إلى البرية	التثنية	2	5–1	97–69
29	فقد سرت بكم أربعين سنة	التثنية	29	6–5	99–71
30	وصعد موسى من عربات موآب	التثنية	34	5–1	104

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس آيات القرآن الكريم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الرقم	الآية	رقمها	السورة	ترتيبها	الصفحة
01	وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ	57	البقرة	02	4994–
02	وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ	60	البقرة	02	51
03	أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ	61	البقرة	02	95
04	وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ	62	البقرة	02	6195–
05	قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ	136	البقرة	02	28
06	لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ	92	آل عمران	03	04
07	فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ	133–135	الأعراف	04	35
08	وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ	138	الأعراف	04	42
09	وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ	148	الأعراف	04	47
10	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ	20	المائدة	05	85
11	يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ	21	المائدة	05	88
12	قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ	22	المائدة	05	89101–
13	قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي	25	المائدة	05	104

14	قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً	26	المائدة	05	90–91
15	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً	74	الأنعام	06	15
16	وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ	114	التوبة	09	16
17	يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ	49–47	يوسف	12	25
18	وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ	61–58	يوسف	12	26
19	وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى	78–77	طه	20	39
20	يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ	82–80	طه	20	49
21	فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ	63	الشعراء	26	62
22	أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي	54	الشعراء	26	36
23	فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ	26	العنكبوت	29	17

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس قائمة المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس، القاهرة، مصر، ط4، 2006.

2- القرآن الكريم.

ترتيب المصادر والمراجع ألف باء.

أ

3- أحمد شلبي، مقارنة الأديان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط8، 1988.

4- أحمد بن عبد الله الزغيبي، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والوقف منها، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، د.ط، 1424ه-1998م.

5- أبو إسحاق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي، الكشف والبيان المعروف تفسير الثعلبي، تحقيق أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422ه، 2002م.

6- إسماعيل ناصر الصمادي، نقد النص التوراتي، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط1، 2005.

7- أنطونيوس فكري، كنيسة الشهيد مارجرجس بسبورتنج، د.ط، د.ت.

8- إسرائيل فنكلشتاين، نيل إشر سيلبرمان، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ترجمة سعد رستم، صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، د.ط، د.ت.

9- اغسطينوس البرموسي، شرح سفر التكوين، يوحنا الذهبي الفم، دار نوربار، ط1، 1999.

10- أدين شتاينسالتز، مدخل إلى التلمود، ترجمة فنيتا بوتشيفا الشيخ، دارالفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2006، .

11 - أحمد ايبش، التلمود كتاب اليهود المقدس، تقديم سهيل زكار، دار قتيبة، دمشق، سوريا، د.ط، 2006.

ب

12- بطرس البستاني، دائر المعارف الإسلامية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

13- بروتسن سميث، محاضرات في ديانة الساميين، ترجمة عبد الوهاب علوي، الأهرام، مصر، د.ط، 1998.

14- بيومي مهران، بنو إسرائيل، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، 1994، ج1.

15- بيشوي بشرى فايز، يعقوب ملطي، لقاءات مبسطة ومتهللة مع العهد القديم، كنيسة مارجرجس- سبورتينج – ، 2014.

ت

16- تادرس يعقوب ملطي، كنيسة الشهيد مارجرجس بسبورتنج، د.ط، د.ت.

ج

17- جيرار كورنو، معجم المصطلحات القانونية، ترجمة منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، ط1، 1418ه-1998م.

ح

18- حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، دار القلم، حمص، سوريا، الدار الشامية، بيروت، لبنان، ط4، 1420ه-1999م.

19- حمدي النوابي، المشنا ركن التلمود الأول، القدس، فلسطين، د.ط، 1987.

ر

20- رينهارد لاوت، إبراهيم وأنباء عهده مع الله، ترجمة غانم هنا، خطوات، دمشق، سوريا، ط1، 2006.

21- رشاد الشامي، اليهود واليهودية في العصور القديمة، ترجمة وتأليف عن كتاب(السلام في الأرض المقدسة تحليل تاريخي لمشكلة فلسطين)المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر، ط1، 2001.

22- رشاد الشامي، اليهود وإسرائيل، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر، ط1، 2001.

23- رجا عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، دار الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط1، 1425-2004.

24- رجا عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، دار الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق ، ط1، 1410، ه-1990م.

25- رشد البدراوي، قصص الأنبياء، الصحفيين، القاهرة، مصر، د.ط، 1998.

26- رحمة الله بن خليل الرحمان الهندي، إظهار الحق، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، د.ط، 1426-2005.

س

27- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، ط5، 1376ه-1967م.

28- سعد المرصفي، الرسول صلى الله عليه وسلم واليهود وجها لوجه، مكتبة المنار الإسلامية، كويت، ط1، 1413، ه-1992م.

29- سعد الدين السيد صالح، العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، د.ط، د.ت.

30- سينثياكس براون، تاريخ الأحداث الكبرى، ترجمة أيمن توفيق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط، 1، 2010.

ش

31- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

ص

32- صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، ، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط3، 1411ه-1991م.

33- صلاح عبد الفتاح الخالدي، الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم، دار البشير جدة، السعودية، دار القلم، دمشق، سوريا، ط3، 1419ه-1998م.

34- صموئيل يوسف، المدخل إلى العهد القديم، دار الثقافة، القاهرة، مصر، ط2، 1993، ص126.

ع

35- عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، دار عمار، عمان، الأردن، دار البيارق، بيروت، لبنان، 1996.

36- عبد الله بن يوسف الجعدي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ط4، 1429، ه-2007م.

37- عبد الرحمان الغرياني، مدونة الفقه المالكي وأدلته، مؤسسة الريان بيروت، لبنان، ط1، 1423ه-2002م.

38- عبد الوهاب عبد السلام طويلة، مغالطات اليهود، دار القلم، دمشق، سوية، ط1، 1428ه-2007م.

39- عبد الوهاب عبد السلام طويلة، توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، دار القلم، دمشق سوريا، ط1، 1425ه-2004م.

40- علي الصعدي، حاشية العدوي، دار المعرفة، بيروت لبنان، د.ط، د.ت.

41- عبد الرحيم صدقي، العقوبة والجريمة في الشريعة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1408ه-1987م.

42- علاء الدين بن محمد بن إبراهيم البغدادي، تفسير الخازن، دار الفكر، د.ط، د.ت.

43- عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، مكتبة القدسي، ط3، د.ت.

44- صالح بن فوزان عبده الفوزان، الشرح على زاد المستقنع، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424-2004.

45- عبد الغفور عطار، الديانات والعقائد في مختلف العصور، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1401ه-1981م.

غ

46- القاضي الغزنوي، الحاوي القدسي في فروع الفقه الحنفي، دار النوادر، دمشق، سورية ، ط1، 1432ه-2011 م.

ف

47- فيرلين د.فيربروج، القاموس الموسوعي للعهد الجديد، دار الكلمة، القاهرة، مصر، ط1، 2007.

48- كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، شرح سفر التثنية، د.ط، د.ت، ص10.

49- فريد ابراهيم محمد، إسرائيل اليهود الوجه الخفي الماضي والحاضر، دار قباء، القاهرة، مصر، د.ط، 2004.

ق

50- نخبة من الأساتذة ذو الاختصاص ومن اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، مكتبة العائلة، القاهرة، مصر، ط3، د.ت.

ك

51- كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، شرح فتح القدير، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، د.ت.

52- الحافظ ابن كثير، عمدة التفسير، مختصر تفسير القرآن العظيم، تحقيق أحمد شاكر، دار الوفاء، ط2، 1426ه-2005م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

53- أبو الفداء إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، مكتبة دار الثقافة، عمان، الأردن، ط3، 1413ه-199م.

م

54-ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، د.ط، د.ت.

55- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1426ه-2005م.

56- محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، 1414ه-1994م، .

57- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الأميرية، ط3، 1301ه.

58- مجموعة من المؤلفين، معجم النفائس الوسيط، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع (إشراف أحمد أبو قحافة)، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 1418ه-1998م.

59- محمد الخطيب، مقارنة الأديان، دار الميسرة عمان، الأردن، ط1، 1428ه-2008م.

60- محمد علي البار، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، دار القلم، الدار الشامية، بيروت، لبنان، ط1، 1410، ه-1990م.

61- محمد علي البار، الله و الأنبياء في التوراة والعهد القديم، الدار الشامية، بيروت، لبنان، دار القلم دمشق، سوريا، ط1، 1410، ه-1990م.

62- محمد الزحيلي، مرجع العلوم الإسلامية، دار المعرفة، دمشق، سوريا، ط2، 1413، ، ه-1992م.

63- محمد فريد وجدي، دار معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

64- مجموعة من المؤلفين، دار معارف الناشئين، نقلها إلى العربية فاطمة محمد محبوب، دار القلم بيروت، لبنان، ط4، 1984.

65- محمد نضال الحافظ، الحقيقة بين النبوة والسياسة، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط2، 2007.

66- محمود شلبي، حياة إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، 1387-1967.

67- محمود البستاني، دراسات فنية في قصص الأنبياء، دار البلاغة، بيروت، لبنان، ط1، 1409ه-1989م.

68- محمد خليفة حسن أحمد، تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1989.

69- ابن جرير الطبري، قصص الأنبياء، تحقيق جمال بدران، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 1414ه-1994م.

70- محمد ضياء الرحمان الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1424ه-2003م.

71- الفخر الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، 1405ه-1985م.

72- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، قصر الكتاب البليدة، شركة الشهاب الجزائر، البليدة، الجزائر، ط5، 1411ه-1990م.

73- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويا آي القرآن، تحقيق محمود محمد شاكر، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، د.ط، 2009.

74- موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، دمشق، سوريا، ط3، 1411ه-1990م.

75- عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف زين الدين الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير آي القرآن، تحقيق علي معوض، عادل أحمد بن الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1418ه-1997م.

76- ملاك محارب، دليل العهد القديم، الأنبا رويس، مكتب النسر للطباعة، د.ط، 2004.

77- مجموعة من المؤلفين، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.

78- أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بسير الأزدي، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424ه-2003م.

79- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط4، 2003.

80- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ط2، د.ت.

81- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، 1425ه/1426ه-2005م.

82- مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية، د.ط، 1419ه-1998م.

83- موسوعة الحديث الشريف، صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط3، 1421ه-200م.

84- مجموعة من كبار الباحثين، موسوعة عالم الأديان، نوبل، بيروت، لبنان، ط2، د.ت.

85- موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، د.ط، 1422ه-2002م.

86- منيس عبد النور، موسى كليم الله، مجمع الكنائس الشرق الأدنى، بيروت، لبنان، ط1، 1989.

87- مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، بيروت، لبنان، د.ط، 1869.

88- مرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق، دمشق، سوريا، ط1، 1986-1987.

89كنيسة مار مرقس مصر الجديدد.ط، د.ت.

ن

90- أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم، تحقيق محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

91- كنيسة مارجرجس بامباتة، مبادئ العقائد المسيحية أصالتها وفعاليتها، د.ط، د.ت.

و

92- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار االشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1999م.

93- عبد الوهاب المسيري، في الخطاب والمصطلح الصهيوني، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2، 1426-2005.

94- وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامية وأدلته، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1405، ، ه-1985م .

95- التفسير المنير في الشريعة العقيدة والمنهج، وهبة الزحيلي، مكتبة الفكر المعاصرة، بيروت، لبنان، ، در الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1411ه-1991م.

96- وليم مارش، السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، لبنان، د.ط، 1973.

97- ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، لبنان.د.ط، د.ت

ي

98- ياسين صلواتي الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422ه-2001م.

99- تاريخ يوسيفوس اليهودي، الخواجات سليم نقولامدور وابراهيم سركيس، بيروت، لبنان، د.ط، 1872.

فهرس

الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الموضـــــــوع	الصفحـــة
ضبط المصطلحات وتحديد المفاهيم	
المبحـــث الأول:مفهـــــوم العقوبـــــات المسلطة على بنـــي إسرائيـــل في التيـــه	02
المطلـــــب الأول:تعريـــــف العقـــوبـــــــة	02
المطلـــــب الثـــانـــي:تعريـــــف بنـــي إســـرائيـــــل	04
المطلـــــب الثالـــث:تعريـــف التـــــوراة	07
المطلـــــب الرابع:تعريـــــف القـــرآن الكـــريـــم	09
المطـــلـــب الخامس:تعريـــــف التيـــــه	11
المطلب السادس:تعريـــف المركب الإضـــافي	12
المبحث الثانـــي: بنـــو إسرائيـــل مـــــع أنبيـــــائـــــهـــم	13
المطلـــب الأول: بنـــــو إسرائيـــــل فـــي عصـــر الآبـــــاء	13
فتـــرة إبراهيـــم عليـــه الســـــلام	14
فتـــرة إســـــحـــــاق عـــــلـــيـــه الـــســـــلام	21
فتـــرة يعقـــوب علـــــيـــه الســـــلام	22
المطلـــب الثانـــــي:بنو إسرائيـــل فـــــي مصـــر	24
فتـــرة يوســـف عليـــــه الســـــلام	24
الفـــرع الأول:المرحـــلـــــة الأولـــى لبنـــــي إســـرائيـــــل.	25
الفـــــرع الثانـــــي:المرحـــــلـــــة الثانيـــة لبنـــي إسرائيـــــل	26
فتـــرة موســـى عليـــــه الســـلام	28
الفصـــل الثانـــــي:العـــقـــوبـــــات المسلطة على بني إسرائيل قبل فـــتـــــرة الـــتـــــيـــه	
المبحـــث الأول: أوضـــــاع بنـــــي إســـرائيـــــل قبـــــل التيـــه	34
المطلـــــب الأول:خـــروج بنـــــي إسرائيـــل مـــن مـــصـــر	34
المطـــــلب الثانـــــي: مـــتـــــابـــعـــــة فـــرعـــــون لبنـــي إســـــرائيـــــل	37

المبحث الثاني:العقوبات المسلطة على بني إسرائيل قبل فترة التيه	40
المطلب الأول: في التوراة	40
الفرع الأول: عقوبة الجوع	40
الفرع الثاني:عقوبة العطش	45
المطلب الثاني: في القرآن الكريم	48
الفرع الأول :عقوبة الجوع	50
الفرع الثاني: عقوبة العطش	51
المطلب الثالث:المقارنة	55
أوجه الاتفاق	55
أوجه الاختلاف	60
الفصل الثالث: ماهية العقوبات في التوراة والقرآن	
المبحث الأول: عقوبة التيه في التوراة	65
المطلب الأول: الإتجاه لأرض الميعاد	65
المطلب الثاني:صفة التيه	69
المطلب الثالث:علة التيه	72
المطلب الرابع:عقوبات أخرى في التيه	75
الفرع الأول:عقوبات معنوية	76
الفرع الثاني:عقوبات حسية	78
المبحث الثاني: عقوبة التيه في القرآن الكريم	85
المطلب الأول: أحوال بني إسرائيل	85
المطلب الثاني:الحرمان من دخول الأرض المقدسة	90
المطلب الثالث: عقوبات أخرى في التيه	92
المبحث الثالث:المقارنة	97
1- أوجه التشابه	97
2- أوجه الاختلاف	102

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خـــاتـــــمـــــة	106
ملاحـــق وفـــهـــــارس	108
ملـــحـــق صـــــور الـــخـــرائـــط	109
الفهارس	115
فـــهـــرس فقـــــرات العهـــــد القديـــم	116
فـــهـــرس آيـــات القـــرآن الكريـــــم	118
فهـــرس قائمـــة المصـــادر والمراجـــــع	121
فهـــرس المـــــوضـــوعـــات	131

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية